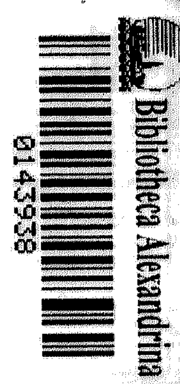
محمد مزالي

من وحي الفكر

الطبعة الثانية



نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
تونس







محمّد مزالي

من وحي الفكر

الطبعة الثانية

نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
تونس

1979



مقدمة الطبعة الثانية

لقد تفضلت مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله في شخص صاحبها المحترم فطلبت مني اعادة طبع كتاب «من وحي الفكر» الذي نفدت طبعته الاولى، وذلك استجابة لطلبات القراء المتعددة التي نشر بعضها في الصحف وجريا على سنة حميدة دأبت عليها مؤسسات «ابن عبد الله» في نشرها للثقافة وحرصها على المشاركة مشاركة فعالة في النهوض بالكتاب.

و«وحي الفكر» هو فيض الخاطر في ظروف دقيقة من حياة امتنا ونفثات املتها الاحداث التي كنا نعيشها في الفترة المتراوحة بين سنتي 1955 و 1968 ...

انها مقالات واكبت طموحاتنا وتطلعاتنا وعبرت عن آمالنا واحلامنا وجهادنا في سبيل النهوض بأمتنا والدفاع عن مقوماتها الحضارية والثقافية..

فيها نادينا بجلاء الجيوش الفرنسية عن وطننا وفيها باركنا الجلاء الزراعي عن اراضينا وابرزنا ابعاد ذلك في نفوس شعبنا وما يرمز اليه من تكسير للأغلال وسمو الى منزلة الحرية وشعور باسترجاع الحق السليب والكرامة المداسة.

وفيها ساندنا كفاح الشعب الجزائري الشقيق الذي خاض اروع ملحمة واقساها ضد ضرب من الاستعمار بغيض... لا ابشع ولا اقسى!

وفيها عبرنا عن تعلقنا بوحدة المغرب العربي كجزء متكامل من امتنا العربية نسجت لحمته وسداه احقاب التاريخ المتتابعة ووحدت بين شعوبه لغة واحدة ودين واحد وحضارة مشتركة وكفاح طويل ضد مستعمر عنيد...

وفيها قلنا ـ بما لا لبس فيه ـ ان ارادة الشعوب لا تقهر مهما اشتد العسف وقسا.. وان الحق يعلو مهما تعددت اسباب الكبت والتضليل وان امل الامة جذوة لا تنطفي لانه من نور الله، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وفيها جهرنا بثقتنا في الثورات التي تفرزها الشعوب وان طال بها المخاض.!

هذا بعض ما جاء في هذا الكتاب ولا اخفيك أيها القارىء الكريم انه عندما طلب الي ان اعيد طبعه ترددت.. وتساءلت الا تكون صفحات قد طواها الزمان وخطرات قد أدركها النسيان.. ولكني عدت اليها فما وجدتها تنكرت لي او تنكرت لها.. بل وجدت فيها أصداء لآمال عريضة.. ان تعثر بعضها او لم يتحقق.. فلعل الايام في زحفها وتقليبها للامور كفيلة بان تحققها.. وان تكسبها أبعادها التي هي بها جديرة.

ان العود الى هذه المقالات ومطالعتها من جديد انعاش للذاكرة واسترسال الى التأمل في مواكب الايام بما كانت تعج به من احداث وتنطوي عليه من أسرار وان في الكثير منها لعبرة ودرسا بل ان من المسائل ما اذا انت استحضرتها وقربتها اليك شعرت بأنها حية نابضة لم يبلها الزمن ولم تحد من طرافتها الايام لانها نابعة من روح الشعب متعلقة بابعد مطامحه واحلامه.

وهل اثرى للنفس.. واجدى من ان يقرّب الانسان ما شطّ من ايامه وان يقف منها موقف المتامل الواعي؟

محمد مزالي

مـارس 1979





بعد أربعة عشر عاما بالضبط يقرر صاحب الفكر باقتراح من أسرة المجلة ان يجمع الافتتاحيات في كتاب وان يقدمها للقراء كلا متكاملا ووحدة متماسكة.

ومنذ أربعة عشر عاما ، وفي مثل هذه الفترة من سنة 1955 ، يقدم الأستاذ محمد مزالي على اصدار مجلة أسماها الفكر .

وفي ذلك الظرف بالذات كان الشعب التونسي يجتاز التحول الذي سيكون له أثر عظيم في مستقبل ايامه ويطوي بذلك فترة من سلسلة فترات تعاقبت فيها احداث واحداث ، كان في الاخر انتصاره الحازم وانطلاقه بفعل رجاله الواعين المفكرين العاملين نحو صنع حاضره وصهر كيانه ، منغمسا في تيار التاريخ ، ماسكا بزمام أموره.

في هذه الفترة البطولية ساهمت «الفكر» ولم تواكب فحسب في «عقل» اهم الاحداث وتسليط أضواء الفكر عليها، واسهمت في خلق جيل من الباحثين والقصاصين والشعراء المبدعين اختلفت مشاربهم وتنوعت اساليبهم جدة وتقليدا.

فكما ان مجلة «العالم الادبي» عمرت بجيل من الادباء وأصحاب القلم بضع سنوات بعد الحرب العالمية الاولى ، وفتحت مجلة المباحث للنخبة التونسية

بعد الحرب العالمية الثانية على صعيد الادب ، لا السياسة ، باب وعي التاريخ ووعي انفسهم فان مجلة « الفكر » مكنت كذلك الاجيال الصاعدة في سنوات ما بعد الاستقلال من المساهمة في صنع تونس الجديدة خلقا وابداعا.

وليس التذكير بالعالم الادبي والمباحث من باب الصدفة بل لان ذكرهما يفرض نفسه عند الحديث في شأن مجلة «الفكر»، ذلك ان ظروف صدورهما كانت تحتم عليهما اتجاها معينا ومنهاجا مضبوطا ، هما الى مناوأة السلطة الاستعمارية بصريح العبارة أو مستترها الدق ، وهذا مما كان يجعل الطريق واضحة ، وان لم تكن هينة، أمام رجل الفكر الحر ، الذي اختار ان يكون على هامش الاحداث المصطنعة المنسوجة من الايدى الاستعمارية ، فكان وهو الذي صرف صرفا عن الفعل البناء منساقا الى فكره ينحت منه نيّر الافكار ، ومدفوعا الى شعبه يستمد منه اصيل الصور، من دون ان يجد فسحة الى صهره و تجسيم آرائه فيه .

غير ان الظرف الذي انبثقت فيه مجلة «الفكر» للوجود هو من الظروف التي لم تعرفها تونس ولم تشهدها مجلة من المجلات في سالف تاريخنا اذ ان رجال الفكر بأتم معنى الكلمة ، المخلصين لمجتمعهم المؤمنين بالفعل في أسمى مدلوله مدعوون الى ان يسهموا بما أوتوا من قوة في ترقية وطنهم ومحاولة التوفيق بين صادق القول وخالص العمل .

وان مجلة ثقافية تعتمد أساسا ما ينتجه الفكر الحق في حر نوازعه، ومجرد مناحيه، ومجنّح خياله، هي مدعوة، مبدئيا، الى ان تبتعد عن الواقع وان تحلق الى ابعد منه وان تنكره احيانا وتسرف في تشريحه الى حدود الخيال احيانا أخرى شأنها شأن الكثير من المجلات التي اختارت ان تكون الى ما شاء الله على الضفة الاخرى من المجتمع .

ولكن مجلة الفكر باختيار من مؤسسها آثرت ان تخوض أخطر المسالك، وان تغامر في اعظم ملحمة اقتحمها الانسان وهي ايجاد توازن بين ما يتوق اليه الفكر من تجريد وبين ما يفرضه الواقع من ملابسات ، بين بناء فكرى يكتفي بذاته

ويحاول الانسياق الى القواعد التي سنها وبين الانغماس في صاب المشاغل اليومية ، بين نشدان الحرية والتوق اليها والعزوف عن زائف الاعراض وبين الارتباط اشد الارتباط بجوهر الحياة وخصب الوجود .

هذه السبيل الشائكة الوعرة، اختارها الاستاذ محمد مزالي وطبق مبادئها في ادارته للمجلة ورسم خطوطها في هذه الافتتاحيات التي لي شرف كتابة مدخل لها وان كانت غير محتاجة اليه .

ذلك انها تعبر في الحقيقة أكثر من غيرها من المقالات والبحوث عن هذا الاختيار. أي التوازن البناء المثمر الذي ينم في جوهره عن صراع مكين، صراع حي بين اسمى مقتضيات الفكر وأنبل دواعي الواقع ، صراع يتجلى في الركون والايمان المطلق للفكر ثم في آن واحد الانفلات من سجنه والانسلال من أسره وقيده ولعل ما كتبه صاحب «الفكر» سنة 1953 يدل على هذا المنحى في قوله :

«أرى أن النسق الفكري مهما كانت حكمة صاحبه ورجاحة عقله يقيد الفكر نفسه ويسجن العقل ذاته . وأنه يجب ان يفسح المجال واسعا شاسعا امام التفكير وألا يضع امامه سدودا وحدودا، فلا يرتاح المفكر تماما الى نتائجه ولا يقول قد أدركت الحقيقة المطلقة ولا حقيقة وراءها وحصل لي اليقين الذي ليس بعده يقين فاذا هو فعل ذلك يكون قد تعب في اقامة سجنه بنفسه حجرة بعد حجرة ليمكث فيه طول العمر من حيث لا يدري ، وما أكثر السجون الممتازة المؤثثة المفروشة التي يتعذر عليك التمييز بينها وبين منزلك» .*

هذا الخوف من سجن الفكر هو الذي قاد الاستاذ محمد مزالي في كتابته لافتتاحيات المجلة الى التوازن الذي ذكرته وهو في الحقيقة خوف من الفلسفة بمعناها التقليدي وانفلات منها الى طلاقة الفكر ومرونته والتعاطفه بالواقع وبمقتضايات الحياة ، واعلان لنهاية عهد الفلسفة المكبل المقيد ، وفتح جريء لاحلال مد الفكر اليقظ المتحرر المنساب في عوالم الخلق والشعر والبناء مكان سجن المذاهب المقننة المحنطة .

---

* بين الشك واليقين مقال نشر بمجلة الندوة ، السنة الاولى العدد الثامن اوت 1953 .

وهو توازن يقتضي التعديل كلما دعت الحاجة الى ذلك و كلما اخطى الهدف في ضباب الاعراض الزائلة واختلطت السبل في غمرة الطفرات وجهنمي «الافكار» وزائف «الفلسفة» وهو الى ذلك رياضة ، وصاحب الفكر رياضي قولا وعملا * تتجلى خاصة في التزامه ، من حيث شكل الافتتاحية ، الصفحة الواحدة من المجلة

وانه ليس من مصطنع الكلام ان نتوقف قليلا للنظر في التوازن من حيث المضمون لنستجلي هذا التوازن من حيث شكل الافتتاحية لان هذه الظاهرة المتمثلة في المحافظة على مسافة واحدة مهما كانت طاقة الفكرة وغزارتها هي عمل من قبيل النزعة الرياضية التي تفرض على الرياضي ان يقطع المسافة المضبوطة في أقل ما يمكن من الوقت أي بأقصى ما يقدر عليه من السرعة وهو أمر لا يحصل عليه الجسم الا بعد وجود التوازن التام والدربة الطويلة بين جميع الامكانات الجسدية والنفسانية والعقلية.

وصاحب « الفكر » يحافظ دائما على مساحة افتتاحيته ليشحنها ، وكأنه في سباق ، بأغزر ما يمكن من الافكار في نفس واحد وبالشحنة النفسية الواحدة وفي حالة تكاد تكون صوفية.

وكيف لا ، وأنا أعرف الناس بظروف كتابته اذ هو لا يختلي مثلما يفعل عامة الكتاب فينتحي مكانا قصيا، بل انه يقتطع وقته من زحمة المشاغل في نهاية كل شهر وبعد إتمام العدد طبعا وتصحيحا بين مكالمة هاتفية و اخرى أو بين اجتماع بعيد عن شؤون المجلة وبين آخر وهو في كل مرة ، مهما تضافرت عليه دوافع اليأس أو هزته بوارق الامل ومهما طوحت به حساسيته المرهفة وحدسه النافذ وبعد نظره اليقظ ومهما تغلبت شؤون السياسة وتعقدت، يختطف من الزمن فترة يوجد فيها ذلك التوازن أو تلك الحالة الصوفية، أو حالا شعرية خاصة، رغم تبرئه

---

* ظل الاستاذ محمد مزالي طيلة ست سنوات مسؤولا عن الشباب والرياضة وقد نادى دائما بجعلها اداة تكامل نفساني وجسماني وهو اليوم رئيس اللجنة الاولمبية التونسية ونائب رئيس اللجنة الاولمبية العالمية وهو يمارس الرياضة بصورة منتظمة والعدو الريفي خاصة .

من الشعر ، يكتب فيها تلك الصفحة التي لا تقل عن القصيدة متانة في الشكل ، وايقاعا في الجملة وموسيقى في اللفظ مع وضوح الفكرة وتعدد الاغراض .

ذلك ان الافتتاحية الواحدة لتضمن في أكثر الاحيان مواضيع عديدة ولكنه يحرص على ان يوجد توازنه في محاولة البحث عن وحدة شكلية تامة بين أغراض متنافرة وأفكار متباعدة، باختيار الفقرات المتوازية التي تنطلق من البدء متصاعدة كتنفسة واحدة لتنزل في آخر فقرة وقد صرفت أقصى ما يمكن من الطاقة الخلاقة.

انا اعتقد ان هذا التحليل سيستغربه الاستاذ محمد مزالي أوسينكره انكارا لما جبل عليه من تواضع كريم ومن شدة على نفسه بالغة، وسيعزو هذا الى ما بيني وبينه من أخوة متينة قديمة العهد، قد امتحنها الدهر، تدفعني الى تحكيم العاطفة وتغليبها على الموضوعية ولكنني المسك بما كتبته وما على القارىء الا ان ينظر الى الافتتاحيات من هذه الوجهة وسيرى أنني قصرت في ذلك تقصيرا .*

على كل فان التوازن بين وضوح الفكرة ونفاذها ودرجة ابلاغها موجود في الافتتاحية الواحدة بارز لكل ذي عينين .

واذا كانت دراسة الافتتاحية من هذه الوجهة «الشكلية» لا يسمح به المقام فان التوسع فيما تضمنته الافتتاحيات من اغراض وآراء ومواقف متماشية مع هذا التوازن الذي لمحت اليه يفرض نفسه هنا ، وليس غرضي ان ألم بهذا الفيض الماما وأطرحه بين يدى القارىء ملخصا، لان ذلك ربما يشوه ما حذق الاستاذ محمد مزالي في ابرازه جميلا ، رائعا ، جذابا ، سهل التناول على عمقه وخطورة شأنه بل غرضي هو أن اجتهد في بيان التوازن الذي أوجده صاحب «الفكر» بين جانب من الافكار والاراء والمواقف تظاهر عند بعضهم، ممن أكل نفوسهم براق المذاهب وغرر بها طلاء المقاصد الدفينة ، متناقضة بعيدة عن ان تعانق الواقع وتنسجم مع متطلباته العرضية .

* هذه الملاحظة تصح بالنسبة الى هذه الافتتاحية الموجودة ضمن هذا الكتاب ولكنها لا تتماشى مع حجم السوانح التي عرفناها في السبعينات ولعل هذا ايضا من تبيل الروح الرياضية التي تفرض على صاحبها ان يحطم رقمه القياسي القديم (تعليق هذه الطبعة الثانية) .

وفي حقيقة الامر فان الناظر الى هذه السوانح من هذه الوجهة يتعداها ويتجاوزها الى رؤية الاستاذ محمد مزالي الى الكون والى تصوره قولا وعملا لدوررجل الفكر ذلك ان هذه الافتتاحيات ليست هي وليدة مناسبات فقط . وإن ارتبطت بأحداث معينة ، بل هي تجسيم لنظرة شاملة منطقية متكاملة على هديها يسير صاحب «الفكر» في جميع الوان حياته.

فلست اعرف الى اليوم، وانا الذى اديم عشرته وداومتهاقبل واثناء تقلبه في المهام السياسية الخطيرة، موقفا واحدا وقفه في السر والعلن، أو جانبا واحدا من حياته العامة والخاصة يتضارب مع اقواله ومع ما يظنه الحق والواقع ، وهذه لعمري من أخص خصائص المثقف ورجل الفكر لو تدبر المتدبرون.

فللمرء الا يوافقه في رؤيته الخاصة للكون وفي اتجاهه او منحاه الذى يواجه به شؤون الحياة والفكر ولكنه لن يتسنى له ان يقول ان محمد مزالي يتضارب مع نفسه او «ان أفعاله تلعن اقواله» كما يطيب له ان يعبربذلك عن كل من يناقض نفسه بنفسه أو من تتباين تصرفاته في الحياة العامة مع تصرفاته في حياته الخاصة. فالحديث اذن عن افتتاحيات الفكر هو الحديث عن محمد مزالي كلا متكاملا وعن هذا التوازن الذي أوجده لنفسه في حياته العامة التي تهم الجمهور بله حياته الخاصة.

وان اهم ظاهرة يمكن الاقتصار عليهاهنا لبيان هذا التوازن هو مفهوم الالتزام عنده في مواجهته القضايا المختلفة وفي ممارسته للاشياء والناس وخاصة الميدان الثقافي والأدبي وهذه الظاهرة هي في حد ذاتها برنامج حافل للحياة قد يقصر عنه تحليلي وتتضاءل أمامه كلماتي.

فكيف امكن لصاحب «الفكر» ان يوجد التوازن بين امرين اثنين بين التزامه السياسي الشديد وبين توقه وكفاحه في سبيل الحرية في الادب خاصة وان التزامه السياسي يظهر جليا في المهام الخطيرة التي يضطلع بها وفي تعلقه المتين بوطنه وفي حبه له واسرافه في الذود عنه والعمل بكل جوارحه لنهضته وهو في هذا يلتقي مع الكثيرين من زملائه ومع الكثيرين من التونسيين المؤمنين بأصالتهم وبدورهم في الحياة.

وطبيعي أن يقود هذا نظريا الى جملة من المواقف تحد من حرية العمل وترسم سبيلا مخططا بمقتضاها يكون المجال ضيقا بالنسبة للكثير وتكون الحرية قد اصابها الضيم.

وطبيعي ان نجد شقا كبيرا ممن لم يفهموا الالتزام على حقه، يذهب الى تحديد وجهة للادب صلبة متحجرة، وذلك باسم الوطن وباسم الصالح العام وباسم المصير المشترك بينما جانب عظيم من هؤلاء القوم لم يكن التزامه السياسي في مثل درجة التزام الاستاذ محمد مزالي .

ورغم هذا فان صاحب « الفكر » يعلن في عدة مرات، مما سيدركه ادراكا المتصفح لهذا الكتاب، ان «الحرية كل متماسك اذا اصابها الضيم في ميدان أو شخص أو فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها واساسها » وان «الحرية لاتستقيم بغير الديمقراطية»

فكيف يستقيم على الاقل في الميدان الادبي هذان الموقفان ؟ وكيف امكن للاستاذ محمد مزالي أن يفتح مجلته لمختلف المدارس ولمتعدد الاتجاهات من دون ان يناقض نفسه ويتضارب مع التزامه ؟

ذلك انه يعتقد ان الاديب اوالخلاق ليس في «حل من قومه» وأنه يجب التفريق بين الاديب والمواطن ، بين ضرورتين اثنتين : «بين وجوب رعاية حرمة الادب الاصيل وضمان حرية الاديب وصون تجربة الخلق والابداع التي لا بد منها لكل عمل أدبي انشائي طريف ، وبين منزلة الانسان المشخصة في حدود الزمان والمكان الماثلة أمام كل حس مرهف وضمير حي وعقل يقظ».

ويعتقد كذلك أن قضية الالتزام في الادب هي « قضية الأدب او اللاادب » وهذا يعني ان المعايير التي يخضع لها العمل الادبي هي من جنس معين وأنه ليس لأحد ان يسلط عليه مقاييس سياسية أو حتى علمية.

ويرد كل هذا في الحقيقة الى مفهوم طالما نادى به وهو مسؤولية الكاتب اذ يكفي ان يكون الاديب شاعرا بمسؤوليته في مجتمعه لينتفي كل نقاش في هذا المجال ، ويكون "الادب التونسي بذلك ادبا حرا ينبع من طرافة الشخص ويستمد من ثروته الكامنة وعبقريته الاصيلة ولكنه يقرر مع ذلك مسؤولية الكاتب ويقيمه بالرجوع الى المصلحة العامة والشعور بالتضامن مع الوطن والانسانية عامة".

والالتزام بهذا المعنى لا ينتفي مع الحرية بل هو يؤكد الحرية ويقتضيها ويدعو لا الى خدمة الوطن الاصغر فقط بل الوطن الاكبر ايضا ، ولهذا فان اعلان مؤسس «الفكر» في اول عدد من المجلة في اكتوبر سنة 1955 عن وجوب النظر في شؤون دارنا العقلية والبحث عن "مذهب فكري تونسي" هو لا يناقض التفتح الى المذاهب الاخرى والنظريات بل هو تعمد ان يزيد عبارة "فكري" مع عبارة "مذهب" حتى ينتفي ما آمن به من ان كل نسق فكري انما يسجن نفسه بنفسه فالفكر الحي اليقظ المتجدد يسلم كل مذهب من الانغلاق والتحجر وينفتح الى كل جديد وينصهر في الانسانية قويا مكينا.

لذا فانه من السهل بعد هذا على المتصفح للكتاب المطلع عليه، لا كاجزاء بل ككل ، ان يلمس هذا التوازن في جميع المواقف من قضايا تشغل بال جميع اهل الارض مثل الاصالة والالتزام والدين والادب والحرية . . . ومن السهل عليه ايضا ان يدرك مدى الوضوح الذي عالج به الاستاذ محمد مزالي مشاكل الثقافة وفنون الادب وشؤون الوطن وغيرها . . .

وعلى كل فانه اذا كان القلم قد انساق الى بعض الاعتبارات العاطفية ، من باب الوفاء والاخلاص والصدق ، وهذا كاف لان يبرر ذلك ، فان ما كتبته هو أيضا من قبيل الحث على ان تعتبر به الاجيال الصاعدة حتى تعرف حق رجالها المخلصين وتتبين مدى ما وصلوا اليه بالعناء والجهد المتواصلين ، وبتضافر العزائم الصادقة المحبة للخير ، من كسب الرهان في خدمة الوطن والانسانية لانهم من فصيلة من "آلروا" كما اكده صاحب الفكر في اول اعداد سنة 1955 – "على السعادة العظمة".

2 أكتوبر 1969 البشير بن سلامة

رئيس تحرير مجلة «الفكر»

الى القارئ

هذا كتاب جمعت فيه جل ما كتبته من افتتاحيات في مجلة «الفكر» طيلة أربعة عشر عاما وشجعني على نشره بعض الاصدقاء المنتمين لأسرة المجلة ، كما دفعني اليه مالم نزل نطالب به الكتاب في «الفكر» نفسها من وجوب نشر إنتاجهم المتناثر في الجرائد والمجلات إثراء للمكتبة الثقافية بالبلاد التونسية ، ومساهمة في القضاء على ما يسميه بعضهم كساد السوق الأدبية واستئصال جذور مركب النقص الذي عشش في نفوس الكثيرين فاستنتجوا من ملاحظة قلة الانتاج الادبي المنشور الحكم بأن الفكر التونسي عقيم وان الشباب اذا هم راموا الغذاء الروحي والثقافي مضطرون الى التماس زادهم من البلاد الاجنبية .

ولست في حاجة الى تذكير القارىء الكريم بأن افتتاحيات الفكر كانت ولا تزال مواقف واضحة صريحة نقفها من

كل القضايا القومية والانسانيةثقافية كانت او سياسية واجتماعية التي تفرض نفسها على المثقفين في ظرف معين وملابسات خاصة، يتوخى صاحبها فيها الايجاز والاختصار ، والاكتفاء بالتلميح والاشارة دون توسع في الشرح أو تحليل مطول للمقصد، لذا أعتذر عما قد يجده القارىء في هذه السوانح من اقتضاب أو اخلال بالمعاني التي اليها قصدت.

وأود ان ينظر القارىء الى الكتاب بوصفه كلا متكاملا فيتعرف الى الاراء والمواقف التي لا أزال مؤمنا بها ، داعيا اليها ، ومدافعا عنها ، من خلال كل المقالات التي يكمل بعضها بعضا في الواقع ويلقى ما جاء في احداها الاضواء على محتوى الاخرى .

وعلى هذا الاساس فاني أرجو ان يتواصل الحوار مع المثقفين حول شؤون هذه البلاد المصيرية وحول آفاق الفكر في تونس ، ومستقبل الثقافة والادب والعلاقة الجدلية التي يجب ان تساهم في تمتين صلة الرحم بين الاجيال ، على أساس التقدير الفكري المتبادل أولا ، وان تشدها جميعها ثانيا الى الوطن المتطور المتجدد ، باعتباره العروة الوثقى التي هي سر أصالة الامم ، والاطار الطبيعي الضروري الذي من دونه يكون الانتاج الفكري لقيطا ، ضائعا ، ويعيش صاحبه عالة على الغير .

فاذا ما تم الاتفاق على ابعاد هذه الاختيارات المصيرية

وتراءت أوساعها لذوي العقول النيرة والثقافة المتينة والوطنية الصادقة أمكن مواصلة الحوار حول جملة من القضايا الادبية الاخرى التي هي بمثابة الفرع من الاصل ، وتيسر التخاطب بلغة واحدة حول الالتزام ، والحرية وحقيقة الشعر وانواعه ورسالة القصة ومضامينها، ودور المسرح واتجاهاته المختلفة، وأهمية النقد وبعيد أثره في النهضة الادبية ، ومنزلة الكاتب ووظيفة المثقف ، وعلاقة التعليم والتربية بمستقبل الثقافة، والجدل في اللغة بما في ذلك استعمال الفصحى والعامية.

فعسى ان يساهم هذا الكتاب المتواضع في لفت الانظار الى بعض المسائل الجوهرية ويصرف القوم الصادقين عن الخصومات الهامشية والمناقشات الشكلية أو التافهة ، وان يكون بالخصوص حافزا للشباب كي يتبينوا الطريق ، ويسيروا بخطى ثابتة في درب الحياة الحق ، نحو الاصالة والخلق والاشعاع ، وبذلك يعتزون بتونس بقدرما تعتز تونس بهم .

محمد مزالي

اكتوبر 1969



في سبيل الوطن



تونس في درب الديمقراطية

قد لانبالغ ان قلنا ان بلادنا تعيش الانفترة ممتازة وحاسمة من تاريخها الحافل. ذلك ان كفاح أبنائها الابرار خرج بها من ظلام الاستعمار الخانق الى نور الحياة الكريمة الحرة وسما بها من حضيض العجز والسفاهة والتقليد الى ذروة القدرة والرشد والخلق.

وأنصع آية لذلك واقوى دليل انتهاج الامة التونسية نهجا إنشائيا فيما تأتيه من الأقوال والافعال. فما كادت بشرى الاستقلال الكامل تزف الينا حتى مالك خطاب رئيس المجلس التأسيسي مشاعرنا ورفع رؤوسنا إذ قال : « فمن اليوم لن يتصرف في حظوظ الشعب التونسي غير الشعب التونسي وان يكون الحكم في البلاد لفائدة فرد أو جماعة او طبقة بل لفائدة مجموع الأمة . . . »

ذلك معناه ان الشعب صاحب السلطة المطلقة ومصدر السيادة الكاملة وان كل نظام ـ اياكان ـ انما يستمد منه قوته ويعبر عن ذلك العقد الاجتماعي المقدس الذي يجب ان يربط بين افراد الأمة الاحرار المتساوين بحيث يعرف كل مواطن حقوقه فيمارسها وواجباته فيضطلع بها.

ومعناه أيضا ان الأمة تتجه اتجاها ديمقراطيا واضحا لا التواء فيه ولا غبار عليه وأنها موفقة في اختيار الطريق الذي رسمته لنفسها ، ذلك الطريق الموصل الى الحرية الحق والازدهار الشامل والترابط بينها وبين بقية دول العالم ـ شرقيه وغربيه ـ في عصر أصبح فيه الانزواء والانعزال ضربا من الانتحار الفكري

بذلك تحافظ الامة التونسية على اسلامها وعروبتها في اشرف معانيهما وأنبل مقاصدهما و تستمد من قيمهما الخالدة وكنزهما الزاخر مابه تتبوأ مكانة مرموقة بين الأمم وتساهم في إغناء التراث البشري.

وبذلك تكون قد ربطت بين ماضيها المجيد وحاضرها الباسم ومستقبلها الزاهر. ★

تونس تستقل

عم السرور واستبشر الشعب وتوالت الافراح وترددت ألحان الموسيقى وتجاوبت الاغاني والأناشيد : حققت تونس استقلالها !

الإستقلال رشد ومسؤولية ، مسؤولية كل مواطن ولكن مسؤولية القادة والمرشدين اثقل.

الاستقلال شعور بعد حياة غامضة يكتنفها الظلام والحيوانية. ليس استقلال تونس صدفة من الصدف وليس وليد الظروف وحدها ولكنه ثمرة عمل طويل النفس ونشاط بشري وإعمال روية وتفكير.

ان الانتصارات السياسية مظهر لحقيقة عميقة الجذور، إنها أشبه شيء بما نشاهده من الأمواج والانفعالات السطحية

على ظاهر البحر . ولكنها تعرب عما في الأعماق من اختمار واندفاعات عارمة وقوة جبارة. والحياة أنى وجدت اندفاع ونمو ونظام.

على هذه الصورة نرى اليوم الشعب التونسي قوة متدفقة كالسيل العارم . العقل يسعى فى استخدامها وتوجيهها وتنظيمها. والغلط كل الغلط في اقامة السدود في وجهها اذ السدود تنهار في وجه الحياة ! بل ينبغي ان نحافظ على ذلك التيار ، على دفع التقدم ، ينبغي ان نقويه وان نزيل الحواجز من سبيله.

حياة شعبنا التونسي كعين تتدفق مياهها غزيرة صافية ، قد تتراكم الرمال غليها احيانا فتخفيها ولكن عزيمتنا تزيل الرمال وتجري المياه من جديد على سطح الارض فترويها وتكون منافع للناس !

من اكبر اسباب الانتصار السياسي ان كانت غايتنا واضحة جلية في نفس كل تونسي ، وستسعى مجلة «الفكر» للمساهمة في ان تكون اهدافنا الإجتماعية والإقتصادية والثقافية واضحة ايضا وان تتوفر كل الأسباب لبلوغها.

على انه من الوفاء «للفكر» ان نعلن عن قلقنا ازاء ما يقاسيه اخواننا الجزائريون ويعانونه من حرب هي الى ابادة ابناء البلاد

والقضاء على معنوياتهم وتحطيم مثلهم العليا اقرب منها الى مجرد معركة او خصومة دامية.

فرحنا بالاستقلال اذن تشوبه المرارة وينغصه الاسى والالم لكن عزمنا على بعث الأمة المغربية وطيد. والتاريخ علمنا ان الشعوب لا تقهر اذا ارادت الحياة . . . وسنحتفل في مستقبل نأمل ان يكون قريبا ان شاء الله بعيد استقلال المغرب العربي الكبير ! . . . ★

تونس جمهوريّة

«اليوم ردت الى الشعب التونسي الكلمة ، والى الشعب اليوم ترجع اسباب السيادة واحدا بعد واحد»

بهذه الجملة استهل زعيم الأمة* خطابه المنهجي امام المجلس التأسيسي عند توليه رئاسة الحكومة يوم 17 افريل 1956 بقصر باردو.

ولم تمض على هذا القول الا سنة وبعض سنة حتى استرجع الشعب كامل مقومات سيادته وحقوقه واحتل في المؤسسات الدولية مكانته اللائقة.

فبالجمهورية يتكلل جهاد الشعب في سبيل التحرر من النظم الغاشمة والأوضاع البالية. فلم يكن القضاء على الاستعمار الا خطوة — حاسمة بلاريب — في هذه السبيل التي سطرها

* الرئيس الحبيب بورقيبة اول رئيس للجمهورية في تونس المستقلة

قادة الشعب والتي ينبغي ان تؤدي بعد سلسلة من الثورات البيضاء الى السعادة الكاملة بما تقتضيه من كرامة قومية وسيادة ووزن دولي وبما تفرضه ايضا وبالخصوص من عدالة وجد ونظافة يد بالنسبة الى حياة الأمة الداخلية.

« ذلك ان العقلية الاستقلالية انما هي اليوم مثلما كانت بالامس ثورة متواصلة على الاوضاع الموروثة المزرية بالكرامة وغزو مستمر لمختلف مناطق السيادة ».

وهكذا فان الجمهورية التونسية متلبسة بهذه العقلية الاستقلالية الناهضة المتوثبة دوما الى تحقيق الرقي والمساواة في كنف الديمقراطية الصحيحة وانجاز رغائب الشعب الكريمة ، معتمدة على «تيار من الحماس الشعبي يكون خير عون للحكومة على الاضطلاع بمهام الحكم».

ان «الفكر» التي تدخل بهذا العدد سنتها الثالثة لتستبشر بالحياة الجديدة التي تعتقد انها ستنسجم معها أكثر مما انسجمت مع سابقتها ، لانها حياة الشعب الذي تصدر عنه وتحيا معه وتعمل له.*

* السنة 3 - العدد 1 - 1957

التحرر الاقتصادي

من آيـات الرشد والوعي الصحيح ان هذه المشاكل السياسية الخطرة في حد ذاتها الى أقصى حد ـ وهذه المفاوضات في نطاق المساعي الحميدة وهذا التوتر في علاقاتنا مع فرنسا ، لم يستطع شيء منها ان يصرف اهتمام الحكومة التونسية عن مواصلة ما اصطلحنا على تسميته ببناء استقلالنا وتوطيد اركانه الرئيسية نعني احياء الاقتصاد القومي بجميع الوسائل الناجعة الموصلة.

ففي حين كان رئيس الدولة يواجه تلك المعضلات التي تمخضت عنها المساعي وفي حين كان الشاغل الاعظم مواصلة تخليص السيادة التونسية من مخلفات عهد الاستعمار لم تتعطل الجهود في الميدان الاقتصادي : فهذا المجلس الاعلى للتصميم يرأسه السيد الرئيس بنفسه، وهذه التدابير البعيدة المدى يتخذها مجلس كتاب الدولة لمقاومة البطالة ولاصلاح النظام الزراعي

وبرامج التعليم ، وهذه الجهود تتواصل لانشاء بنك مستقل للعملة التونسية وبذلك يقيم ساسة الشعب التونسي الدليل على تيقظهم وادراكهم لنصيب المسائل الاقتصادية والا جتماعية في حياة الدولة والشعب.

ثم هذه الشعوب الا فريقية المتحررة تعقد مؤتمرا بأكرا لبحث مشاكلها المشتركة وتنسيق جهودها في الميدان الا قتصادي ايضا. ذلك انها تدرك ان لا سيادة سياسية دون اجهزة اقتصادية ناهضة مزدهرة ، وتدرك ايضا ان الشعوب الضعيفة التطور لا تصل الى طائل اذا بقيت جهودها مشتتة، مقطعة مقصورة على مناطق قومية ضيقة. فالمشكلة الرئيسية في هذه البلدان هي مشكلة مستوى العيش اذ أغلبية سكان القارة الا فريقية يعيشون في فقر وجوع وعري وجهل، هذه حالتهم في ا لحاضر. اما حالتهم في المستقبل فقد تكون اشد تعاسة وانكى ، بسبب تزايد عدد السكـان اذا لم ينسجم النهوض الا قتصادي مع ضغط النمو البشري ، وذلك لا يكون الا على قاعدة خطة مدبرة محكمة يكون بمقتضاها التعاون والتكامل لاستغلا ل ثروات البلدان الإ فريقية المتحررة وجعلها في صعيد واحد.

نقو ل هذا تحية لغرة ماي 1958 ، عيد الشغل. وأية تحية افضل من هذه التي تضوع املا بمستقبل افريقي زاهر يقضى فيه على البطالة — وما يترتب عنها من آلام وآفات — ويمكن

فيه كل افريقي من العمل الذي يشرفه ويجعله متمتعا بالرفاهية المادية والكرامة الإنسانية.

وأية تحية أفضل من هذه التي تعبر عن ارادة الشعوب الإفريقية في التحرر من ربقة الإستعمار الإقتصادي بعد أن تحررت من حبائله السياسية ؛ وتعبر كذلك عن عزمها الراسخ على تحرير الشعوب الأخرى التي لاتزال تكافح من أجل استقلالها وفي طليعتها الجزائر.*

---

* السنه 3 - العدد 8 - 1958

ثورة متواصلة

يوم 10 ديسمبر احتفل الشعب التونسي في منظماته القومية وجمعياته الثقافية بمرور عشر سنوات على إعلا ن جمعية الامم المتحدة لحقوق الانسان واستعرض ما خطته البشرية المكافحة من خطوات وما ظفرت به من انتصارات في سيرها نحو غايتها القصوى ومعركتها ضد قوى الشر في شتى ألوانه.

والشعب التونسي اذ يشارك بقية شعوب العالم في احياء هذه الذكرى لا يرسب في اعماق التشاؤم القاتم ولا يستولى عليه اليأس القاتل ولكنه ايضا لا يرضى بعذوبة تفاؤل سراب وامل خداع لانه يذكر انتصارات البشر على انفسهم وعلى الطبيعة ويقدر في نفس الوقت ما لايزال يفصله عما تحلم به النفوس وتسعى اليه العزائم ، نعني عالما فاضلا تسوده الحرية والعدل والمساواة ويتحقق فيه حد ادنى من الازدهار الاقتصادي لا ديمقراطية ولا استقلال فردي او جماعي من دونه.

ذلك ان هذا الشعب بلغ أمله في انتصار الحق على الباطل والخير على الشر حدا جعله يتجاوز الواقع المؤلم الذي اراده له الاستعمار ويخلق من الضعف قوة ويكافح بجميع الوسائل ولو كانت قاسية ويصبر ويصمد حتى يكلل كفاحه بالنجاح وحتى يخرج وثيقة حقوق الإنسان من طور القوة الى طور الفعل . ثم هو يواصل كفاحه — وقد فاز باستقلاله — ويقوم بهذه الثورة السلمية المتواصلة التي هي الجهاد الأكبر والبطولة الحق فاذا بالنظام الدستوري يستقيم والفساد في الحكم يزول والحرية ترفرف والثقافة تزدهر واسباب الجهل والمرض والفاقة تزول باطراد والاراضي توفر الاسباب لاستغلالها وتوزيع ريعها بصورة عادلة والمرأة تمزق الحجاب وتصبح مواطنة صالحة واذا بالامة جمعاء تتخلص من التقاليد البالية وتنفض عنها غبار الرجعية وتنظر الى الامام.

هذا هو التوفيق العظيم الذي يجب ان نحمد الله عليه ونغبط أنفسنا به ، وما سره إلا نظرتنا الصحيحة الى الواقع : لا تفتر عزائمنا اذا اظلم في وجوهنا ولا يتملكنا الزهو اذا ارضانا.

ان الواقع لا نزال ننظر اليه على انه «حدث تاريخي» هو ابدا في تطور ودوما في حركة ، والانسان هو الذي يجب ان يسوده وان يعمل بعقله ووجدانه وجوارحه على توجيهه الى حيث المثل العليا والعظمة.

ولمثل ذلك فليعمل العاملون وليتنافس المتنافسون ! *

---

* السنة 4 - العدد 4 - 1959

العبرة من ذكرى الساقية

في يوم 8 فيفري احيت الجمهورية التونسية ذكرى استشهاد قرية ساقية سيدي يوسف واستخلصت العبرة من هذا الحادث الأليم الذي اراده الاستعمار الغشوم انتقاما وردعا فجعل منه الشعب التونسي الشرارة التي أذكت اوار حرب الجلاء. فلم يكد ينتهي من السنة نصفها حتى علا الحق وانتصرت تونس في مقوم من اثبت مقومات استقلالها أي سلامة ترابها وجلاء العسكرية الأجنبية عنه.

وطلعت علينا السنة الجديدة – سنة 1959 – فاذا بالدولة التونسية تأبى ان ترضخ للأمر المقضي وتخفض من قيمة دينارها فتلتف حولها الأمة كالرجل الواحد ويتحمس رجالها ونساؤها شيبها وشبابها ، عمالها وفلاحوها ، تجارها وموظفوها – ويجددون العهد على مواصلة الكفاح للرفع من اقتصاد البلاد وتوفير الكرامة والخير في هذا الوطن العزيز.

ان التونسيين يعرفون انهم مقدمون على أعنف معركة من معارك تحرير الوطن ويعرفون ان المجهودات المطلوبة جبارة، والتضحيات المنتظرة جسيمة ولكنهم ثابتون وعلى العهد باقون.

ذلك انهم مدركون منذ تأسيس الحركة القومية وبالخصوص منذ مؤتمر قصر هلال الخالد معنى الاستقلال الادراك الحق. ان الاستقلال عندهم ليس حلية يتباهى بها القوم او غاية ينتهي الكفاح بمجرد بلوغها كما خيل لبعض الشعوب ؛ ليس الاستقلال ذلك بل هو في حقيقته شرط ضروري ووسيلة حتمية الى جهاد أكبر وأمرّ واقسى على النفس ، جهاد في سبيل تطوير المجتمع ورفع انواع المظالم واسباب التقهقر التي تراكمت عليه منذ قرون الانحطاط ووطدها الاستعمار ، جهاد لتنمية الإنتاج وتوزيع الثروة توزيعا عادلا وتوفير اسباب العدالة الاجتماعية والعيش الكريم لجميع المواطنين.

ان التونسيين مدركون لذلك كله لان لكلمات الإستقلال والحرية - عندهم - مضمونا ديموقراطيا بشريا تقدميا ، ودليل ذلك انه لم يكد يمر اسبوع من اليوم الذي أبرمت فيه وثيقة الاستقلال دون نصر جديد وخطوة جدية في طريق التقدم الطويل.

ان معركة اليوم شاقة وميادينها متعددة معقدة. ولكن الثقة والايمان يغمران النفوس ، وروح التضحية تفعم القلوب وتشحذ العزائم.

واذا تسرب الشك الى نفوس بعض المتفرجين فاحتاروا في أمرهم فليتعظوا بذكرى قذف ساقية سيدي يوسف ولينظروا الى ما كسبناه منذ ذلك اليوم عساهم يعرفون حقيقة الشعب التونسي ويسلمون بان الله كتب لهذا الشعب الخير لان هذا الشعب اراد لنفسه الخير.

رحم الله شهداءنا ورحم الشاعر التونسي ابو القاسم الشابي حين قـال :

إذا الشعب يوما اراد الحياة   فلا بد ان يستجيب القدر *

* السنة 4 - العدد 6 - 1959

الشعب ينتخب

انتخب الشعب التونسي يوم 8 نوفمبر 1959 رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس التشريعي في حماس منقطع النظير وبنسبة في المشاركة لفتت الانظار وأثارت شتى التعاليق في كثير من الأقطار.

وكل من احتك بالشعب في ذلك اليوم التاريخي وتجول بين مكاتب الانتخاب وتحادث الى الناخبين نساء أم رجالا لاحظ من دون شك ما كان يغمر المواطنين وهم يمارسون حقا ويضطلعون بواجب في آن واحد ـ من فرح وحبور وما كان يهز مشاعرهم من عزة ونخوة ويحدوهم من ايمان بانفسهم وبوطنهم وثقة في المستقبل الزاهر وما كانت تنطق به أعينهم وتدل عليه مشيتهم من عزيمة حديد على تغيير ما بالنفس وما بالوطن كي يقضي على التدهور الاجتماعي والتخلف الاقتصادي

اللذين ورثتهما تونس عن قرون الانحطاط وعن ثلاثة أرباع قرن من الإ ستعمـار.

وفرح المواطنين انما مرده شعور مرهف بالتمتع بالحرية الفردية بعد الحصول على الا ستقلا ل أي الحرية الجماعية ، والحرية مصدر العزة والكرامة للأ فراد والشعوب ». وايمانهم بانفسهم مرجعـه هذه العملية الانتخابية البسيطـة بالـذات الا انهم بذلك يشاركون في تخطيط سياسة الدولة واتجاهها ويرضون مختارين ببنود هذا العقد الاجتماعي الرابط بين المواطنين وبين من اختاروهم لتخطيط سياسة البلا د وتسيير شؤونها . ومعنى ذلك انهم مواطنون لارعايا وأنهم يقررون مصيرهم بمحض اختيارهم ، فهم مسؤولون عن أنفسهم ومسؤولون عن وطنهم ، لايقل حرصهم على التمتع بالحقوق عن سعيهم في الاضطلاع بالواجبات. وهل انبل وارفع من هذه المنزلة التي بلغها التونسيون ؟

وهم واثقون من المستقبل ، عزيمتهم راسخة ، لانهم اهتدوا الى حقيقة أولية كثيرا ما غفلت عنها الشعوب الحديثة العهد بالحرية وهي ان الاستقلال وسيلة لاغاية و أن الكفاح الاشق و الجهاد الاكبر يبدآن بمجرد طرد الدخيل وتطهير أرض الوطن من الغاصب ، كفاحا وجهادا هدفهما القضاء على مخلفات عهود الانحطاط ورفع المستوى الإقتصادي واستغلا ل كل الطاقات القومية والقضاء على أسباب الجهل والمرض والبؤس وتمكين

جميع المواطنين من أن يفرحوا بالحياة ويقبلوا عليها أي اقبال.

وكل ذلك ما كان ليتوفر للتونسيين لولا جهادهم وتضحياتهم واستشهاد الكثير منهم في ميادين الشرف، ومن نكران الواقع وشتم التاريخ عدم الاعتراف بأن الحزب الحر الدستوري هو الذي احكم قيادة هذا الكفاح في الخمس والعشرين سنة الاخيرة بل ان تاريخ استقلال تونس يكاد يكون تاريخ الحزب ذاته بل يكاد يكون تاريخ رئيس الحزب وزعيم الامة الحبيب بورقيبة

ونحن نستبشر بهذا العهد الديمقراطي ونرتاح الى ايمان الجميع بسلطان «الفكر» ووجوب تسليط أنواره على جميع المشاكل والسير بهديه الى ما فيه كرامة جميع التونسيين وعزة الوطن العزيز.★

ثورتنا

لاشك ان جميع التونسيين يدركون اليوم ان بلادهم تعيش ثورة كبرى جامحة شملت جميع الميادين الحيوية وأخذت تأتي على مخلفات عصور الانحطاط العقائدية والفكرية وعلى التدهور الاجتماعي والتخلف الاقتصادي اللذين اورثتهما ثلاثة ارباع قرن من الاستعمار الفرنسي البغيض ؛ بذلك شهد جميع الملاحظين الاجانب الذين زاروا بلادنا ، الاصدقاء منهم وغير الاصدقاء.

ولاشك أيضا ان خطوات شاسعة قد قطعناها منذ ان تكلل كفاح الشعب بالاستقلال السياسي ، في طريق التحرر العقلي والتحرر الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، بفضل وعي المواطنين والمواطنات وبفضل عمل الجماهير الكادحة الدائب وتكتل القوى الشعبية الحية المتجسمة في الحزب الحر الدستوري

التونسي وكافة المنظمات القومية ؛ ومن الاخلاص للحق والاعتراف بالجميل لذويه ان نسجل ان الرجل الذي خلق هذا الوعي وغذى – ولايزال – الحماس الشعبي وقاد – ولايزال – الثورة الكبرى انما هو قائد الحزب وزعيم الحركة الوطنية منذ أكثر من ربع قرن ورئيس الدولة المجاهد الحبيب بورقيبة وذلك باتصالاته المباشرة بالشعب وبخطبه الاسبوعية وبما ينفخه في اعضاده وفي رجال الدولة والحزب والمنظمات القومية من حماس وروح الثقة والاخلاص ، والجسارة والتعقل في آن واحد.

وان هذه الثورة الكبرى – لو تبينا خصائصها – لوجدناها جذرية عميقة لا تتناول القشور والمظاهر وانما تنفذ الى الصميم تعالجه وتتناول الواقع غير المرضي فتقلبه راسا على عقب ؛ انها تتجاوز الواقع والحوادث والظواهر بانواعها الى آلة التفكير نفسها فتسعى الى اصلاح ما افسدته العصور الغابرة والعقائد الخاطئة منها ، والى النفس ذاتها فتطهرها مما علق بها من امراض وأدران ، والى سلم القيم الموروث فتعيد فيه النظر وتلائم بينه وبين مقتضيات العصر الذي نحياه والبيئة التي نعيش فيها. وكما ان المعرفة الحق تبدأ يوم يشعر المرء بانه لا يعرف شيئا فكذلك الثورة الاصيلة تندلع وتكتسح الميدان يوم يدرك اصحابها ان حياتهم لا ترضي وان معتقداتهم وثقافتهم واسلوب حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية وواقعهم الاقتصادي كلها لاترضي، لذا جاءت ثورتنا الكبرى تدعو وتعتمد في آن

واحـد على الصدق والقوة على الصدق والصراحـة واتصف رجال الثورة بالاخلاص للشعب ومجاهرته بالحقائق ولو كان بعضها مرا ، واجتنبـوا التملق والديمـاغوجيـة المورثـة للنفـاق والتدهور فالفوضى والانحطاط.

ان ثورة هذامحتواها وتلك مبادئها ومناهجها لن تكون عقيما !*

ذكرى 18 جانفي

احيت الأمة التونسية ذكرى 18 جانفي وانبرى الخطباء في كافة انحاء الجمهورية يذكرون بهذا اليوم الحاسم في تاريخ الكفاح التونسي.وكيف انه كان بداية النهاية ، نهاية الاستعمار طبعا ، لانهاية الكفاح كما كان يظن الكثير ممن كانت على اعينهم غشاوة اذ ليس الا ستقلا ل الذي كلل جهاد تونس من اجل الحرية سوى وسيلة للجهاد الاكبر ونقطة انطلا ق ثابتة لشن المعركة الكبرى للخروج من التخلف والقضاء على رواسب الا ستعمار ومخلفات عصور الا نحطاط ، سعيا الى استشراف الحياة الحية الكريمة ، والى المساهمة في توفير اسباب السلام في العالم والاخوة والعدالة بين البشر.

هي الثورة الكبرى ، الجذرية العارمة ، المتبصرة العاقلة ، اخذت تجتاح الاوضاع والعقول وتطوي بهذا الوطن العزيز

مراحل التقدم والازدهار طيا ، مما خصصنا له احد اعداد المجلة وحاولنا تحليله. وما احداث كتابة دولة للتصميم في هذا الشهر الا مظهر جديد لحقيقةواحدة.

هذه الا نطلا قة المباركة ما كانت لتكون لو لم تقف نخبة من المثقفين منذ اكثر من ربع قرن الموقف اللازم الذي يمليه الفكر الحر اليقظ ولو لم «يختر» الحبيب بورقيبة ورفاقه ان يشاركوا الشعب «مصيره» وان يضعوا علمهم وثقافتهم في خدمة الأمة. وكان ما كان من ضروب اليأس والامل والألم والفرح والشك والتردد واليقين و الثبات ومرت السنون تلو السنين بحلوها ومرّها والمثقفون يختارون دائما ويسلطون انوار عقولهم على واقع امتهم ويستمدون من أنفسهم ما يقوون به على تحمل تبعة ما يفرضه الواجب.

وليس يوم 18 جانفي الا مرحلة من مراحل الكفاح — — حاسمة — اختار فيها الحبيب بورقيبة وتحمل — مختارا — نتائج هذا الاختيار.

وكذلك اختار واختارت الأمة قاطبة ان تستمر الثورة وان يتواصل الكفاح ولو وقف سدنة التحجر والجمود موقف المناهضة بدعوى الدفاع عن الدين او صيانة الأخلاق ، فانما هم كالصخرة في وجه امواج التقدم لا بد من أن تنخر وتتحطم كما تحطمت صخرة الإستعمار.

في هذا السياق وعند استعراض اطوار كفاح الأمة التونسية منذ ربع قرن وبعد التامل من اتجاه هذا الكفاح اليوم والتمييز بين قوى الامس وقوى الغد تصبح مسألة الاختيار واضحة لقوم يعقلون.

اختيار المثقف ورجل الفكر اخلاص قبل كل شيء وايمان وتبصر واستعداد للتضحية ويقظة مستمرة ، والا فهو لعب او نفاق عند الذين عجزوا — الى اليوم — لجبنهم او لضعف شخصيتهم او لغرورهم عن ان يشاركوا الشعب «مصيره» قولا وفعلا. *

جبهات ... ومعركة واحدة

تدخل «الفكر» بهذا العدد سنتها السابعة وبلادنا اشد ما تكون تصميما وبذلا من أجل مستقبل سعيد وحياة كريمة مؤمنة كذي قبل برسالتها الأدبية والثقافية في هذه الديار ، مناضلة في حدود مشمولاتها وعلى قدر امكانياتها من أجل ادب حي وثقافة اصيلة ، مساهمة ، الى جانب الأمة التونسية وجميع الشعوب التي كسرت قيود الاستعمار والرجعية وأخذت تبني المستقبل ، في العمل الجماعي الجبار الهادف الى الخروج من التخلف واسعاد الانسان.

وما كان يمكننا ان نؤدي واجبنا طيلة ست سنوات خلت فنوفق الى نشر ستين عددا لم يتخلف واحد منها عن موعده البتة مما يعتبر رقما قياسيا وحدثا فريدا في بابه اذا ما قارنا حياة «الفكر» بحياة مئات المجلات التي ظهرت بتونس

طوال الثمانين سنة المنصرمة — ونقول هذا احقاقا للحق ، لا زهوا — ما كان يمكننا تأدية هذا الواجب لولم نحظ بعطف القراء وتشجيعهم المعنوي والمادي ، في تونس وخارجها ، مما يثبت أقدامنا ويمدنا بالعون والقوة على المثابرة و«ما كان لله دام واتصل . . .».

وبعد فان بلادنا عاشت حدثين خطيرين طيلة عطلة المجلة السنوية : الملحمة التي كتبها الشعب التونسي بدمائه بعد الاعتداء الفرنسي الغاشم على بنزرت وفي الجنوب وظهور مشروع التخطيط العشري ، وهما على تباينهما مظهران لحقيقة واحدة هي تصميم الشعب التونسي على حياة الحرية الكاملة والكرامة الحقيقية، واذا كانت معركة بنزرت لاتزال قائمة تمر بطور السلاح والعنف تارة وبطور الدبلوماسية والتفاوض اخرى فان الذي سيسجله التاريخ وترردده الشعوب جيلا بعد جيل هو وحشية جنود الاستعمار وفظاعة ما أتاه من الاعمال ليواجه شعبا ضعيف العدة والعتاد قوي الايمان والعزيمة مطالبا بحقوقه المقدسة وكذلك بطولة الشباب التونسي سواء بالجيش أو الحرس أو المدنيين مما جلب اكبار الجميع وان النتيجة مهما كانت الوسائل هي تحرير تراب الجمهورية كاملا ويبقى ان تستنزل الأجيال اللعنة والسخط على الذين قادوا أحفاد «الثورة الفرنسية» الى اقتراف مثل هذه الجرائم.

ومهما كانت مقاساة الشعب من فضائح استعمار يعاني

حشرجة الاحتضار ، هنا وفي جميع انحاء العالم ، فان الذي نسجله بكل ارتياح.هو ان مشروع التخطيط يبرز في الابان وان الشعب باسره في جميع منظماته وتشكيلا ته بصدد درسه وتحليله ومناقشته، بحيث لم تضيع البلاد أية فرصة لكسب القوة ومسايرة التاريخ في حركته الدائبة، طالما ان جهادنا جهاد من أجل الحياة وماخاب من طلب الحياة.★

نخوتنا بعد الجلاء

عاش الشعب التونسي عند اعلان جلاء القوات الاجنبية في منتصف شهر اكتوبر أيا ما خالدات احس فيها باستكمال سيادته وبانتفاء جميع القيود التي كانت تكبله وتخضعه الى مشيئة المغتصب فشعر بان انطلاقه نحو التقدم والرفاه لن يحده حد ولن يكبحه كابح فكانت الفرحة عظيمة وخاصة فرحة الشعراء والكتاب الذين عرفوا كبقية اخوانهم ما كان يلاقيه الاديب والمثقف في هذه الديار أيام الاحتلال من كبت وقتل لروح التحرر فيه .

ذلك أنه ليس من العسير على كل من يستقرىء التاريخ أن يرى في السنوات الاخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي نبضات الحياة وومضات النهضة من نخبة أحست بالفارق بين شعبها وشعوب الغرب فحاولت أن تنهض بثقافتها ما وسعها

ذلك وأن تثرى أدبها وتجدد مواهبها . غير ان تدخل الاجنبي كان له أثر في انطفاء الشعلة وانكسار الهمة اذ أن النكبة لم تكن سياسية فقط فأضعفت اذ ذاك جهاز الدولة ـ على ضعفها المتمكن منها ـ وكبتت الحريات وقتلت روح الاصلاح بل انجر عنها محاولة استئصال كل مقومات ثقافتنا وتشويه أدبنا الاصيل ببث الروح الانهزامية وقتل الشخصية .

فلا غرو اذن أن نرى الشعراء يتغنون بالجلاء والكتاب يحللون أثره في النفوس علما منهم أن النهضة الثقافية المرتجاة لن يكون لها نصيب من النجاح اذا هي لم تجد المشجع لها والحافظ لكيانها والساهر عليها وما جلاء الجيوش الاجنبية عن بلادنا الا رمز لانطلاق ثقافتنا وازدهار أدبنا وتفتق مواهبنا .

وليس من الغريب أن نرى في هذه الايام بوادر النهضة تطلع علينا من كل مكان : بالدور الثقافية التي انبثت في أرض الجمهورية تنظم المحاضرات وتعقد الملتقيات وتحيي التراث وبالمجلات العديدة التي تسعى بالتعريف والتبسيط في انماء مدارك الشعب وفتح الطريق أمامه وأكثر من ذلك بنشر التعليم وتعميمه اذ بدون تعليم لا يمكن أن نبنى لانفسنا ثقافة باتم معنى الكلمة ولن يتسنى لنا مواجهة مشاكل

عصرنا والسير مع جميع الامم آخذين بنصيبنا من كل شيء مندفعين نحو التقدم ، مطلعين على تطورات الانسانية حتى لا يجرفنا السيل ونتخلف عن الركب .

فالجلاء اذن نقطة انطلاق لنا ، يفتح الطريق الى تركيز مقومات سيادتنا وبناء اصول ثقافتنا أصيلة كمؤسسات دولتنا قومية متفتحة الى الشعب كمنظماتنا ، خصبة ثرية خلاقة.*

من وحي الجلاء

يجد القارىء الكريم في هذا العدد قصائد ومحاولات أدبيةتشيد بحدث عظيم هتفت له الامة بأجمعها واهتز كيانها له ترحيبا به لانه تاج كفاحها المستميت واكليل النصر وشح جبينها : ذاك هو جلاء الاجنبي عن البلاد قد فتح الطريق طويلة للجهاد البناء ورفع الكابوس الذي كان يهيمن على العقول والنفوس وتلك هي الانطلاقة التي لا يحدها حد ، ولايقف دونها حائل .

وان تحمس الشعراء والكتاب لتخليد هذا النصر والتنويه به لهو جزء من فرحة الامة كلها لانه سيمكنها من أن تبنى غدها على بينة من أمرها وان تتحمس لهذه الخطة العظيمة لبناء اقتصاد البلاد على أسس سليمة قويمة ، مثمرة خلاقة، خاصة وأن الشعب مستعد لان يدخل في مخططه الثاني بعد أن سار

أشواطا في المخطط الاول وهو متهيء بكل عناصره الحية لان يجابه مرحلة التصنيع في عزم وحزم حتى يخرج باقتصاده من طور التخلف والافتقار الى حلقة من الازدهار وعميم الخير. وفترة التصنيع هذه هي من أعسر الفترات التي تمر بها الامم اذ كثيرا ما تضيع فيها القيم وتتلاشى المثل ويصبح البشر بدوره آلة تتصرف فيه مقتضيات ميكانيكية وظروف عنيدة عاتية لاترحم ولا تشفق. فتغيب عند ذلك الغاية التي من أجلها تصنع البلاد ويتوارى الهدف الذي بسببه عانى الصعاب وذللها فتطغى عليه صلابة الالة وتحجرها وتغشى قلبه غشاوة تنسيه انه انسان قبل كل شيء في حاجة الى كرامة موفورة وتقدير مطرد وحضارة متجددة .

أما فيما يخصنا ونحن على أبواب فترة التصنيع فقد لمسنا اعتناء الدولة في تحديد أهداف المخطط الرباعي المقبل برعاية الانسان التونسي وتهذيبه وتثقيفه والاخذ بيده والرفع من شأنه والنهوض به وجعله الهدف الاسمى اذ لا ازدهار ولا خروج من التخلف الا باخراجه من تخلفه العقلى ولا تصنيع مجد الا اذا كان هو الرائد ينتفع بما صنع ماديا وأدبيا .

ونحن واثقون من هذا كله مؤمنون بأننا سنسير في كفاحنا ضد التخلف موفوري الكرامة كما كان الشأن عندما خرجنا من جهادنا ضد المستعمر ونحن كذلك متيقنون من أن شعراءنا وكتابنا سيجدون في جهادنا الاكبر القيم التي تحتاج الى التنويه والتخليد والمثل التي يتحمس لها كل محب للخير سليم الطوية .★

عيد الجلاء

احتفلت تونس حكومة ورئيسا وشعبا بعيد الجلاء ، أيام 13 و 14 و 15 ديسمبر الماضي ، في مهرجانات مشهودة شاركها فيها اخوان مسؤولون في البلدان الشقيقة والصديقة ونخبة من الديمقراطيين الاحرار الذين ناصروا الحق والكرامة الانسانية يوم ناصروا تونس في كفاحها الدامى المرير للتخلص من الاستعمار ونيل الحرية والعزة .

وقد لاحظ السيد الرئيس في الخطاب الذي ألقاه ببنزرت في هذه المناسبة انه لاول مرة في تاريخ هذه الامة يصبح الحكم في يد الشعب ويمارس المواطنون سيادتهم كاملة بعد أن ظلوا أحقابا طوالا رعايا ومتاعا للاغيار من أجانب غاصبين وعملاء أو اقطاعيين متطاولين .

لاول مرة يمسك هذا الشعب الابي مقاليد أموره بيديه

ويقرر مصيره بنفسه بعد أن قاسى ما قاسى وضحى بما ضحى ، ولاول مرة بالخصوص تستكمل الامة التونسية مقوماتها فتنصهر اللغة والدين والتاريخ والبيئة والمناخ ... في بوتقة الآلام والامال الواحدة ودفء الاخوة والشعور المرهف بوحدة المصير واشراق الغد المنتظر .

هذا المصير المشترك تعاهد التونسيون والتونسيات ـ عهد الصدق والجد ـ على ان يجعلوه مستوحى من ماضي هذه الامة المجيد الزاخر بالقيم العليا والمعاني الحضارية السامية ، منسجما مع واقع هذه البلاد وطبيعة كفاحها وطموح جماهيرها الكادحة ، مشيدا على أساس العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والازدهار الشامل .

بذلك يكون الشعب قد وفر المناعة للوطن ومهد للمستقبل الزاهر الوضاء الذي نريده على قدرطموحنا ومحبتنا لهذه الارض الزكية ، وبذلك يكون الاحتفال بالجلاء ايجابيا خلاقا ، فيه مزيد الوعي بمنزلتنا ومطرد العزم على الكفاح من أجل الانسان ورفعة الانسان في هذه الديار .

على هذا الاساس أيضا يحتفل رجال الفكر والادب بالجلاء فيستمدون من كرامتهم المعادة بفضل نضال الشعب ونضالهم القوة على المثابرة في استكناه أبعاد الفكر واستجلاء اغوار

النفس بما يغذي الثورة التونسية المباركة ويرسمها في اتجاهها المذهبي والحضارى المخلص لروحها وعبقريتها وينيرها فيهديها بقدر ما يهتدى بها .

وما أعظم شاعر تونس عندما قال :

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر★

★ السنة 9 - العدد 4 - 1964

الجلاء الزراعي

عاشت تونس في الشهر المنصرم حدثا هاما في حياتها المستقلة ، وقطعت مرحلة في سعيها الى الازدهار الشامل ، والكرامة الكاملة. ذلك ان رئيس الدولة وقع يوم 12 ماي قانونا يقضي باسترجاع جميع الأراضى التي على ملك المعمرين و الشركات الأجنبية ، بعد ثلاث وثمانين سنة بالضبط من انتصاب الحماية المقيتة ، وفي الساعة ذاتها التي وقع فيها الصادق باي معاهدة باردو ، وعلى المكتب نفسه.

وما الحفل الذي انتظم آنذاك ، وعم فيه البشر جميع الوجوه ، الا تعبير عن جلالة هذا الحدث ، وأثره الكبير في نفوس المواطنين ، وانعكاساته العظيمة على اقتصاد البلاد اذ ان الداء الذي كان ينخر جسم تونس طيلة عهد الاستعمار مأتاه في معظمه هذه الأراضي التي اغتصبها المعمرون ، وجعلوها

قاعدة لتعسفهم وتهجماتهم على أبناء البلا د.

فبهذا القانون اجتث من الأصل الداء الوبيل وطويت صفحة سوداء من حياة هذه الأرض الكريمة. وهي صفحة – بل صفحات – مليئة بالأحداث ، غريبة الأطوار ، من المفروض أن نعرض عنها ونقبل على الغد الأسعد الذي ينتظرنا. ولكن عملنا لن يكون متصل الحلقات ، راسخ البنيـان الا اذا التفتنا الى هذا الماضي الذي عانى منه آباؤنا واخواننا قبلنا الويلات نستخلص منه العبر ، ونوضح معالمه ونستكشف مظانه.

وهو عبء يحس بثقله المسؤولون على حظوظ هذه البلاد ، ويقدر خطره رجال الفكر والأدب الذين يشعرون بعظيم مسؤوليتهم أمام الاجيال الصاعدة التي تحتاج الى مزيد من التأصل ، وفضل من رسوخ القدم بهذه الارض حتى يحبوها كأنفسهم ، ويستمدوا منها قوتهم ، ويغذوا بها أرواحهم ، ويشعوا بفضلها على من حولهم ، وتكون لهم بمثابة نقطة الارتكاز التي منها ينطلقون ليلتقوا بالانسانية جمعاء ويعانقوا البشرية في أسمى ما تتحلى به من قيم ، وأعمق ما ترسمه لنفسها من آمال .

لذا فلم يبق للمؤرخين والقصاصين والشعراء وكتاب المسرحية ورجال الأدب جميعا الا ان ينكبوا على صفحات كتاب هذه الارض تنقيبا ودرسا يستقصون أخباره ، ويتعمقون في مآسيه ، ويحلقون في اجوائه الانسانية، ويتمثلون مواقف أبطاله وضحاياه. *

ولا نخالهم الا فاعلين .

* السنة 9 - العدد 9 - 1964

على عتبة مؤتمر المصير

تدخل «الفكر» بهذا العدد سنتها العاشرة ، وهي عازمة على مواصلة جهودها في سبيل خدمة الادب التونسي والمساهمة في ازدهار الثقافة العربية.

واعتقاد اسرة هذه المجلة أن مرحلة حاسمة سوف تقع أثناء الاسابيع والاشهر المقبلة في الدرب الطويل الذي لا يزال الشعب التونسي يسير عليه ، غايته توفير الاسباب الموضوعية - المادية منها والمعنوية - للنهضة الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

ذلك ان مؤتمر الحزب الحر الدستوري التونسي الذي سينعقد في غضون هذا الشهر سيقر - ولا شك - الاشتراكية مذهبا ، والعمل الصالح المخلص معيارا لقيمة المواطن، والعدالة الاجتماعية والكرامة والتآخي الانساني هدفا . ان

ذلك مطمح الشعب وحلم قائده الكبير منذ الاستقلال ولكن هذا المؤتمر سيتهيأ له - بعد الجلاء واسترجاع الاراضي وتوفر الاطارات واستيفاء الدراسات وجنى ثمرات المخطط الثلاثي - أن يزيد تصورنا للاشياء وضوحا وسوف يبلور الهدف والسبل بصورة تمكن القوى الحية في البلاد من السير الحثيث والعزم الثابت .

والمخطط الرباعي الذي يشارك كل المسؤولين في الدولة والشعب منذ أشهر في اعداده وضبطه سوف يكون الالة التي بها نحقق ما تختاره الأمة لنفسها بواسطة نوابها في هذا المؤتمر من أهداف آجلة وعاجلة .

ونحن لا نشك في أن المسؤولين والمثقفين منهم بالخصوص سوف يحددون في هذا المؤتمر التاريخي معالم الثقافة القومية ويضبطون مقوماتها وأصولها ، ويهتدون الى كل الأجراءات والقرارات التي من شأنها ان تضمن نهضة ثقافية حقيقية في مستوى الشعب الذي لا يمكن ان يعيش الديموقراطية الحق من دون وعي وتجاوب ، وفي «مستوى» عملة الثقافة - ان صح التعبير - الذين يخلقون المعاني ويبتكرون الصور ويرهفون الحس ويثرون التجربة الانسانية ويسيرون بالابعاد البشرية الى ما وراء حدودها !

و«الفكر» التي آمنت منذ فجر الاستقلال بالمصير

الذهبي الذي ينتظر هذا الوطن ، وكافحت من اجل مستقبل ثقافي أفضل في ظروف أصعب جدا من اليوم ، سوف تواصل العمل ، واجدة في تشجيع كل الغيورين قوة جديدة ، بها تتغلب على اليأس وتقهر الشك وتكذب المتشككين في غد تونس الثقافي ومصيرها اللامع.

وعسى أن يلتف كل الادباء المخلصين حول هذا المشروع الذي اسس لوجه الله وغيرة على سمعة هذه البلاد الثقافية ويقيموا الدليل على اخلاصهم للادب الحق ووفائهم للثقافة الاصيلة

مؤتمر المصير

كان المؤتمر القومي السابع «للحزب الاشتراكي الدستورى» مؤتمر المصير حقاء انه اقر باجماع المؤتمرين الاشتراكية مذهبا، ولكنه لم يكتف بتبنى الشعار بل تجاوزه الى التحليل والضبط بحيث تخدم الاشتراكية الانسان التونسي وتبقى طريقة ونظاما يوفران له الازدهار وأسباب الكرامة من دون ضغط مفرط ولا مسخ مجاني . فيكون الانسان هدفا وتبقى الاشتراكية وسيلة.

هذا لا يعنى ان الانسان الفرد «لا نهاية» في حد ذاته و «قيمة مطلقة» بل ان السعادة لا تكون الا جماعية ، ولا مفاضلة بين الأفراد الا على اساس ما يقدمونه للمجموعة التي اليها ينتسبون من جليل الاعمال وصادق الخدمات ، واذن فالاشتراكية الدستورية تحترم الفرد في نطاق التضامن الاجتماعي والشعور

بالمسؤولية الجماعية . وعلى هذا الاساس فان الادب ا لتونسي الاشتراكي أدب حر ينبع من طرافة الشخص ويستمد من ثروته الكامنة وعبقريته الاصيلة ولكنه يقررمع ذلك مسؤولية الكاتب ويقيمه بالرجوع الى المصلحة العامة والشعور بالتضامن مع الوطن والانسانية عامة .

الادب الاشتراكي يقتضي «ترشد» الاديب ونضجه وتعاطفه مع المجتمع الذي يعيش فيه ولكنه ينمو ويزدهر بمدى تجربة الادباء وعمقها وطرافتها . واذن فالواجب يدعو الى رفع مستوى هؤلاء الادباءوتنمية مواهبهم وصقل ملكاتهم حتى يثروا بدورهم الادب التونسي ويخدموا بذلك المجتمع الاشتراكي الفاضل الذي نريد .

ومما يدعو الى التفاؤل حقا ، ويبشر بكل خير ، هو ان المؤتمر أكد ثقته في الشباب ونادى ببذل أقصى الجهود في سبيل تنشئة الاجيال الصاعدة وتكوينها التكوين الصحيح بحيث تنظر للحياة وجها لوجه ، وتنبذ التشاؤم والتخاذل والميوعة وتجيش صدورها بمشاعر الرجولةو الفتوة وتحمل المسؤولية وارادة الخلق والقدرة علىتذليل المصاعب والثقة في النفس والايمان بمصير الوطن الزاهر ورسالته الخالدة .

نحن لا نشك في ان غد الثقافة والفكر في تونس سيكون خيرا من أمسهما ؛ ونجدد عزمنا على المساهمة في رفع

المستوى الثقافي وخدمة الفكر ، وتمهيد السبيل الى ادبائنا الشبان الذين نعتمد عليهم ونثق فيهم ثقتنا في مستقبل بلادنا البسام .

بل تصفح اعداد هذه المجلة وتبين النجوم التي سوف تتالق في سماء الأدب بهذه الديار !...✶

الشعر وملحمة الكفاح التونسي

هذه الفترة التي تحياها الامة التونسية هي من تلك الفترات البطولية التي تجتازها الامم الناهضة ، اليقظة ، المتطلعة الى الكمال ، التائقة الى السمو ؛ الحريصة على بلوغ المرتبة الفضلى بين شعوب الدنيا قاطبة . وهي أيضا الفترة التي تجند فيها قوى الخير وتسخر لفائدتها الطاقات وتفجر بسببها عيون المعرفة صافية دفاقة .

لذلك لا نعجب اذا وجدنا جميع أصناف الشعب التونسي تساهم مساهمة جدية في كافة الميادين وتتحمس للخلق والبناء والابتكار في غمرة هذه الثورة المتواصلة الدائبة رائدها العمل المثمر النزيه والصدق والتفاني . وان ما نشر على صفحات هذه المجلة من بحوث وقصص وقصائد ونقد يعالج فيها أصحابها واقع الامة وينكبون من خلالها ـ بالتلميح

أحيانا وبالوصف والتعمق أحيانا أخرى ـ على مشاكلنا ومظاهر الحياة عندنا ، لدليل على شعور مثقفينا وأدبائنا بمسؤوليتهم أمام الاجيال الصاعدة وأمام التاريخ .

ولقد أخذ الشعراء قسطهم العظيم من هذه المعركة العظيمة فتباروا يخضعون آلهة الشعر الى ثورة شعبهم ويشحذون قرائحهم قصد تسخيرها لمتطلبات نضال الامة وكفاحها . وهاهم اليوم يدعون مرة أخرى الى خوض المعمعة من جديد في المسابقة التي فتحتها الاذاعة والتلفزة الوطنية لتخليد جهاد أبطال تونس الابرار ـ منذ ان بدأت الحركة الشعبية في ملحمة تتغنى بكفاح الامة التونسية وبطولة قائدها العظيم الحبيب بورقيبة وتخلد جهادها في الماضي والحاضر من أجل النهضة الشاملة والغد المشرق اللآلاء

وان ملحمة تتناول بالوصف والايحاء والغناء توق البشر الى الخير وتطلعهم الى السمو وفتحهم أبواب المغامرة وركوبهم الاهوال والمخاطر وتعرضهم للخوارق وعجيب تصرفات الزمن لهي كفيلة بأن تنصاع لها العقول وتتفتح لها القلوب وتجيش لها النفوس بأسمى المشاعر وأزكى العواطف بكل ما في الكلمة من سحر وفي الشعر من ايقاع ونغم وفي الخيال من جموح وخلق

فعسى أن يلهم شعراؤنا ونحن لا نشك في أننا سنكون على موعد معهم عن قريب .★

★ السنة I0 - العدد 6 - 1965

الذكرى العاشرة لعيد النصر

يوم يظهر هذا العدد التاسع من السنة العاشرة لمجلة الفكر تكون تونس محتفلة بعيدها القومي اي الذكرى العاشرة لرجوع الرئيس الحبيب بورقيبة مظفرا من سجون الاستعمار الفرنسي ومنافيه ، بعد كفاح مرير دام ربع قرن .

عشر سنوات تمر منذ أن أوقفت عزيمة الشعب وحنكة الزعيم الفذ تيار الفرنسة ومسخ الذات ، وفرضت ارادة المكافحين الصادقين على «التاريخ» و«طبيعة الاشياء»، أن تبقى هذه الامة عربية اسلامية ، حرة كريمة ، تقرر مصيرها بنفسها ، وتساهم بقسطها في خدمة الانسانية واقرار الاخاء والوئام بين البشر !

عشر سنوات تمر بسرعة والشعب يبني ويشيد ، ملتفا حول قائده ، معتزا بحزبه ، واثقا من نفسه : شيد الدولة

وجسم السيادة وبعث الجيش الوطني وأقام علاقات دبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة . وأسمع صوت تونس في المحافل الدولية على تنوعها وشتى اختصاصاتها. وتونس الادارة واجلى الجيوش الاجنبية عن تراب الوطن بعد كفاح وتضحيات غالية ، واسترجع كل الاراضي الزراعية التي اتخذها الاستعمار مرتعا رمى فيه جذوره .

عشر سنوات تمر مسرعة ، وتونس لم تثبت وجودها فحسب ولا ركزت مقومات كيانها فقط ، بل هي تصدت : في حماس خلاق وعزيمة لا تعرف الفشل : الى التخلف تقاومه وتجتث أسبابه من الأساس كي يرتفع مستوى المواطنين وتنفتح بصائرهم وتتساوى فرص الحياة أمامهم وينبعث بذلك المجتمع الاشتراكي الفاضل الذي تطمح اليه .

عشر سنوات تمر ويحق لنا ان نفخر ونطمئن في نفس الوقت على مستقبل هذه البلاد : اذ تحرر فيها الفكر من كل القيود التي كبلته في عصور الانحطاط وعهود الاستعمار وأطيح بجبروت التقليد وفاسد التقاليد ، فتحررت المرأة وعادت لها كرامتها كمواطنة ، وشيدت آلاف المعاهد العلمية للبنين والبنات ، فانفتحت امام الاجيال الصاعدة أسباب الارتقاء الى أرفع منازل العلم والعرفان وانتشرت الثقافة بكل فروعها وعمت المدن والارياف

وارتفع بذلك مستوى الشعب بحيث أصبح أقدر على ممارسة الديموقراطية وأقوى على الاضطلاع بمسؤولياته كاملة .

عشر سنوات تمر ، ولا نكاد نجد الوقت للالتفات الى الوراء والنظر الى ما قطعناه من شاسع المراحل في طريق العزة والعظمة ، طالما نحن مهتمون بالمستقبل ، منشغلون عما أنجز ، بما يجب ان ينجز ، لا نتذوق الحياة الا اذا كانت كفاحا متواصلا وجهدا مستمرا ، ولانتصور الكرامة الا في قدرة الانسان على تغيير ما به ، والسيطرة على المادة وعلى الضعف، وفرض القيم العليا التي هي عنوان شرف الانسان وقدسية الفكر .

وتونس سائرة الى الامام ؛ والذكرى عبرة لمن يعتبر ! ولن ينسى التاريخ فضل الرجل الذي جسم أماني أمته وعبر عن ارادة شعبه فكان فوزه فوز تونس ولا يزال ايمانه وقلبه الكبير هدى للاجيال الصاعدة.★

★ السنة 10 - العدد 9 - 1965



في سبيل المغرب العربي الكبير



اساس وحدة المغرب العربي

ان ظواهر الحياة والحيوية وروح التآخي والاتفاق في النزعة والغاية لا تزال تتجلى وتقوى في نفوس ابناء المغرب العربي العزيز ، ولا تزال الايـام تزيد العلاقات بين الأقطار الشقيقة وثوقا ومتانة. فما كادت ندوة تونس تنتهي حتى تبلورت عزيمة الوحدة بين زعمـاء المغرب والجزائر وتونس في معابر الأمم المتحدة بامريكا فدوى صوت المغرب العربي مناصرا الحق مشهرا بالباطل مقيما الدليل على تضامن التونسيين والمغاربة مع اخوانهم الجزائريين في محنتهم مع الاستعمار منذرا العالم أجمع بأن لا سلام ولا تعاون ما لم تتحرر الجزائر وتتوفر للأقطـار الثلاثة أسبـاب الاتحاد الكامل والتساند المثمر والتقدم المطرد. ثم يزور تونس رئيس حكومة ليبيا وتبرم معاهدة أخوة وصداقة بين البلدين وينادي الزعماء بوحدة المغاربة «من السلوم الى البحر الأطلسي»

و«الفكر» التي طالما دعت الى الوحدة لانها آمنت بها ، وعالجت القضية في عدد خاص شارك في تحريره مغاربة وجزائريون وتونسيون . . . لا يسعها الا ان تعبر عن كامل ارتياحها الى ما لا تزال تنشده من انسجام ووئام ووحدة اتجاه بين الشعوب المغربية كافة وبين زعمائها المخلصين وقادتها الأبرار.

الا انها ترى من الصدق والوفاء الى أسمى مبادئها ان تعلن ان هذه الوحدة لا تكون قوية ولن يكتب لها البقاء حتى تستند الى مذهب فكري متماسك الاطراف وتقام على اساس روحي واضح المعالم عميق الجذور.

وليس هذا مما يرتجل او يأتي بالبديهة ولا هو مما يستورد او يصنع صنعا وانما سبيلنا اليه الجد في البحث والمثابرة على السعي والطلب ، والنظر الى واقعنا واستكناهه وضبط مميزاته وخصائصه ، ومعالجة قضاياه ومشاكله ،وتجاوز اغراضه للنفاذ الى جوهره والكشف عن اعماق اسراره

لذا توجه «الفكر» نداء الى أبناء المغرب الكبير من «السلوم الى الدار البيضاء» وخاصة رجال الفكر منهم ، اولئك الذين تعلقوا بالأدب الحي وغاياته السامية وامنوا بما تفرضه الثقافة الحق من وجوب تحمل رسالة ، واضطلاع بمسؤولية في الأمة التي فيها نشأوا ، ومنها تغذوا واليها يرجعون ، ليسخروا اقلامهم في سبيل تلك الغاية النبيلة فيشاركوا — معنا —

في بناء الصرح الروحي والفكري الذي نريده لمغربنا العربي العزيز.

و«الفكر» التي سبق ان نشرت لادباء الأقطار الشقيقة منذ سنتها الاولى ستكون ممنونة اذا لبى حملة الاقلام فيها النداء واعانوها على القيام بالواجب وهي لا تخالهم الا مستجيبين.*

* السنة 2 - العدد 5 - 1957

تضامن المغرب العربي

لم نزل في هذه الافتتاحية، حيث نحدد موقفنا من شتى الشؤون الفكرية والقضايا القومية والبشرية و نتجاوب مع القراء ، نعبر عن ايماننا بوحدة هذا الشمال الافريقي العزيز ونساهم ـ قدر المستطاع ، وفي حدود مشمولاتنا وامكانياتنا ـ في تقوية هذا الوعي الذي يتزايد مع الايام والاحداث انتشارا بين الطبقات الشعبية وفي صفوف المسؤولين.

وإن «الارادة الجماعية للحياة المشتركة» التي هي اقوى مقومات الامم لا تزال تتبلور انصع فأنصع ، يغذيها تراثنا الحضاري المشترك في أشرف مآثره وأبقى قيمه ، ويؤكدها انسجام مصالحنا وتكامل اقتصادنا ، ويقويها الشعور بالتضامن في السراء والضراء ، ويفرضها العصر الحديث وما نجم عن معطياته المعقدة وملابساته المتنوعة من تجمعات واحلاف وكتل حفظا للكيان واحتياطا من صروف الحدثان.

وإلى جانب ذلك فان مأساة الجزائر الشقيقة وما يقترفه الاستعمار الفرنسي في ترابها من فظيع الجرائم ووحشي الاعمال ، والتطورات التي عقبت تضامن تونس والمغرب الايجابي الطبيعي مع اختهما . . . . كل ذلك اقنع من لم يفز باليقين بعد، ان لا استقلال حقيقــيا لقطر من أقطار شمال افريقيا الا باستقلال جميعها ولا استقلال كاملا الا باتحاد شامل في الهدف والمسعى.

هذه هي العبرة التي استخلصها التونسيون والمغاربة بعد مرور عامين على استقلالهم ، لذا كان الشهر الماضي حافلا بنشاط ابناء المغرب الكبير في مضاعفة جهودهم لتحقيق هذه «الارادة الجماعية للوجود المشترك» التي ليست بضاعة مستوردة من الشرق او من الغرب ـ مهما ادعى الداعون ونعق الناعقون ـ لان طبيعة الاشياء تمليها ، وواقع الحياة المعاصرة يستنجزها، ولان الاستعمار ـ كل استعمــار ـ لايعدو القيام بعملية انتحــار عند مناوأته اياها.

ذلك هو سر تكالب الاستعمــار وعدوانه المتجدد علينا مما عرقل الاحتفــال في تونس بعيد الاستقلال وعيد الشبــاب اللذين كانت هذه الافتتاحية مرصودة للحديث عنهما ولكن المستقبل للشعوب التي تريد الحيــاة !. ★

★ السنة 3 - العدد 7 - 1958

معركة الوجود الأكمل

حيـاة اللغة العربية ! ذلك هو موضوع هذا العدد الخاص من مجلة الفكر وهي في سنتها الخامسة لا تزال تخدم اللغة والاداب العربية بهذه الديـار ولا تزال تذود عن القيم وتعمل للرفع من شأن الانسـان.

حياة اللغة العربية تناولها في هذا العدد بعض افراد اسرة المجلة وبعض كبـار المستشرقين بالبحث والتحليل وعالجوها بما يعين على معرفة مشاكلها ويعين الى حد ما على حل هذه المشاكل فتصبح لغتنا قادرة على مواكبة مفاهيم الحضارة الحديثة في ميادين الفلسفة والعلوم الصحيحة وغيرها من المواضيع ؛ الا ان المتصفح لهذا العدد المنكب على مطالعة قيم مقالاته قد يشرد عن ذلك فكره وينصرف اهتمامه — وهو يعيش عصره ويتجاوب مع بيئته — الى موضوع

آخر خطير الا وهو : حياة افريقيا عامة والمغرب الكبير على وجه الخصوص.

لاشك ان القارىء الكريم يفكر في حياة افريقيا المتوثبة المتحررة المتطلعة الى غد اسعد التائقة الى الحرية والكرامة وهي تسير من نصر الى نصر تسلط صارم ضرباتها على ماتباقى من سيطرة ونفوذ أجنبي؛ وليس ادل على ذلك من الندوة الثانية للشعوب الافريقية التي انعقدت في الايام الاخيرة بعاصمة الجمهورية التونسية والتي تدارس اثناءها ابناء هذه القارة الخطط الكفيلة بتحقيق التحرر الكامل والازدهار المطلق في دون ما عصبية او تهور عقيمين.

ولاشك ان هذا القارىء يفكر ايضا في حياة المغرب العربي والصحراء الافريقية حيث تصر فرنسا على تجريب قنبلتها الذرية من دون ان تراعي حرمة هذا التراب او تعبأ بحياة ابنائه والحال ان هذه العملية خطر يهدد كل تونسي وكل جزائري وكل مغربي ولا حجة لها الا القوة المادية العمياء فكأن سلطان الضمير وهيبة القيم وحرمة البشر من حيث هم بشر اصبحت اسما بلا مسمى في عصرنا ، عصر التقدم والتعاون الدولى وعصر الحرية والمساواة !.

حياة افريقيا وحياة المغرب العربي ! المسألة اذن مسألة حياة او موت ونحن قد اخترنا الحياة وعزمنا ان نعمل في دنيانا كأننا سنعيش ابدا. واذا كان ذلك كذلك فنحن الذين

قهرنا الاستعمار بقوة الروح وسلطان القيم وحماس الجماهير المؤمنة بحقها لن تطغى علينا المـــادة مهما عنفت وطغت ولن تقدر اية قوة على تغيير مصيرنا او صدنا عن السير المتواصل الى العدل والحرية والكرامة ، الى الحياة الحق الى الانســانية الكاملة !

حياة اللغة العربية ، حياة المغرب العربي الكبير ، حياة افريقيا جوانب لحقيقة واحدة هي شرف النضال من أجل توطيد اركان الحياة الكريمة وبعث مقوماتها.

فعملنا الدائب للخروج من التخلف الاقتصادي والتدهور الاجتماعي و الكساد الثقافي ، وسعينا للقضـاء على مخلفـات الاستعمـار وجهدنا لبعث حضارة عصرية اصيلة . . . كل ذلك مظاهر لحقيقة واحدة هي معركة الوجود الاكمل ونحن بهذا الوجود مؤمنون وله منتسبون وعلى بلوغه مصممون ومن قيمه العليـا مستمدون.★

★ السنة 5 - العدد 5 - 1960

كيف نحقق وحدة المغرب الكبير

ما كاد يعلن عن ايقاف القتال في الجزائر الشقيقة وفي غمرة الفرح بالانتصار التي شملت جميع الاحرار في العالم بأسره وفي الشمال الافريقي بالخصوص حتى انبرى المسؤولون في هذه الديار يدرسون فكرة توحيد اقطار المغرب العربي الكبير على ضوء استقلال الجزائر الوشيك ويحللون أصولها ووجوهها وايسر السبل لتحقيقها رغم بعض العقبات الحقيقية او المصطنعة.

ولعل أهم عمل في طريق هذه الغاية السامية وأكثره ايجابية الندوة التي نظمها المسؤولون في الاتحاد العام لطلبة تونس صحبة زملائهم الجزائريين والمغاربة حول ضبط الأسس الاقتصادية والاجتماعية التي يجب ان تبنى عليها وحدة المغرب الكبير.

واذا أجمع كل من أبدى رايه في هذه الندوة على ان وحدة الشمال الافريقي لكي تبنى على اساس صحيح متين وتتغلب على أزمات النمو كلها وتحبط مناورات الاستعمار وأذنابه يجب ان تكون مرحلتها الاولى تنسيقا عضويا في ميدان الاقتصاد وانسجاما في أهداف التخطيط ومراحله وسعيا الى التوازن والتكامل في وحدات النمو الصناعي والزراعي. فان ذلك لا يعنى ان البنية الاساسية هي كل شيء، بل لا بد من تنظيم ندوة مماثلة للبحث عن أوجه توحيد التعليم في غاياته ومناهجه وبرامجه . . . يشارك فيها المسؤولون و الاخصائيون من الاقطار الاربعة اذ لا يخفى تأثير التعليم في تكوين الاجيال واذا كان للاستعمار الثقافي دور ذو بال في ما قد يلاحظ اليوم من تباعد أو تخالف في التفكير او النظرة الى الاشياء بين ابناء المغرب الكبير فانه من الضرورى من باب أولى وأحرى ان نقضي على ذلك من الاساس وان نوفر لأطفال اليوم ورجال الغد في وطننا الكبير الغذاء العقلي الصالح والتكوين المنسجم فنهيىء للمستقبل أسبابا كبرى للتفاهم والتقدير المتبادل.

ثم أليس من الاكيد أيضا أن يجتمع رجال الثقافة والادب والفن وينظروا في ما عسى ان ينهضوا به من عمل ويتصدوا اليه من خلق وانشاء ويحددوا دورهم في تجسيم وحدة المغرب الكبير والخروج به من طور القوة الى حيز الفعل فهم الذين يوسعون ثقافة الاجيال ويهذبون أذواقها ويثرون مهجها ويصقلون عواطفها وهم الذين يعرفون بمجتمعهم ويخلدونه

بما ينتجونه من روائع الشعر والقصص وأنواع الفنون الجميلة وقد يكون من الصالح في هذا المقام ان تنظم لا ندوة واحدة بل ندوات تكون كل واحدة منها خاصة باحد جوانب الثقافة من أدب ومسرح وسينما وموسيقى ورسم ونحت وفنون شعبية وغيرها.

واذا تعذر في الان تنظيم مثل هذه الندوات في المستوى الرسمي فانه يمكن لكتابة الدولة للشؤون الثقافية ان تعهد بذلك الى احدى المؤسسات الثقافية عندنا او احدى المجلات لكي نقترب من الهدف ونوضح السبل على الاقل.

ان الاقتصاد عماد الوحدة وشرطها الاساسي. ما من شك في ذلك. ولكن لحمتها وطاقتها الانشائية في حاجة الى المثل العليا الهادية والعواطف الخلاقة والغذاء الروحي الحافظ للكيان القومي . وللثقافة والأدب والفنون الجميلة حظ لا ينكر في غرس كل هذه المعاني في الاجيال الصاعدة. الا فلينتبه الى هذا كل المسؤولين في اقطار مغربنا الكبير. ✶

في سبيل ثقافة مغربية

لم تزل هذه المجلة ــ منذ ان انطلقت اول شرارة للثورة الجزائرية المباركة ــ تواكب قوى الحق وتناصر قضية العدل والحرية ، وتعزز جبهة النضال المقدس من أجل كرامة الإنسان الجزائري وشرفه اي كرامة الانسانية جمعاء وشرفها ، بل ان المتصفح لمجموعات «الفكر» لايكاد يجد عددا واحدا يخلو من افتتاحية او بحث او قصيد او قصة لفضح جرائم الاستعمار وتخليد بطولة المجاهدين وتطوير روعة الكفاح وانسانيته، تسابقت الى ذلك اقلام التونسيين والجزائريين ــ وفي مقدمتهم الصديق مصطفى الأشرف الذي كان يراسلنا من غياهب سجونه بفرنسا ــ والمغاربة وعدد كبير من ادباء الطليعة في البلاد العربية الشقيقة.

اننا بذلك لم نتجاوز القيام بالواجب . واجبنا نحو اخواننا يرومون الحرية وينشدون الحياة الكريمة وواجبنا نحو المغرب

الكبير كمجموعة بشرية واقتصادية وثقافية لها وزنها في البحر المتوسط ورسالة سامية ازاء الحضارة الانسانية ، وواجبنا نحو المثل العليا التي لا يمكن للأديب الحق والمثقف الأصيل الا أن يسخر ملكاته لنصرتها والذود عنها.

واليوم وقد انتصرت الجزائر المجاهدة وانبرى ابناؤها ينشئون الحياة ويبنون، لعله اصبح من اليسير ان نصمم برنامج النهضة بالادب والثقافة في ربوع المغرب الكبير ونضبط الوسائل الكفيلة بتمتين العلاقات بين ادباء الأقطار الأربعة وارسائها على قواعد ثابتة عضوية ، وتوحيد الجهود كي يستفيد كل بتجارب الاخر فتطوى المراحل وتختصر المحاولات.

انه من الضروري ان نوجه التضامن الأخوي الذي ربطت اواصره حياة الكفاح المشترك وجهة ايجابية ، وان نعتمده لبلورة ثقافتنا القومية وتنزيلها المنزلة اللائقة بين الثقافات الاخرى وصيانتها من كل ما يهددها بالتشويه والمسخ من ألوان الاستعمار الثقافي المحدق بها ، مع توفير اسباب التفاعل و«الحوار» كي نجنبها الانكماش القاتل او التعصب الخانق.

وان في ما ادلى به الينا السيد كاتب الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في هذا العدد ما يلقي الاضواء الكاشفة على المجهودات التي تبذلها تونس في هذا الصدد وحبذا لو تم الاتصال في اقرب الأوقات بين القائمين على الثقافة في أقطارنا المغربية للاسراع بتوحيد الجهود والخروج مما فرضه علينا الاستعمار

من فردية و حدود مصطنعة و حبذا لوانعقدت المؤتمرات او حتى الاتصالات الاولى بين الادباء والفنانين و رجال المسرح والسينما . . . لدراسة الوضع والسبق الى الخروج بفكرة «المغرب الكبير» من طور القوة الى حيز الفعل. فان اعظم المشاريع الانسانية واطرف الحقائق « الجديدة » أحلام تداعب خيال الادباء و«نظريات» تجود بها قرائح المفكرين يحققها المخلصون» يحققها الرجال الرجال ! ✶

وحدة المغرب العربي بين الأمل والواقع

كانت الاسابيع الاخيرة من شهر ديسمبر المنصرم حافلة بالاتصالات بين المسؤولين الكبار في بلا د المغرب الكبير الاربعة وابرمت اثناءها اتفاقات كثيرة سياسية واقتصادية وثقافية ، مما يخلق الجو المناسب ويمهد السبيل الى وحدة الوطن الاكبر التي طالما نادى بها قادة هذه البلاد وقررتها دساتير بعض الاقطار –كتونس– وتغنى بها الشعراء في اشعارهم ودعا اليها رجال الصحافة فى سوانح صحفهم.

والحق ان اسباب التقارب والاتحاد على اساس الشعور المرهف بالمصير الواحد علاوة على مقومات الدين واللغة والتاريخ والجوار... ، اصبحت بعد فوز الشقيقة الجزائر بالاستقلال وتركيز السيادة وبعد ان تقشعت سحب سوء التفاهم وغيوم اللبس – أوفر من اي وقت مضى وادعى الى الشروع فى

المرحلة العملية من بناء صرح المغرب الكبير ، وماندوة طنجة الاقتصادية و الاتفاقيات الثنائية و تبادل الزيارات بين المسؤولين من الدرجة الاولى في الدولة الا دليل على ان تفاؤلنا غير مبالغ فيه.

واذ تعبر « الفكر » عن ابتهاجها بهذه الخطوات الايجابية المباركة التي طالما دعت اليها منذ تاسيسها ، فهي ترى من الواجب ان تذكر — مرة اخرى — بأنه يحسن تنظيم مؤتمرات وملتقيات في الاقطار الاربعة يجتمع فيها الكتاب والادباء والمفكرون ليتعمقوا في مقومات الوحدة الروحية والعقائدية ويحكموا وسائل التوعية العقلية والنفسية ويتبادلوا الراى فيما عسى ان يقدموه للاجيال الصاعدة من غذاء روحي مستساغ ويساهموا به من ارهاف للحس واثراء للوجدان ، وبعبارة اخرى اجتماعات يحددون فيها رسالتهم من حيث هم حملة أقلام ، ويضبطون وظيفتهم باعتبارهم روادا للفكر وصناعا للتاريخ بما يكيفيونه من العقول والعقليات ، وبذلك يتحملون مسؤوليتهم الى جانب رجال السياسة والاقتصاد ويعطون للالتزام محتواه الانساني الصحيح ومفهومه التقدمي الخلاق.

ثم اليس من الضروري ان تنظم لهم في المستوى الحكومي وعلى صعيد المنظمات الشعبية رحلات عديدة متنوعة يتمكنون بفضلها من معرفة وطنهم الأكبر والتمتع بجماله والوقوف عند خصائصه الطبيعية ومميزاته البشرية وبالتابع استيحائه في قصصهم وشعرهم ومحاولاتهم ؟ !

انه حلم من احلا م شبـاب المغرب العربي الكبير ان تتهيأ الأسبـاب الموضوعية لوحدة اقطاره ، اقتصاديا وسياسيا. واذا عرقلت بعض العوامل النفسانية تجسيم هذا الحلم في الماضي وباعد بين الاخوان في بعض الاحيـان تكوين علمي وثقافي يعوزه الانسجام لأسباب تاريخية للإستعمار فيها المسؤولية الكبرى فان وظيفة رجال الفكر هي اليوم – بالضبط – ايجاد التقارب المذهبي والتضامن الروحي والتجاوب الاجتماعي بحيث يسود جو العائلة المتماسكة ويعم الشعور بالقربى.

فهل سيكون حملة الأقلام في مستوى الرسالة التاريخية التي تنتظرهم وهل سيوفر لهم اولو الأمر في اقطارنا أسباب العمل الحر الخلاق ؟

هذا ما نأمله ويأمله شبابنا الصاعد الطموح ! *

* السنة 10 - العدد 4. - 1965

مسؤولية رجال الثقافة في وحدة المغرب الكبير

في هذه الايام الاخيرة قام السيد الرئيس الحبيب بورقيبة برحلة الى المغرب الاقصى كانت حلقة من سلسلة اتصالاته بشعوب العالم لابلاغها صوت تونس واطلاعها على ما جد في بلادنا بعد الاستقلال من عظيم الإنجازات وحكيم المواقف. وان ما صدع به الحبيب بورقيبة من آراء خلال جولاته هذه تجاه القضايا التي تشغل بال الأمم في عالم اختلطت فيه القيم و التبست السبل وتضاربت الاتجاهات وتعالت أصوات الغوغائية والانتهازية مضللة متهافتة، ليعد من الاقدام وحصافة الرأي ونفاذ الفكر مما يجعلنا نعتز به ونباركه ونعمل على اشاعته.

وليست نظرة «المثقف الأول» . في خصوص وحدة المغرب الكبير ، الا دليلا آخر على الحنكة وسداد الراي. ذلك ان الامر لا يدعو الى الطفرة والحلول السريعة بل هو

يتطلب البناء الثابت على أسس متينة راسخة تتظافر على تشييد صرحه مختلف الجهود والهمم. وان اللبنة التي يتحتم على رجال الثقافة والفكر ان يضعوها في هذا البناء لتتطلب النفس الطويل والنظر البعيد والعزيمة الصامدة. لأنه رغم ما يربط بين هذه البلدان من روابط تارخية وبشرية فان عصور الانحطاط والاستعمار جعلتها تتباعد بعضها عن بعض وتتخذ في بعض الأحيان مواقف هي بعيدة عن روح التعاون والانسجام والوحدة.

لذا فانه من الأكيد ان توجد الظروف الملائمة لربط الاتصال اكثر فاكثر بين رجال الادب والثقافة للاقطار الأربعة وان تتظافر الجهود على اقتناص الفرص للتعارف المتين سواء بالتزاور على صعيد الأفراد او بعقد ندوات او مؤتمرات تتناول بالدرس قضايا الفكر التي تهم مجتمعاتنا وتعمل على احكام الصلة بين شعوبنا حتى يكون العمل الثقافي موازيا للعمل السياسي والاقتصادي الذي يقوم به رجال الدولة.

وان في هذا العمل الذي ندعو اليه ، وقد كنا اقترحناه في احدى افتتاحياتنا منذ سنوات ، لتمهيدا الى الوحدة الشاملة التي نصبو اليها لأنه يمكن شبابنا الصاعد من ان يكرع من معين واحد يكون بعيدا عن التشتت والتفسخ ويجعله ينشأ وهو مؤمن بأن في تكاتف هذه الشعوب الاربعة وتعاونها الخير والازدهار وان في تماسك اللحمة ومتانتها كسبا للانسانية في مجالات التقدم والحضارة.

فهل يكون رجال الثقافة في المغرب الكبير على موعد مع التاريخ على غرار رجال السياسة ؟ وهل ستنتظم اللقاءات بين الشعراء والقصاصين والمؤرخين ورجال الفكر عامة في مختلف أقطار المغرب الكبير حتى يعرف بعضهم بعضا ويعرفوا جميعا وطنهم الكبير؟ هذا ما نأمله وهذا ما فتح اليه السبيل لقاء رئيس الدولة التونسية مع جلالة ملك المغرب الأقصى.*

* السنة II - العدد 2 - 1966

التربية ووحدة المغرب العربي

طالما عبرنا في هذه المجلة عن ايماننا بوحدة أقطار المغرب العربي الكبير ، وعزمنا على المساهمة في ارساء الأسس التي تقام عليها هذه الوحدة كي يكون بناؤها متينا شامخا ، كما حللنا في مناسبات كثيرة المقومات التي تجمع بين شعوبنا وتفرض «تاريخية» هذا المصير المشترك الذي حاول الاستعمار كم من مرة وبشتى الوسائل الحيلولة دون تجسيمه كما تظافرت عوامل الانحطاط والعصبية المقيتة على طمس معالمه والتشكيك في حقيقته.

ولعل خير السبيل المهددة لهذا التقارب المنشود والحوار النفساني والروحي المرتقب ، هو توحيد مناهج التعليم والتربية وتنسيق برامجها بحيث تتلقى الأجيال الصاعدة نفس المعلومات بنفس الروح والاتجاه فتؤمن بنفس القيم وتسعى الى بناء المستقبل المشترك كأعضاء الأسرة الواحدة تربطهم وشائج الأمة الواحدة.

لذا يطيب لنا ان نحيي «ندوة وزراء التربية والتعليم للمغرب العربي الموحد» التي انعقدت بتونس من 4 الى 7 فيفري المنصرم لأنها استجابت الى رغبة كـامنة في شعوبنا الأربعة، متبلورة في شعور نخبتنا المغربية ، ولأنها الطريق الموصل الى بعض ما نطمح اليه وندعو له من وجوب تصميم العمل الإيجابي من أجل إرساء الوحدة المغربية التي لن تكون الا على أساس وحدة الشعور و تجانس القيم الاخلاقية و انسجام المقاصد الاجتماعية و الاقتصادية.

لا شك ــ كما ذكرنا بذلك مرات عديدة ــ ان للعمل الثقافي فائدة عاجلة ، فالشعر والقصة والمقالة وملتقيات رجال الأدب والفكر على الصعيد المغربي . . . تؤلف ما بين القلوب وتعزز وشائج القربي والاخوة وتمهد الى نظرة جمالية وذوقية للكون واحدة ، الا ان الجيل الحاضر لا يزال يحمل آثار العهود الغابرة ولا يزال يعاني آثار الاستعمار الثقافي ولعل مطمحه الأخير حينئذ هو أن يمهد الى المستقبل بتأثيره على الحاضر وأن يجاهد في سبيل الغد المنتظر بما يراه كفيلا بضمان العزة والمناعة للوطن الكبير.

وما دامت كلمتنا مستوحاة من شعار التقارب و التآخي والوحدة فاننا نغتنم هذه الفرصة للترحيب باخواننا الادباء الذين جاؤوا من مختلف البلدان العربية ليشاركوا تونس في اقامة مهرجان الشابي ، ونحيي فيهم الاخلاص للقيم الادبية المشتركة والحماس للنهوض بأدبنا العربي الذي نريده عزيزا بين الاداب العالمية والذي نعتز بأن آبا القاسم الشابي أحد أعلامه.*

مع الثورة الجزائرية



كفاح من اجل الحرّية

نحن في هذه المجلة نقدس «الانسان» ونضع حرمته فوق كل مقام واعتبار والانسان ـ عندنا ـ ليس ذلك «الكائن المثالي» او تلك «الصورة المجردة» التي ينصرف بعض المفكرين بدعوى التأمل فيها عن دنيا الناس وواقع البشر. انما الانسان في نظرنا ذلك الكائن المشخص الحسي المكون من لحم ودم و «الموجود» في وضعية تاريخيه مضبوطة.

لذا لم نفتأ منذ ان برزت المجلة للوجود ننادي بحرية الانسان ونذود عن كرامته وننصر حقوقه الطبيعية. فكان موقفنا من قضية اخواننا ابنـاء الجزائر الشقيقة واضحا صريحا. لم نطل الخطب ولم نسهب في القول ولم نجنح الى السبـاب والشتم لكننا لم نصمت ولم نحذر بل كنا فيما نشرناه ـ نثرا وشعرا ـ أوفياء لانفسنا مخلصين لمبادئنا ثابتين في ايماننا.

واليوم ـ وقد بلغ السيل الزبى وآل الامر الى الحرب واصبح التقتيل والتعذيب والتدمير شعارا للجيوش الاستعمارية ودأبا ـ نرى لزاما علينا ان نعلن عن شديد استنكارنا لهذه التصرفات العمياء التي يذهب ضحيتها ءالاف الابرياء وآلاف الوطنيين ونشهر باعمال جيش الاحتلال القاسية تشهيرا يجب ان يهتز له الضمير البشري.

لقد قضت طبيعة الاشياء أن تكون الجزائر امة عربية اسلامية مغربية. فليعلم الساسة الفرنسيون ان قوة الحديد عاجزة عن تغيير طبيعة الاشياء خاصة في عصر تيقظ فيه الضمير العالمي ونهض العالم العربي الاسلامي شرقيه وغربيه نهضته المعروفة وفاز المغرب الاقصى وتونس باستقلالهما بعد كفاح مرير.

ثم نحن نريد ان نذكر القوم باننا لم نقف الى جانب الجزائر المكافحة تعصبا او انسياقا للعاطفة وانما القضية في نظرنا هي قبل كل شيء قضية بشرية وقد قلنا في احدى افتتاحياتنا ان «الحرية كل متماسك الاطراف اذا اصابها الضيم في ميدان او شخص او فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها واساسها».

فليتعظ القوم بتاريخهم هم وبتاريخ الشعوب في هذا العصر ان كانوا من اولي الالباب ! ★

★ السنة 1 - العدد 8 - 1956

الثورة الجزائرية مغامرة انسانية

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع ولم يزدها مر الزمان الا رسوخا وتاصلا ، ولم تثنها المحن والمصاعب عن هدفها المقدس ولم تنل نيران الاستعمار من توق رجالها الى الحرية والكرامة ولا من ثبات شعب كامل صابرا متجلدا امام اهوال الحرب وعسف الجبروت.

تدخل الثورة الجزائرية في عامها الرابع وقد كانت في اول نشأتها جهدا مباركا اضطلعت به قلة من المجاهدين الاحرار فاصبحت اليوم تتنفس بأنفاس شعب بأكمله مهما تعددت مشاربه في الماضي ومهما اختلفت طرق كفاحه في التقديم. ذلك أنها نشرت الوعي القومي في جميع طبقات الامة الجزائرية من شغالين وفلاحين وساسة ومثقفين حتى تطرق النور الى تلك الاطارات الادارية التي كان يعتمد عليها الاستعمار

فالتفت هي بدورها حول قادة الثورة واعلنت كفرها بالاستعمار وساهمت في الكفاح.

ومن معجزات هذه الثورة الجزائرية ان المحن والرزايا لاتزيد اصحابها الا ايمانا برسالتهم الوطنية وثباتا وبسالة ، فليس اجتماع كلمة الشعب نتيجة حساب او طمع : على عكس ذلك فان كل ضربة يسددها الاستعمار نحو الشعب انما تزيده تيقظا وتحفزا وشغفا بالمخاطرة واستعدادا للتضحية.

ذلك أن الثورة الجزائرية مغامرة عظمى ، مغامرة الانسان يتطلع الى انشاء كيانه من جديد ، ويسعى الى الامساك بمقاليد مصيره حرا مبرأ من شوائب السيطرة. هي المغامرة القصوى تحرك في الشعوب سواكن وفي النفوس اتواقا واشواقا لا يكون الانسان جديرا بلقب الانسان اذا تخلى عنها أو تبرأ منها ، ولا تكون الشعوب جديرة بالحياة اذا هي لم تنشدها ولم تسع لتحقيقها مهما كلفها ذلك من الثمن.

لذلك فهي تقيم الشعب الجزائري مقام اختيار : بين الموت والحياة. وقد فهمت ذلك المرأة الجزائرية فهي تزج بنفسها في هذه المعركة بكل مالديها من قوة وايمان وهي تتفانى الى جانب الرجل في صمت وتبصر وشجاعة جديرة بالاعجاب. ولسوف يكون ذلك خير بذر للمجتمع الحر العادل الذي نأمل أن يشيده اخواننا الجزائريون غدا عند ما يطل عليهم النصر ، «وماذلك على الله بعزيز». ✶

✶ السنة 3 - العدد 2 - 1957

لماذا نتضامن مع الجزائر

هذا العدد اردناه تحية اكبار وتقدير للثورة الجزائرية التي تدخل هذا الشهر عامها الخامس وتواصل بثبات وعزم سعيها الى هدفها المقدس الا وهو الاستقلال وتقرير المصير.

وقراء «الفكر» يعلمون ان هذه المجلة لم تزل منذ نشأتها موفية الى المثل العليا التي يتوق اليها رجال الثورة ، واقفة الى جانب الجزائر الباسلة المتوثبة بما نشرته وتنشره من دراسات للواقع الجزائري وشهادات على القمع وأعمال العنف و سياسة الابادة الجماعية ، وبما نشرته ايضا وتنشره من أدب انشائي مستوحى من هذه المغامرة الانسانية العظمى التي يريد بها اخواننا الجزائريون بناء كيانهم من جديد وبعث شخصيتهم عزيزة طريفة خلاقة.

ان تضامننا الايجابي المتماشي مع طبيعة هذه المجلة

التقدمية وماهية رسالتها الانسانية لانستمده من روابط الاخوة والجوار ووحدة اللغة والمعتقد فحسب ؛ فان لهذه الروابط وزنا وأي وزن في معيار اعمالنا ومواقفنا من غير شك . ولكننا نحب ايضا ان نخرج بالقضية الجزائرية من حدود التضامن العائلي وصعيد المغرب الكبير المظفر الى دائرة البشرية المتضامنة حتما في السراء والضراء ، ونستشرف بها أفق الأنسانية المتطلعة الى الخير والاخاء والمحبة.

ذلك ان المعمورة الفاضلة ، التي تبينها فيلسوف الاسلام ابو نصر الفارابي منذ عشرة قرون ، لاتبلغ تمامها حتى تقوم كل امة من مجموع امما برسالتها وتقدم قسطها - مهما تواضع - للسير بالحضارة الى غايتها المطلقة تستمده من اعمق اعماق شخصيتها واطرف ما تجود به قريحة ابنائها الاصيلة. والامة الجزائرية امة لها كيانها ومقوماتها ولها شخصيتها وتاريخها وهي أمة انبتت تربتها اعلاما في الادب والعلم والفن منذ فجر التاريخ ولا تزال الى اليوم. وان الاستعمار الفرنسي بمحاولته مسخ هذه الامة وطمس معالمها وفرنسة ابنائها واستئصالهم من طبيعة بيئتهم ونوع حياتهم اجرم في ذات الانسانية إجراما اذ هو اوقف جدولا من أخصب هذه الجداول التي تغذي دوما نهر الحضارة والفكر.

فتضامننا مع اخواننا ليس اذن من باب «انصر اخاك ظالما او مظلوما» ، انه انتصار للفكر وانتصار للقيم العليا وصرخة

داوية نأمل ان تحرك كل الضمائر الانسانية وتحفز صاحب القلم في كل مكان لينضم الى جبهة الخير في صراعها ضد قوى الشر.

بذلك يتحقق الامل ويعلو الحق وينطلق الفكر والادب والفن في ارض الكفاح والتضحية وتسترجع الامة الجزائرية مكانتها في عائلة الانسانية الكبرى ولايبقى الا ان تردد الاجيال القادمة «لعنة الفكر» على الاستعمار الفرنسي بالجزائر الخالدة.*

* السنة 4 - العدد 2 - 1958

في سبيل الثورة الجزائرية

ما فتئنا في هذه المجلة منذ اندلاع الثورة الجزائرية نشيد ببطولة الشعب الجزائري ، وننادي بالقضاء على أسباب الحرب ووضع حد للمحنة الاليمة.

لكن ارض الجزائر المكافحة ما تزال مسرحا للويلات والالام : الارواح فيها تزهق والحرمات تنتهك والافكار تكبت. لا منطق الا منطق الرصاص ولا حجة الا للمدفع والرشاش.

على ان الشعب الجزائري الابي وان طال به الكفاح فهو صامد أمام الظلم ثابت في وجه الطغيان قد زاده طول المراس عزما وايمانا ودعم روح التضحية في نفسه الامل والرجاء؛ انه يجاهد بعزم الابطال ويصابر بهمة المؤمنين ويستميت في نخوة وعزة.

وهو في جهاده ومصابرته واستماتته لم يعدم اخوة يقيلون عثرته ويضمدون جراحه ويأخذون بيده. فقد لقي في شعوب المغرب الكبير السند الذي لاينى والعون الذي لايفتر. وما موقف تونس الاخير بعد المواقف الاخرى المتعددة الا تعزيز لجانبه وتقريب لساعة خلاصه.

وهو لم يعدم ايضا نصرة الاحرار في العالم الذين وقفوا الى جانبه وقفة المؤمن بحقه في الحرية وبعدالة قضيته وبضرورة اعانته.

وهو لم يعدم في فرنسا نفسها اصدقاء آزروه في محنته وصرخوا في وجه حكومتهم. وما صيحة رجال الفكر والفن الا بوق انذار وصرخة فزع ستطيح لامحالة بهيكل الاستعمار المتداعي وستزيل وصمة علقت بجبين القرن العشرين.

فعلى رجال الفكر في كل بلاد ان يتحدوا لنصرة الحق والعدالة والحرية لا بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد يدوس فيه الانسان اخاه الانسان ويعتدى فيه البشر على البشر. عند ذلك يكون امل الانسانية عظيما في انتصار الحق على الباطل والعدالة على الظلم والحرية على العبودية.*

نصر مبين

. . . وأخيرا ـ وبعد اكثر من سبع سنوات من الكفاح المرير والدماء والدموع ـ أعلن يوم 19 مارس المنصرم عن وقف اطلاق النار بالجزائر على أساس اتفاق بين الطرفين حول الاستفتاء الشعبي الذي سيعلن بعده عن استقلال الشقيقة الجزائر.

ان هذا النصر المبين لم يسجله اخواننا المجاهدون لوطنهم فقط ولم يثبتوا به أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب بل هو ايضا انتصار للحق على الباطل وللخير على الشر ، انه انتصار الحرية التي ديست طيلة مايزيد عن مائة وثلاثين سنة في الجزائر ، انه خطوة جبارة في طريق تحرر الانسان وبلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان ، انه قوة معنوية عارمة في خدمة التآخي والتقارب والغد الاسعد البسام.

اننا في هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامننا مع اخوانا الجزائريين وخاصة أهل الفكر والأدب منهم ولايسعنا في هذه المناسبة السارة الا ان نتقدم لهم جميعا بعبارات التهنئة الاخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي سائلين الله ان يسدد خطاهم ويوفق مسعاهم في المستقبل لينجحوا في بناء وطنهم الغالي كما نجحوا في تخليصه من التبعية وسرطان الاستعمار وانقاذه من الفرنسة والمسخ.

وفي تونس التى احتفلت هذه السنة في نفس الظرف بعيد استقلالها الوطني وبالاعلا ن عن وقف القتال باعتباره تمهيدا للاستقلا ل الجزائري ، اجتمع المجلس الملي ووافق على المخطط الثلاثي الواضع لأسس ووسائل النهضة الاجتماعية والإقتصادية والثقافية للبلاد وحدد معالم الاشتراكية الدستورية الهادفة الى العدالة الاجتماعية والازدهار البشري في كنف التضامن والحرية والوئام.

اننا نعيش في مغربنا العربى الكبير احداثا تاريخية عظمى بل اننا نصنع تاريخنا بأيدينا. وان كل يوم لهو خاتمة كفاح وفاتحة كفاح جديد أضنى وأطول. وهل أقدس وأدعى الى الفخر من هذه الحياة التى تحياها شعوبنا فى هذه الظروف العالمية التاريخية وتثبت فيها جدارتها بخدمة قضايا الانسان و نصرة القيم العليا ؟

ولا شك ان الأدباء والشعراء مدركون للدور الذي تنتظره منهم شعوب شمال افريقيا ومتحسسون للمعاني الملهمة الخلاقة التى ينطوي عليها كفاح بلادنا ، ولعلهم يسجلون للتاريخ الملحمة الكبرى التى يحياها جيل اليوم فى المغرب العربي الكبير فيسجل لهم التاريخ آيات الفن والابداع التى يكونون قد استوحوها من هذه الملحمة.*

شخصيّات تونسيّة



فرحات حشاد

في مثل هذا الشهر – يوم 10 ديسمبر 1948 – صادقت الجمعية العامة للآمم المتحدة على عريضة حقوق الانسان وسوف تحتفل المنظمة الأممية باحياء الذكرى التاسعة لهذا الحدث يوم 10 ديسمبر الجاري وتتهيأ لإحياء الذكرى اقطار العالم الحر ، ومن بينها تونس.

ومن بليغ الصدف ان بطلا من ابرز ابطال الكفاح القومي التونسي قد استشهد في مثل هذا الشهر يوم 5 ديسمبر 1952 –، ليصبح الانسان في هذه الربوع – وان كان اسمر اللون وان كان عربي اللسان وان كان اسلامي الدين – عزيزا راشدا قادرا على توجيه حياته وانشاء مصيره في غير ما ضغط ولا عسف.

لقد كان فرحات حشاد يكافح لتكون للشغالين كرامة وليتمتعوا بما يصبو اليه الانسان من رفاهية وسعادة – ولكن

اتضح له ان هذا الكفاح النقابي لا يستقيم ولا يفضي الى نتيجة مرضية الا اذا عمد الى أصل الداء فاقتلعه من اساسه اي اذا ارتبط الكفاح النقابي بالكفاح القومي الهادف الى تحرير الوطن من الاستعمار والاستغلال الاجنبي. وبذلك مهد حشاد لهذه الثورة التونسية التي نعيشها اليوم ، في احد ميادينها الجوهرية فنشر الوعي الاجتماعي، وربطه باليقظة القومية ووجه الجماهير الشعبية الى التطلع الى حياة افضل اساسها الحرية السياسية وقوامها العدالة الاجتماعية والقضاء على أصناف الظلم والميز ، سواء في ذلك الميز الديني أو التفوق العنصري أو العسف السياسي

هذا هو القسط الذي به ساهم فرحات في تحرير الوطن وهو ايضا وصيته ورسالته الينا في طور البناء والتشييد في هذه المرحلة الجوهرية حيث تتحقق الثورة التونسية بفضل السياسة البورقيبية التي كتب لها ان تحول مجرى التاريخ وتبدل صفحة هذا الشمال الافريقي العزيز.

هذا نصيب حشاد في ثورتنا الحية المتدفقة ، سيبقى في التاريخ مقرونا بكفاح الشعب ؛ وتضحيته ستبقى عنوانا للمثل الانسانية العليا : الحرية والمساواة والعدالة لجميع البشر.★

★ السنة 3 - العدد 3 - 1957

ابن خلدون

هذا العدد أردناه خاصا بالمفكر الاجتماعي والمؤرخ الكبير الذي انجبته تونس في القرن الرابع عشر فأنـار بعلمه ظلمـة القرون الوسطى ودك بروحه النقدية ومنهاجه الجديد في البحث والتحليل والاستنتاج صرح «العلـوم» التقليديـة المتهافت: عبد الرحمن بن خلدون.

وهو يحتوي على جملة من المقالات والابحاث مرتبة باعتبار العام فالخاص تلقي الاضواء على جوانب من شخصية ابن خلدون وتراثه الثري وانتاجه الطريف.

ولئن قمنا بهذا الواجب ازاء احد اعلا م الفكر ورواد علم التاريخ والاجتماع فانما ذلك مساهمة في احياء تراثنا التونسي ولفت إنظار الشباب الى كنوزه أولا ثم اشادة بالفكر الحر المتحرر اليقظ الجريء المتمثل في ابن خلدون ثانيا.

ذلك ان عبد الرحمن بن خلدون كان مؤمنا بالعقل في اشرف معانيه وأشمل قيمه معتبرا إياه «دعامة كل الاشياء وافضل ما رزق الله الانسان ومن به عليه» وكان يسلط انواره على الواقع .فيحلله تحليلا موضوعيا ويكشف عن الاسباب ومسبباتها ، من دون ان يستنجد لفهم الظواهر وكشفها بالغيبيات او الخيال الجامح وأصداء الأساطير.

فابن خلدون جدير بعناية «الفكر» حينئذ وجدير بان يعرفه شبابنا ومثقفونا معرفة تامة وان يتشبعوا بروحه العلمية لا لأنه علم من أعلام هذا الوطن الافذاذ فحسب بل لأنه كذلك نموذج يمكن ان يتخذه العاملون والمفكرون والباحثون اليوم والبلاد مدبرة عن التقاليد البالية والمعتقدات الخاطئة والعادات السخيفة ، مقبلة على الاخذ بأسباب القوة والعظمة والازدهار ، تائقة الى المعقول في القول والفعل متمسكة بحبل العقل ، تخطط وترنو الى بعيد !

هذا العدد هدية «الفكر» المتواضعة الى كافة جنود هذا الشعب في ثورته الجذرية العارمة من أجل غد أسعد وحياة افضل فعسى ان يعينهم ابن خلدون على «عقل» واقعهم وينير سبيلهم ★

محمد العربي الكبادي

يكاد يكون هذا العدد خاصا بفقيد الادب التونسي محمد العربي الكبادي وقد اردناه مساهمة في التعريف بهذه الشخصية الفذة التي طبعت الاوساط الادبية بهذه البلاد بطابعها الخاص لا سيما في فترة ما بين الحربين ، وان كان المرحوم معروفا جيدا في تونس ، وأردنا ايضا مع التنويه بشأنه التعبير عن اعترافنا له بالجميل لما قدمه للأدب التونسي من جليل الخدمات ، تمشيا مع الغاية الكبرى التي لا نزال نعمل من اجلها — منذ ست سنوات — وهي خدمة التراث القومي وابراز خصائص الادب التونسي والثقافة التونسية وربط الحاضر ، المليء بالامكانيـات ، المفعم بالامال ، بالماضي القريب والبعيد ، حتى تبقى حلقات تاريخ هذه الامة الماجدة متسلسلة متماسكة ويعمق الشعور بالتضامن بين الاجيـال.

واذا كان من حق الادباء وخاصة الشباب منهم ان ينظروا للادب والشعر نظرة جديدة وان يعتبروا الكبادى شيخ مدرسة ولت وانقضت وان المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وملابسات العصر تفرض على الاديب ان يقف من الكون موقفا ثوريا جديدا وجريئا وان يتخذ لنفسه لغة جديدة ، ان كان ذلك من حقهم فمن واجبهم ان يعترفوا للكبادي او لأمثاله من شيوخ الأدب بمعناه التقليدي بأنه شغل مسرح الادب التونسي أكثر من خمسين سنة وان جل ادبائنا المعاصرين عرفوه واتصلوا به ان لم يكونوا تتلمذوا عليه واخذوا عنه.

ويحتوي هذا العدد مع طائفة من اشعار الفقيد على جل ما قيل من نثر وشعر في حفلة التأبين الاربعينية التي اقامها المعهد الرشيدي يوم 31 مارس المنصرم ونحن اذ نشكر القائمين على هذا المعهد لعنايتهم بالفكر وقبولهم خص هذه المجلة بنشر ما جاء في ملف حفل التأبين رأينااان نفسح المجال لبعض الدراسات القيمة التي قام بها بعض الادباء الذين عاشروا الكبادى وابوا الا المساهمة في هذا العدد الخاص.

بذلك نأمل ان نكون أدينا جميعا بعض الواجب نحو علم من أعلام تونس الأدبية ووفرنا لمؤرخي الادب التونسي في الان والاستقبال مرجعا لا بد منه لدراسة محمد العربي

الكبادي خاصة ، والادب التونسي في النصف الاول من هذا القرن عامة.

ولا يفوتنا ان نشير الى اننا صدرنا هذا العدد بقصيد استلهمه الشاعر احمد المختار الوزير من يوم الشهداء (9 افريل) الذي يحتفل به الشعب التونسي كل سنة ، فيستمد منه العبر ويجد فيه الزاد لمواصلة الكفاح ★

الحبيب بورقيبة

لا يزال اهتمام رجال الفكر والادب في هذه البلاد متجها الى دور المتثقف في المجتمعات النامية ، بعد الندوة التي انتظمت في هذا الصدد بنادى «ابو القاسم الشابي» خلال شهر رمضان المنصرم.

وقد ابى الرئيس الحبيب بورقيبة الا أن يدعو المشاركين في حلقات هذه الندوة الثلاث ويتحادث بل ويتناقش معهم في جملة من القضايا الفكرية التي تفرض نفسها على «النخبة» وخاصة في تونس.

وكان السيد الرئيس بين اخوانه وابنائه المثقفين وطالبي العلم ، رمزا حيا للإلتزام في أشرف قيمه وأقدس مقوماته ، ومثالا بليغا للمتثقف يقف حياته على خدمة قومه ويضحي بقشور السعادة في سبيل الجوهر واستحقاقا لشرف الفكر الاصيل.

فهو كمثقف تبين سلم القيم الصحيح و«ادرك» العالم الذي حوله ورسالته فيه ، وتاق بكليته – قولا وفعلا – الى تحقيق «المجتمع الجديد» بكل جوارحه ، لم تثنه العقبات والالام وضروب الحرمان ، ولم يزده ازورار بعضهم من اشباه المثقفين وشكوكهم وتخيلاتهم الا ايمانا وعزيمة ! وما زال يكافح الشر ويقاوم اليأس حتى فرض على «الواقع»، بالاعتماد على الشعب ، نظرته ، وقده على قد تلك المثل العليا التي أدركها بفضل ثقافته وربط بها مصيره وسعادته.

وان «الحبيب بورقيبة» كزعيم للثقافة ومثال حي لما يجب أن يكون عليه كفاح المثقفين يجب أن يلهم مثقفينا ورجال الفكر في بلادنا فيسعوا الى ان يكونوا – مثله -- شجاعة على ادراك الحق وشجاعة على قول الحق ، وان يحرصوا – مثله – على أن يكون سلوكهم منسجما مع أفكارهم وأن يتقمصوا شخصية المثقف في المجتمع الذي يحتاج الى نور يهديه ورائد يعبد له طريقه في الحياة.

واذا كان الكفاح البناء الذي تخوضه تونس اليوم لا يقتضي حتما المغامرة بالحياة وتحمل المنافي والحرمان كما كان الكفاح بالأمس عند مقاومة الاستعمار، فانه ليس بأسهل ولا بأقل عناء.

تونس اليوم تجاهد الجهاد الاكبر من أجل القضاء على بقايا التخلف ورواسب عصور الانحطاط فليقبل المثقفون على

القيام بواجباتهم وليكونوا في مقدمة الشعب ومع الشعب اذ المصير واحد والتاريخ لا يرحم.

لقد تحمل الحبيب بورقيبة منذ أكثر من ثلاثين سنة أعباء كل المثقفين واضطلع بالرسالة المقدسة ، فلا أقل من أن يتحمل كل المثقفين اليوم بعض «أعباء» الحبيب بورقيبة.★

★ السنة 9 - العدد 6 ـ 1964

ابو القاسم الشابي

نظمت كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، خلال الشهر الماضي مهرجانا لشاعرنا النابغة أبى القاسم الشابي ، حضره الى جانب الأدباء التونسيين نخبة من أدباء الأقطار العربية الشقيقة. وقد تضافرت جهود جميع المشاركين على القاء أضواء جديدة على شخصية الشابي ، وإحلاله المكانة اللائقة به بين نوابغ الأدب ، سواء العربي منه أو العالمى ، معولة في ذلك على شعره ، والنثر القليل من مضمون حياته القصيرة.

وان ما قيل في هذا المهرجان ليعد مساهمة كبيرة في التعريف بشاعر عاش فترة مظلمة من تاريخ بلادنا ، بدأت فيها تحاول نفوس أبية ، حساسة ، تمزيق الحجب التي كانت تفصلنا عن عالم الحضارة والتمدن.

ولقد عبر الشابي ، أصدق تعبير في ذلك الظرف الذي تحركت فيه همم شباب ناهض مقدام، عن أحاسيسه ازاء مجتمعه

الذي كانت تتنازعه أسباب الفناء والحياة معا ؛ فأسف وبكى، وثار وتمرد، ونقم وتحدى، وسكب شعره رقراقا محبة لتونس ودعا الى الاعتزاز بها والتغني بجمالها وامجادها، والتضحية في سبيلها، فسما بذلك الى مرتبة شعراء العربية الأفذاذ الذين عاشوا نفس العصر وشعروا نفس الشعور وشق لنفسه بينهم طريق الخلود.

وان المجال لا يدعو الى الفخر والتنويه بالشابي أو الحث على أن يقتصر في المستقبل على الدراسات الجامعية المختصة إذ أن الحظ قد أسعف شاعرنا فكانت له الشهرة ، بل يجدر بنا في هذا المقام التنبيه إلى أن هذه التربة ، وان أنبتت شاعرا مثل الشابي ، فقد عرفت أيضا عباقرة في التاريخ والعلم منهم الأحياء ومنهم الاموات ؛ فحري بنا أن نقيم لهم مثل هذه المهرجانات ونعرف بهم ونجلب اعجاب التونسيين وغير التونسيين بهم. فنمهد بذلك وبما نرجعه من ثقة الى النفوس ونغرسه من حمية في القلوب إلى خلق نوابغ بين الاجيال الصاعدة يكون لهم أثرهم لا في تونس فحسب بل في العالم أجمع.

ويسرنا فى هذا الباب ان نواصل مجهودنا فى التعريف بالادب والادباء، فنخصص عددا ممتازا آخر لابى القاسم الشابى نضمنه ما احتوي عليه المهرجان المذكور من دراسات، شاكرين للمسؤلين هذه البادرة وحاثين اياهم على المزيد من العناية كي تتوفر كل اسباب اشعاع الفكر فى هذه الديار.★

مصطفى خريف

اختفى الشاعر الفحل مصطفى خريف عن الوجود بعد أن تغنى طيلة ثلاثين سنة بأشواق الانسان وجمال الكون وروعة الفعل ، وبعد أن ترك آثارا نثرية وشعرية اثرى بها الأدب التونسي المعاصر ويحق لتونس الثقافية أن تفتخر بها وتعتزء لقد غادر هذه الحياة مكرما مبجلا محبوبا ؛ بعد أن أدى رسالة الشاعر الأصيل ورجل الفكر الحر.

ومن الصدف التي لها دلالة الرمز ان يكون السيد الرئيس الحبيب بورقيبة – في اليوم الذي مات فيه مصطفى خريف ، بل في الساعة نفسها تقريبا – مجتمعا بنخبة من الأدباء وبأديبتين ناشئتين حاولت احداهما (آمنة بن مصطفى) الأقصوصة (سر خديجة) والثانية (هدى الصدام) الشعر (منستير يا حبذا الملتقى) في نطاق برنامج «هواة الأدب» الذي كان بدأ إنتاجه بالإذاعة الوطنية منذ سنوات عديدة صاحب «شوق وذوق» ويسهر عليه اليوم الشاعر أحمد اللغماني صاحب «قلب على شفة».

ففي الوقت الذي هوي فيه علم من أعلام الشعر بهذه البلاد كان رئيس الدولة يجد — بل يوجد — من وقته ما يسمح له باجراء حوار مفيد مع أديبات ناشئات وأدباء افذاذ حول شؤون الشعر والقصة ولا يبخل عليهم بتوجيهاته بل يعطيهم رأيه في جملة من القضايا الأدبية ، مما رأينا ان نورد فقرات مختارة من أقواله فيها في الصفحة الموالية حتى يطلع عليها قراؤنا الكرام ويدركوا مرة أخرى مدى الأهمية التي يوليها محرر هذا الوطن شؤون الأدب ، وعمق العمل الذي لا ينفك يقوم به لتهيئة أسباب النهضة الثقافية والأخذ بيد الأدباء الشبان كي يحملوا المشعل ويواصلوا عملية الخلق الأدبي.

لئن عاش أبو القاسم الشابي ومات دون أن يشاهد كيف استجاب القدر لارادة الشعب التونسي فان مصطفى خريف كان من الرواد القلائل الذين تحققت أحلام شبابهم وهم كهول وان نجوما كثيرة تظهر اليوم في الأفق وسوف تتألق في سماء تونس الأدبية ، لا فلتات يجود بها الدهر من حين لآخر ، بل ثمرة لجهاد ثقافي مخطط ومتواصل تهيأت اليوم أسبابه وانصرفت له العزائم الصادقة بكليتها.

نودع صديقنا مصطفى خريف الوداع الأخير ونسأل الله ان يغدق عليه من رحمته بقدر ما بذل ، ونخلص له اخلاصا بمواصلة العمل من أجل نصرة القيم التي آمن بها والأخذ بيد الشباب الأدبي الذي عاش له ومات مطمئنا الى انه «الشعاع» الذي سيظل يسطع بنوره في هذه الأرض. *

حسن حسني عبد الوهاب

إن حسن حسني عبد الوهاب المؤرخ والأديب لم يمت ؛ لم يأت العدم إلا على جسمه النحيل المتداعى ولم تتلاش منه إلا المادة التي طالما راضها وسخرها لنشاطه الفكرى الطويل النفس وانهكها بطول السهر والمداومة على الدرس !

إن روح الاستاذ عبد الوهاب حية في كل من عرفه وأنس بأدبه ولطفه ، حية في ذاكرة تلامذته ومريديه الذين أخذوا عنه حب البحث والشغف بتاريخ هذه البلاد واستمدوا منه الايمان بأصالة الحضارة والمدنية بتونس أو بافريقية – كما كان يفضل ان يقول – ، حية في نفوس الذين يؤثرون وقف حياتهم القصيرة على تصفح كتاب الوجود اللامتناهي فيضيفون أعمارا الى أعمارهم بالادبار عن الملاهي والشواغل العرضية والاقبال على عناء الدرس ومعاناة البحث والولع بالكتب والتعلق بالجوهر دون الاعراض وبالحقيقة دون الاوهام.

واذا كان ما ألفه الفقيد من كتب وما حققه من مخطوطات مرجعا للباحثين ومكتبة يستمد منها رجال الفكر والأدب ، فان حياة عبد الوهاب يصح أن تكون مثالا حيا للاجيال الصاعدة التي هي في حاجة الى «النموذج» الذي يحتذى به في دنيا الادب والتاريخ والفكر بوجه عام. فعسى ان يعتبر جيلنا والأجيال الصاعدة بجهاد الفقيد وان يخلصوا لروحه بالجهد والجهاد والكد العلمي فيصح منهم العزم على معرفة حضارتنا ودرس تراثنا والتعريف بأمجادنا والحرص — خاصة — على زرع الثقة بالنفس والافتخار بالانتساب الى هذا الوطن.

وإن ما ناله المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب من شرف وتقدير ومحبة في حياته سواء بتونس أو بكافة بلدان البحر المتوسط ومنحه الجائزة التقديرية للسيد رئيس الجمهورية ، وإجماع المثقفين ورجال الفكر بتونس على التنويه بأبحاثه والثناء على مجهوداته وما أحدثه موته من أسى ولوعة في كافة الاوساط. . . ان كل ذلك لمما يقوى الثقافة القومية بتقوية اللحمة التي تربط بين رجالها ، ويعمق روح التضامن والتعاضد بين كافة المنتسبين إلى الفكر والأدب لأن الدليل يكون قد أقيم مرة أخرى على أن الأمة وفية لمن عاش على الوفاء لها والاخلاص لأخلص قيمها.

رحم الله حسن حسني عبد الوهاب وجازاه بقدر ما أحب هذه الارض، وألهم شبابنا مزيدا من محبة الوطن والتفاني في خدمة ثقافته وإشعاع حضارته.★

★ السنة I4 ـ العدد 3 - 1968

قضايا ومواقف



سبلنا

ان المجتمع التونسي اليوم يجتاز مرحلة دقيقة في حياته هو أشد الحاجة فيها الى ان يعرف نفسه ويعي منزلته ويوضح اهدافه ويضبط سبلها.

فسنة الحياة تقتضيه أن يخرج من السلبية الى الايجابية وأن يصهرما في نفسه من امكانيات وان يتميز ككائن حي سوي وان ينفرد كشخصية مستقلة.

ولعل حياتنا الفكرية هي ادعى الى ان ينظر فيها ويعتنى بها.

ذلك ان المتأمل في روحانيات مجتمعنا وفي شؤونه المذهبية والعقائدية يلاحظ فراغا مريعا، فنحن تواقون الى مثل عليا نريدها هادية لنا مرشدة إيانا عندما تلتبس بنا المواقف وتغمض السبل. ونحن شاعرون بقوة التيارات الفكرية

الاجنبية التي تحاول جرفنا الى مالا ارتياح معه ولا وثوق به.

فنحن احوج ما نكون اذن الى مذهب اصيل منتزع من واقعنا ومستلهم من ماضينا وحاضرنا يلقي اضواء ساطعة على مختلف جوانب حياتنا ويكسب اعمالنا معنى ساميا.

واعتقادنا ان الاخلاص للفكر في أشمل قيمه واسمى معانيه خير ضمان لبلوغ الهدف.

بالفكر نوفق الى وضع المشاكل الوضع الصحيح والى علاجها العلاج الناجع وبالفكر نتمكن من السير على هدى نحو مذهب تونسي صميم اصيل يزيل حيرتنا ويسمو بنا.

فاذا امكن لهذه المجلة ان تكون ملتقى المثقفين في هذه البلاد حتى يعالجوا مشاكلهم على ضوء الفكر فانها تكون قد قامت بنصيب متواضع من عمل انشائي اكيد. ★

العظمة في اصالة الفكر الحر

اننا نعتقد ان الحرية هي اقدس حقوق الفرد وأعظمها قيمة وادلها على كرامة الانسان وحرمته. هي ضرورية له وللجماعة ضرورة الهواء للرئة!

ونحن نؤمن كذلك ان أهم مظهر لتلك الحرية وأجل صورة لها هي حرية الفكر. فلا يمكن أن نعالج قضايانا ولا يتيسر أن ننظر في مشاكلنا ونوجد لها حلا ما لم نسلم بأن «الذوق السليم» ـ كما يقول ديكارت ـ هو أعدل الاشياء قسمة بين الناس وما لم نقتنع ـ مخلصين ـ بأن حظ الناس من الحقيقة ومن التوفيق الى معرفة الحقيقة واحد.

ذلك معناه أنه من الغبن في ذات البشرية ومن الاجرام في ذات الفكر كبت التفكير الحر أو حصر الحقيقة في فرقة دون فرقة او مذهب دون مذهب او عصر دون عصر.

ومعناه ان الحقيقة – ان كانت – ثمرة بحث مستمر وطلب دائم. هي «بناء» يساهم فيه البشر جميعا أني عاشوا وحيثما وجدوا.

ومعناه أيضا أنه من الصلف الممقوت او من الكسل العقلي السخيف أن يرتاح المرء الى بعض الاوهام أو التصورات اعتقدها الحق ويعرض عن المناقشة والنقد ويهرب من «مأساة» الفكر في طلبه وسعيه ومعاناته !

ونحن في هذه المجلة آثرنا «العظمة» على «السعادة» !*

* السنة 1 - العدد 2 - 1955

الحرية والديمقراطية

نحن في هذه المجلة من انصار الحرية. ولسنا نريد حصرها في ميدان دون آخر او قصرها على طائفة دون طائفة. الحرية كل متماسك الاطراف ، اذا اصابها الضيم في ميدان او شخص او فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها وأساسها.

لذلك واجب علينا في هذه البلاد ان نخرج بالحرية من حيز الكلا م الى طور الفعل ، ولا بد ان نضمن لجميع المواطنين حق التمتع بالحرية وحقوق الانسان.

ولابد ان نكيف حياتنا الاجتماعية والسياسية ، في هذا العهد الجديد ، حسب المبادىء الانسانية التي اقرتها التجربة وحكم لها «التاريخ». فنزيل عن هذه الامة ماكانت تقاسيه من

عسف ، وننزع بها الى الانشاء والخلق في مأمن من الفوضى والالتبـاس.

وليس يحفظ الحرية ويقيم النظام غير الديمقراطية. وليس يضمن العدالة والحق غير مجلس نيابي مشرع.

ـ ومن الاكيد ان تمتاز التجربة السياسية الحالية بالانجـاز السريع في ميدان التمثيل الشعبي وان تبادر حكومتنا ، وهي العـازمة على اجراء الاحصائيـات ، باصدار القانون العـام الضابط لعمليـات الانتخاب.

فان الديمقراطية تعلم وتلقين ، ومن حق هذه الامة — بعد طول الحرمان — ان تباشر امكانياتها ومقومات سيادتها في ميدان التمثيل الديمقراطي. ★

الحرية الحق

لانزال في هذه المجلة ننادي بحرية الافراد والجماعات لانها – في راينا – من أهم مقومات «الانسان» الذي نحترمه فوق كل شيء .

وللحرية جانبـان هما كصفحتي ورقة بيضاء لا سبيل الى الفصل بينهما ، وما من شعب أو فرد حاول ذلك الا طمس معالم الحرية وشوه صورتها ومسخ معناها.

الحرية حق مقدس وواجب أكيد : مظهران لماهية واحدة وجوهر واحد اذا فقد أحدهما او اختل التوازن بينهما انقلبت الحرية فوضى او آلت الى استبداد وفي كلتا الحالتين هزيمة «الانسان»

ونحن في هذه المجلة انما نادينا بمجلس تأسيسي ليحدد حقوق المواطنين وواجباتهم حتى يتعايشوا في كنف الحرية

الحق ، على ارض هذا الوطن العزيز ، اخوانا متحابين لا ذئابا متناحرين.

ذلك معناه ان الديمقراطية التي نحن على ابوابها يجب ان نحققها سليمة قويمة مبرأة من كل شائبة. فعلينا — اذن — ان نكون أيقاظا وأن نحسن الاختيار حتى لا تصبح مجالسنا مسارح لاقسى المهازل وقعا وحتى لا نصنع بايدينا القيود التى قد نكبل بها من جديد . . .

وكم من عبودية ترفل في زي الحرية الكاذبة التي ليست لها من وظيفة سوى ذر الرماد في العيون واخفاء قيود الجهل والبؤس والحيف الاجتماعي واختلاس المحظوظين كد الكادحين . . .

نحن لانريد حرية زائفة ، نحن نريد «الحريـة» ! . *

نحو مذهب فكري تونسي

تستأنف مجلة «الفكر» نشاطها وتستهل بهذا العدد الحلقة الاولى من سلسلة السنة الثانية من عمرها الذي سيكون طويلا ان شاء الله وشاء قراؤها وانصارها.

وليس أوكد على أسرتها — في هذه الفرصة — من أن تعلن عن وفائها للمبادىء السامية التي تتلخص في احترام الانسان وصون حرمته ونفي أسباب الهوان والقسر عنه.

وليس أوكد عليها — كذلك — من التذكير بأن هدفها كان ولا يزال البحث عن مذهب فكري تونسي يخرج بنا من فوضانا العقلية الحاضرة وقلقنا العنيد فيكسب اقوالنا واعمالنا وحياتنا على وجه العموم معنى ساميا وينزلنا المنزلة اللائقة بين الامم.

على ان اسرة «الفكر» اشد الناس ادراكا لبعد المجلة — ولم تعمر الا حولا — عن الغاية النائية التي رسمتها لنفسها واقواهم اقتناعا ايضا بأن مثل هذا العمل لا يرتجل ولا يأتي بالطفرة بل هو يتطلب عزما وثباتا ويقتضي بحثا ورياضة على البحث واستقصاء وعمقا في الاستقصاء.

وشعورنا بسمو الغاية ونبل المقصد يقوي ايماننا بهذا المشروع العسير ويضاعف طاقاتنا على العمل ويحبب الينا العناء من أجله.

وأملنا ان نحظى — كما حظينا من قبل — بعطف القراء وتشجيعهم وان نبقى عند حسن ظنهم. اذ بذلك — وبذلك فقط — نضمن «للفكر» استقلاله في المشرب والغاية والماديات ونضمن لحياته الطول ولاشعاعه الانتشار.★

حول مؤتمر الادباء العرب الثالث

لم نزل منذ بروز هذه المجلة ندعو الى الادب الأصيل ونذكر بقداسة رسالة الاديب في المجتمعات البشرية منادين بضرورة الخروج بالأدب من طور السفاهة واللامسؤولية الى طور الرشد و«التكليف» حتى نواكب ركب الحضارة ونحظى بشرف المساهمة في انماء التراث البشري الباقي المتجدد على وجه الدهر.

ولم نزل كذلك نؤمن بحرية الاديب المطلقة لا نقيدها بحدود الزمان او المكان ولا نحصرها في نطاق مذهب فلسفي او اقتصادي اودين سماوي او قضية قومية مهما تأكدت، اذ وظيفة الاديب من حيث هو أديب الخلق والابداع وحريته فيهما كاملة او لا تكون. وليس معنى هذا ان الاديب في حل من قومه بل لقومه عليه حق كفرد من جماعة ولوطنه عليه واجبات

كمواطن صالح. فمن الواجب ان نميز حينئذ بين المواطن والاديب وان نرفع الالتباس عن جوهر وظيفتيهما من حيث هما، وان نصون الاديب من عملية «التسخير» التي قد تؤول به الى الببغاوية وبفكره. وفنه الى العقم والنضوب.

ومن دواعي الارتياح ان وفق ادباء العرب الذين ائتمروا بالقاهرة من 9 الى 15 ديسمبر وعالجوا قضية الادب في علاقته بالقومية العربية وموقف الاديب منها. سواء كان ناثرا ام شاعرا ام ناقدا. الى ادراك خطورة الموضوع وصرف عنايتهم الى اوجه التوفيق بين ضرورتين كلتاهما تفرض نفسها فرضا : ضرورة بعث ادب عربي منسجم مع القومية العربية مغذ لها، عامل لصالحها ، وضرورة احترام حرية الاديب وصون حرمته ودرء اسباب العجز والعقم عنه.

والحق ان الموضوع ليس سهلا كل السهولة وقد عولج بما يستحق من العناية والقيت على مختلف جوانبه شتى الاضواء وقد سادت المناقشات الصراحة وان عنفت احيانا وشملها الجد وان تغلبت العاطفة والحماسة على بعضها احيانا اخرى فكانت اعماله مجدية ونتائجه هامة نرجو ان يكتب لها التنفيذ حتى يكون الادباء العرب قد قاموا بالرسالة التاريخية الخالدة التي حملوها في هذا الظرف الدقيق الحاسم الذي تجتازه الشعوب العربية اليوم.

وبعد فان مجلة «الفكر» ترى من اوكد واجباتها ان تنشر

لقرائها بتونس على وجه الخصوص اهم المحاضرات والدراسات التي القيت اثناء المؤتمر الذي شارك فيه ادباؤنا مشاركة فعالة وتشرفت اسرة «الفكر» بتمثيلها فيه مساهمة منها في التعريف بنشاط المؤتمر.

عسى ان يكون العرب خلاقين في ادبهم وعسى ان يخلق ادبهم العروبة الحق. ✶

مؤتمر ادباء العرب الرابع

عقد الادباء العرب مؤتمرهم الرابع بامارة الكويت وعالجوا طيلة أسبوع كامل مشكلتين رئيسيتين هما : اولا - البطولة كما يصورها الأدب العربي ، ثانيا - الكتاب العربي. ثم هم حرروا توصيات وصادقوا على لوائح ، وتفرقوا على أمل ان يجتمعوا في السنة المقبلة . . . وان تأخذ الحكومات العربية والدوائر الرسمية توصياتهم ولوائحهم بعين الاعتبار وتضعها موضع التنفيذ.

ومن واجبنا ، قبل كل شيء ، ان نتوجه بالشكر ، باسم الادباء التونسيين الذين شاركوا في الدورة الرابعة ، الى المسؤولين عن أعمال هذا المؤتمر لما شملوا به أدباءنا من عطف وأظهروه نحوهم من أريحية ، أقامت الدليل على «عروبة» الكويت وأهل الكويت ، هذه العروبة الاصيلة المتشبعة بكرم

الاخلاق وطيب السريرة والسعي الى الخير، لا عروبة خفافيش الظلام أصحاب المكائد والمؤامرات.

ثم لا بد بعد هذا من الادلاء بما تفرضه علينا الصراحة ويمليه حرصنا على توفير أسباب النجاح للدورات المقبلة وهو ان المؤتمر الرابع للادباء العرب لم يحالفه التوفيق الكامل المنتظر بسبب إصرار بعض الوفود على خلط السياسة بمعناها المنحط بالادب واغتنام الفرصة لاثارة حماس المتفرجين حول بعض شعارات لا تمت الى جوهر الادب بصلة.

ان افتتاحيات هذه المجلة ، منذ بروزها الى اليوم ، تشهد بأنا لسنا ممن ينكرون «تضامن» الاديب مع عصره وبيئته ، أو ينادون بأدب «الابراج العاجية» ، لذا نحن لا نخاف على الادب من السياسة ، بل من حق السياسة انْ تخشى على نفسها من الادب. لكن الذي نعنيه هو وجوب التمييز بين الادب في جوهره وفي سمو رسالته وفي طبيعة تعبيره وفي حرمة المنتسبين اليه وبين الشؤون السياسية العارضة والشعارات الزائلة والاحداث الطارئة : بين اصالة الخلق الادبي وجد النظر في شؤون الانسان ومنزلته وبين الجعجعة والتصفيق الاجوف والنجاح الرخيص.

نقول هذا ونحن نفكر في مصلحة العروبة العليا وندرك ما تفتقر اليه اليوم من مبادىء فلسفية يجب وضعها او تركيزها

ومن شحنة روحية لا بد من نفخها واشاعتها ومن دعائم اقتصادية واجتماعية ، لا حياة ولا ازدهار من دونها ، ومن أصول أخلاقية تضبط حياة الأفراد وتحدد علاقات الامة مع غيرها من الامم ، وليس بترديد بعض الأسماء السحرية والشعارات الجوفاء يوجد كل ذلك ، وليس بجهل المشاكل تحل المشاكل.

لابد من نظرة جدية «هادئة» الى شؤوننا العقلية والعقائدية والاقتصادية لننهض بما حملنا التاريخ من مسؤوليات ، ولنحقق الامل الكبير الذي يدفعنا الى العمل ، ولا عمل صالحا من دون علم مضبوط.

فهل يدرك اخواننا الادباء العرب ذلك ؟ وهل يتصدون الى علاج مثل تلك المشاكل الجوهرية في اجتماعاتهم المقبلة ؟..

راينا ان نقوم بواجبنا — في انتظار ذلك — فننشر أهم الابحاث التي قيلت في الدورة الرابعة وبعض القصائد التي انشدت في هذه المناسبة حتى يكون قراؤنا على علم من أعمال هذا المؤتمر. والى اللقاء على كل حال. ✱

اين الأدب التونسي؟

اذا كان الزهو الساذج والطمأنينة الكاذبة، بصورة عامة وبالنسبة للانتاج الادبي القومي على وجه الخصوص، شرا في ذاته فان الزهد في تقدير هذا الانتاج والاعراض عن درسه والتنكر لخصائصه ووجوه طرافته شر منه وابعد خطرا.

ومن المؤسف ان البعض من شبابنا ممن ترحب بباكورة انتاجهم بعض صحفنا لم يستلهموا فيما يكتبون الا موضوع عقم الفكر التونسي على حد قولهم وهزال الانتاج الادبي في هذه الديار فتراهم يندبون حظ هذا الوطن ويذرفون الدموع «البـاردة» اذا هم حاولوا المقارنة بين ما ينشر في تونس وما ينشر في الشرق العربي.

واذا استثنينا من هؤلاء بعض الذين في نفوسهم مرض او المصابين بمركب النقص فان معظمهم يجهلون الادب التونسي

ولم تتح لهم ظروف دراستهم او علاقاتهم الاجتماعية التعرف على مختلف اوجه النشاط الفكري بهذه البلاد.

نحن لاندعي – زهوا وغرورا – ان الادب التونسي قد بلغ الذروة في كيفه وكمه ، ولا نخفي كذلك على انفسنا ان عملا جديا ينتظرنا قبل ان نستشرف مستوى الفكر والثقافة الذي بلغته بعض امم الدنيا وانما الذي نريد تقريره هو ان لنا ادبا وادبا اصيلا ولنا فكرا وفكرا خلاقا. ان الذي يمكن ان يقال هو ان التاليف في جملته قليل وان حركة النشر اضعف ولكن ليتصفح من يريد ان يقف على حقيقة الادب التونسي ويدرسه ويحلله، ليتصفح – الى جانب الدواوين والتآليف المنشورة – مئات بل الاف المقالات ومئات الاقاصيص والقصائد في المجلات التونسية منذ مطلع هذا القرن الى يومنا هذا ، ليطالع ما نشر بالعالم الادبي والثريا والمباحث والندوة والفكر وما نشر على صفحات الزهرة والنهضة والصباح والعمل الادبية.

اننا في هذا الصدد نتقدم باقتراح عسى ان نرجع اليقين الى بعض التونسيين ونعرف بانفسنا الى الخارج ونقوي الثقة في شبابنا المتعلم وهو ان يقع انشاء «ديوان النشر والبعث الثقافي» ليتولى جمع ونشر جميع القصائد والقصص والمقالات الادبية والفلسفية والعلمية . . . المنشورة في المجلات التونسية –

بله المخطوطات المدفونة في المكتبات العامة والخاصة — وذلك بالنسبة لكل اديب تونسي — وحينئذ يفاجأ جمهور الادباء بان لكل شاعر من شعرائنا الاحياء منهم والأموات دواوين كثيرة وان لكل قصاص منهم قصصا عديدة . . . ولعل حدة الأزمة تنقص ودرجة الثقة تعلو ويشعر الشباب بان واجبه في البحث والدرس والانتاج الايجابي عوض التحسر والتقليد والتقاط الفتات من موائد الغير. *

الى البكائين على الأدب التونسي

انه ليسوؤنا والله ان نرى الكثيرين من الادباء والمنسوبين الى الادب والثقافة — كلما سنحت فرصة او ضمهم مجلس — يرثون لحالة الادب التونسي ويندبون حظ المخطوطات التونسية الكثيرة وقد تراكم عليها غبار السنين وهي تنتظر النشر، يسوؤنا ذلك ويسوؤنا ما ينتج عن هذا الموقف السلبي من تخاذل وتواكل وتشكك في قيمة الادب التونسي وفي مستقبله.

ذلك اننا نؤمن بمجهود الاديب ونؤمن بان تأدية رسالة الكلمة ضرب من الجهاد، تقتضي العزم والصبر والمثابرة، وهذا تاريخ الاداب الانسانية على ممر العصور يحدثنا عن قصة نضال الادباء من اجل الحياة وصراعهم قوى الرجعية والتعصب وميت العادات.

كما نؤمن بان الاثر الادبي — شعرا كان ام نثرا — اذا

بلغ من الجودة والاصالة والروعة الفنية ما يؤهله للوجود – لابد ان يفرض نفسه ويبرز للنـاس متحديـا العقبـات.

فعوض ان يتباكى هؤلاء القوم بصورة تذكرنا نادبات العصور القديمة مالهم لا يتقدمون للميدان بانتاجهم ويسعون له كي ينشر على صفحات مجلا تنا او صحفنا اليو مية والاسبوعية ؟ ومالهم لايشاركون في المسابقات الادبية لقدمـاء الصادقية والبلدية وغيرهما والحال ان جوائز ذات بال قد رصدت مما يمكن الفـائزين من نشر مخطوطاتهم الناجحة ؟ مالهـــم لايضحون بشيء من رتـابة العيش التي غمرتهم ولايتخلصون من عنكبوت الكسل الذي حاطهم .وحبب إليهم التشاكي بدل الفعل ، والغصة عوض الكلمة.

إلا ان يكونوا قد اصيبوا بمركب النقص وكفروا بالادب التونسي نفسه واعتقدوا انه يجوز لهم – من دون ان يخونوا رسالة الادب – ان ينظروا للأشياء بأعين غيرهم وأن يحسوها بوجدان غير وجدانهم.

ونحن لانذهب مذهبهم وقد عرفنا القراء روادا لادب تونسي اصيل نناضل من اجل ان يتبلور ويعرفه النـاس ويفيد منه الادب العربي والادب الانسـاني على وجه العموم . . .

نناضل من أجل ادب تونسي اصيل الى جانب شعبنا الماجد في معركته من اجل الوجود الاكمل. ✶

★ السنة 5 - العدد 8 - 1960

الحركة الادبية في تونس

ان المتتبع للحركة الادبية بالبلا د التونسية ، المتعرف الى اتجاهاتها وتطوراتها ، اذا هو أخلص وتجرد ، لابد أن يتبين معالم نهضة مباركة ، نأمل ان يطرد سيرها وتينع ثمراتها ويعم اشعاعها.

ولعل أول مظهر لنهضتنا الادبية هو هذا الوعي الذي أخذ يشمل الادباء وخاصة الشبان منهم ، فهم مدركون أكثر من اي وقت مضى منزلتهم في المجتمع وعازمون على الاضطلا ع بمسؤولياتهم والشروع في حوار جدي أصيل مع أنفسهم ومع بيئتهم والناس الذين حولهم. هو السؤال بدأوا يرددونه ولانخالهم الا ماضين في «تجربتهم» كائنة ما كانت «ثمرتها».

ان حركة النقد أو «أنفاس النقمة» المختلجة في صدور الكثير من الا دباء والبادية في هذه المعارك التي تردد صداها صحفنا

ومجلاتنا واذاعتنا ، وفي «التطاول» على بعض «القيم» و «البديهيات الادبية» انما هي مظهر من مظاهر الوعي الصحيح وتمخض «الشخصية الادبية».

ونحن لسنا في حاجة الى عراف للتكهن بظهور «مدارس أدبية» في السنين القريبة المقبلة ، فقد بدأت جماعات من خيرة أدبائنا يجتمعون حول صحيفة أدبية أو مجلة أو في ندوات دورية للنظر في شؤون تونس الادبية والتعاون من أجل مفاهيم جديدة للفن والجمال والذوق والخلق. وكل شيء ينبىء بأن هذه الحركة ستكون خلاقة لان اصحابها لايعانون مركبات ازاء الشرق او الغرب ، ولانهم يؤمنون باصالة التربة التونسية وخصبها وعراقتها في الحضارة ، ويؤمنون ايضا بان اجل عمل يقومون به لتغذية الادب العربي واثراء التراث الانساني انما هو الاستمداد من بيئتهم هم والاستيحاء من نماذجهم القومية والانتساب لعبقرية قومهم وروحهم. قد دل تاريخ الحركة الادبية في النصف الاول من هذا القرن على أن كل عمل أدبي غريب ، مصدره الشرق اوالغرب ، ومنهاجه التقليد ، باء بالفشل ومات كما يموت العنصر الدخيل في الجسم الحي السوي.

ثم ان الحرية الشاملة والتقدير الكامل والتشجيع الفعلى الذي يلقاه الاديب من أولى الامر ومن مختلف الهيئات والمؤسسات التونسية عربون آخر للنجاح.

وكل ما نرجو هو ان يعترف مؤرخ الادب التونسي في

السنوات المقبلة بفضل هذه المجلة على الادب والأدباء بتونس وما قامت وتقوم به من توجيه وتشجيع وما اتاحته من امكانيات للادباء الشبان او المجهولين منهم فمارسوا القلم ووثقوا من انفسهم فبرزت شخصيتهم . . .

اننا ندعو لهم بالنجاح اذ في نجاحهم نجاح الادب التونسي وانطلاقه. أما نحن فلا نزال على العهد ولا نزال في أول الطريق . . .*

* السنة 6 - العدد 3 - 1960

تفاؤل

من الأحداث التي يعيشها وطننا هذه الأيام الزاخرة بمعاني الكفاح من أجل الكرامة والحرية الحقيقية انشاء كتابة دولة للشؤون الثقافية غايتها بعث الثقافة القومية على اسس صحيحة باحياء التراث وتوضيح المعالم وضبط الاتجاه وخلق الحماس في الجماهير الشعبية حتى يشعروا بالحاجة الى الثقافة كما يشعرون اليوم بالحاجة الى التعليم وذلك بايجاد المؤسسات والأجهزة واستغلال ما توفره الاذاعة والتلفزة والمسرح والسينما والمعارض . . . من امكانيات لتحقيق هذا الهدف.

ولا شك ان بعث هذه المؤسسة الرسمية واسناد أمرها لأحد رجالات الفكر المعروفين في بلادنا بكفاءتهم واخلاصهم وتجردهم لمما يبعث على الارتياح والتفاؤل بمستقبل الثقافة

القومية ويحقق أمنية طالما عبرنا عنها في هذه الصفحة بالذات منذ ان احرزت البلاد على استقلالها.

ويبقى ان نتمنى للمسؤول الاول عن الثقافة القومية التوفيق والنجاح خاصة وان مهمته شاقة وميدان العمل فسيح ولكن المهم هو البدء في العمل والوضوح في الطريق ونعتقد أنه سيلقى من جميع المعنيين بالثقافة في هذه الديار وكل المتحمسين لشؤون الادب والفكر التشجيع والاعانة حتى يتحقق الهدف وتزدهر الثقافة كما ازدهر التعليم والصحة وغيرهما من الشؤون الحيوية لهذه الامة التي لاتزال مصرة على فرض وجودها واستجابة القدر لارادتها الحياة.

وحدث ثان خطير بالنسبة لوطننا الاكبر هو دخول الثورة الجزائرية المباركة في عامها الثامن أقوى عزما وامضى سلاحا وانضج تجربة من أي وقت مضى ، نستقبل هذا الحدث وشعورنا بتحقيق الثورة لاهدافها بلغ اليقين طالما ان الشعب الجزائري وفق الى اقامة الدليل للعالم اجمع وللخصم نفسه على حتمية الاستقلال ، وقد اعترف هذا الخصم بالواقع ولا يزال مترددا في الاسلوب الذي يمكنه من ارجاع الدار لأهلها.

وقد جاءت معظم مواضيع هذا العدد مستوحاة من هذه

الثورة المباركة فهو تحية متواضعة الى الاخوان المناضلين بالسلاح او بالقلم من أجل المثل العليا والكرامة الانسانية.

نعم ، نحيي الثورة الجزائرية لا فحسب لأنها أثبتت انسانية الشعب الجزائري وجدارته بالاستقلال والحرية بل لأنها صفحة رائعة من صفحات كفاح الانسان من اجل السعادة ، من اجل الغد.★

قضايا الأدب العربي المعاصر

انعقد في رومة بين السادس عشر والواحد والعشرين من الشهر المنصرم مؤتمر لدراسة قضايا الادب العربي المعاصر . تحت اشراف معهد المشرق الايطالي ومجلة «تمبو بريزنتي» الايطالية والمنظمة العالمية لحرية الثقافة.

وشارك فيه عدد كبير من الادباء العرب من مختلف البلاد العربية وبعض من كبار المستشرقين الايطاليين منهم على الخصوص وحضره من الجمهورية التونسية مدير هذه المجلة.

ولا شك ان انتساب المشاركين في هذا الملتقى الى شتى التيارات الفكرية والمدارس الادبية ووفرة القضايا التي تصدوا لتحليلها ومناقشتها وابداء الراي في كيفية حلها نتج عنهما فائدة عظمى وخير كبير لا فحسب للأدباء المشاركين الذين تعرف بعضهم الى بعض وعرفوا بعضهم البعض بخصائص اداب

بلدانهم ومميزاتها وتياراتها ـ وما أحوج الادباء العرب الى معرفة احوال الادباء وشؤون الفكر في كل قطر من اقطار العروبة ! ـ بل كذلك للأدب العربي نفسه من حيث تعريفه الى خاصة المستشرقين بصورة انجع واقرب الى الواقع، والى عامة الادباء الغربيين بصورة غير مباشرة بحيث يخرج من عزلته ويغري بترجمة روائعه ويساهم بالتابع في فرض كيان الامة العربية التي ينبع منها ويعبر عنها.

ولئن وفر هذا الملتقى للمشاركين فيه فرصة التعرف والتوادد وقرب بينهم فانه اكد من جديد ـ خاصة بعد مؤتمر الادباء العرب الرابع الذي خصصت هذه المجلة لاشغاله عددا كاملا ـ دوامة النزعات والاتجاهات والتيارات والمتناقضات التي يتخبط فيها هذا الادب ولا ندري هل في ذلك انعكاس لواقع الوطن العربي تتجاذبه قوى المحافظة والتجديد وتتنازعه المذاهب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عالم يتساءل الكثير من المفكرين هل باع نفسه الى الشيطان ام هل اننا امام ازمة نمو لهذا الادب العربي الجديد المنبثق عن مجتمع عربي جديد او متجدد ، ام هل ان واقع الادب العربي يعكس هذين الامرين معا.

على كل رأينا ان ننشر في هذا العدد الخاص اهم البحوث التي القيت في ملتقى رومة غايتنا تمكين قرائنا في تونس وخارجها من الاطلاع على اراء بعض كبار الادباء العرب في بعض مشاكل الادب العربي والمساهمة في خدمة هذا الادب الذي هو أعز ما لدينا زادا نشري به تراث الحضارة الانسانية ونثبت به وجودنا اليوم وغدا. ✶

مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسويين

من أهم ما حدث أخيرا في دنيا الفكر والأدب انعقاد الدورة الثانية لمؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين بالقاهرة وقد مثلت فيه تونس الى جانب اكثر من أربعين دولة بوفد يضم خمسة أساتذة وشاركت في أعماله مؤمنة بوجوب المساهمة في تقوية شخصية ما يسمى بالعالم الثالث واحياء الثقافات القومية في مختلف هذه البلدان الفتية التي لاتزال تناضل من أجل الحرية والكرامة أو التي انبرت تدعم استقلالها وتبنى بعرق أبنائها المخلصين صرح نهضتها الشاملة وازدهارها الكامل . رغم ما ورثته عن الاستعمار وعن عهود التقهقر والانحطاط من آفات وعاهات ورغم ما وجدت نفسها فيه ، غداة الاستقلال . من ضعف مادى وتدهور اقتصادي.

شاركت تونس في هذا المؤتمر لايمانها بأن للكتاب والمفكرين دورا جبارا في معركة الحياة التي تخوضها شعوب القارتين وعليهم تبعة نشر الوعي وانارة السبل وتبين القيم وارساء هذا المصير المشترك الحتمى لافريقيا وآسيا على أسس وقواعد مذهبية واقتصادية صالحة ناجعة. ولئن اتضح أن الاتجاهات لاتزال غامضة أو متشعبة وان السياسة في معناها المتداول لا تزال توجه وتؤثر بينما المؤمل هو أن تتوجه السياسة نفسها بنور الفكر وتحليلات العقل – ألم تكن جميع الثورات منذ عهد سقراط الى ماركس نفسه – تحقيقا لنظريات وأفكار وقيم عليا وضعها فلاسفة وأدباء في صيغة أحرجت في كثير من الاحيان معاصريهم ، لئن كان ذلك فان اتصال ما يقرب من ثلاثمائة أديب وكاتب بعضهم ببعض وتبادل الاراء وما ينجر عن ذلك من مزيد التعارف والتقدير المتبادل غنم كبير وخطوة جبارة في طريق تحقيق الهدف المنشود.

ولعلنا نرجع الى الموضوع بما يستحق في عددنا القادم اذ ان هذا العدد تم تصميمه وبدىء في طبعه قبل انعقاد مؤتمر كتاب افريقيا وآسيا ، وهو خاص بدرس الشعر العربي المعاصر وبتحليل أهم مشاكله ويحتوي على باقة من القصائد المختلفة الاغراض المتباينة الاساليب ، حرصنا على جمعها ليجد القارىء الكريم نماذج مما يتجه اليه شعرنا العربي المعاصر.

وأملنا ان نكون القينا أضواء على وضع الشعر وهو ركن من اهم اركان الادب العربي الذي لم تزل مجلة «الفكر» منذ سبع سنوات موفية اليه عاملة على خدمته والرفع من شأنه. ★

حرية الأديب والتفرغ

من المسائل الأدبية التي تفرض نفسها اليوم في النوادي والمؤتمرات والدواوين الرسمية وغير الرسمية المعنية بشؤون الأدب والفكر وكثر الحديث حولها في الأوساط التونسية هذه الأيام مسألة حياة الأديب نفسه ومنزلته في المجتمع والعلاقة بين وظيفته كمواطن مسؤول عن قوته وقوت ذويه ووظيفته كأديب مطالب بأن ينتج ما تتوفر فيه الجودة والاصالة

وازاء هذه القضية ذهب الناس مذهبين : ينادى بعضهم بوجوب توظيف الأدباء من حيث هم ادباء حتى يتفرغوا الى الإنتاج وينصرفوا اليه بكليتهم لايشغلهم عنه شاغل معنوى أو مادي ، كما هو الشأن في البلدان الاشتراكية ، ويتمسك البعض الاخر بمبدا الفصل التام بين حياة الأديب كمواطن وبين إنتاجه كأديب حجتهم ان أروع الاثار الأدبية من أول الدهور

الى اليوم لم تتوقف على ماكان مطلوبا من الدولة أن توفره للأدباء من رغد العيش بل ربما أوجدها ما كان يتأجج في نفوس أصحابها من ألم أو يأس أو فتور أو نقمة وتمرد على المجتمعات الظالمة.

ونحن نعتقد أن مبدأ التوظيف أو التفرغ يناقض مبدأ الحرية التي هي ضرورية للخلق الأدبي ولا يمكن للشاعر أو القصاص أن يجهز له ديوان وأن يطلب منه أن يقرض شعرا أو يؤلف قصة أو مسرحية لأنه يكون اولا لايتمتع بالجو المناسب للخلق الأدبي وهو من جنس الأعمال التي لايمكن أن يقال لها كن فتكون ! ولأنه ثانيا يخشى اذا هو ولج بابا حراما أن يقطع عنه مورد عيشه.

الا انه يمكن لنا في تونس مع مراعاة مبدا حرية الأديب المقدسة والاقتصاد في تطبيق قاعدة التفرغ الأخذ بيد بعض أدبائنا المرموقين ممن جاهدوا في سبيل الأدب واخلصوا له والتخفيف مما يرهق كاهلهم اليوم عند قيامهم بمهنة التعليم او الادارة وفسح المجال امامهم لا لينتجوا جديدا فحسب بل كذلك ليعيدوا النظر فيما أنتجوه سابقا ولينظموه ويعدوه للطبع ، وهؤلاء أعلام معروفون سواء في تونس العاصمة أو القيروان أو سوسة أو صفاقس وغيرها .

ثم ان تخصيص الجوائز القيمة في شتى أنواع الأدب والفن مشجع كبير لأدبائنا وما جائزة على البلهوان التي رصدتها

بلدية تونس العاصمة الا دليل على ذلك. فهل تفكر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار في هذا الصدد في رصد جوائز للمسرحية والبحوث الأدبية او التاريخية أو الدواوين الشعرية ؟ انها تكون بذلك ساهمت مساهمة فعلية ناجعة في اعانة الأدباء على تجاوز مشاكلهم الخاصة والتوفيق بين مختلف واجباتهم وتكون قد وفرت لهم مع ذلك الحرية وعملت عملا صالحا للثقافة القومية في هذه البلاد.

واذا ما أخذ بيد أدبائنا ورصدت لهم الجوائز ذات القيمة فان البلاد تكون قد وضعتهم أمام مسؤولياتهم التاريخية. ان الجوائز والاعانات مجرد تشجيع ، للأدباء حق على الدولة في توفيرها لهم ولكن للدولة والأمة حق عليهم في أن ينتجوا انتاجا أصيلا عميقا مستلهما من واقع البلاد مستجيبا لما ينتظره الجيل الصاعد منهم.

واذا عرف كل ما له وما عليه واضطلع بمسؤوليته فبشر تونس بنهضة ثقافية صحيحة. ★

الالتزام

ازدادت عناية المسؤولين في الأسابيع الاخيرة بمشكلة الاطارات وافتتح رئيس الدولة والحزب الحر الدستوري بنفسه دروس المدرسة القومية للإ طارات التي احدثت اخيرا ، بخطاب خصه لتأكيد أهمية الموضوع وكيف انه يجب أولا رفع مستوى المواطنين حتى يدركوا المشاكل الجديدة التي اقتضتها الثورة الاقتصادية والاجتماعية ويكونوا على قدر من المعرفة والثقافة يمكنهم من التفاعل مع الروح الجديدة والالمام بجوانب الا شتراكية المتعددة وملا بسات العصر الحاضر المختلفة ثم كيف يتحتم ثانيا تكوين المثقفين والاختصاصيين و«اهل الصناعة» تكوينا سياسيا عاما حتى «يتأصلوا» أكثر فأكثر في بيئتهم وتكون ردود فعلهم ازاء المعطيات القومية والأحداث بصفة عامة «تونسية» وينظروا الى شؤون البلا د نظرة «تونسية قومية».

وانها لمشكلة المشاكل بحق عالجها المفكرون منذ أفلا طون الى اليوم ! دور المفكر أو — المثقف في المدينة . . . او ما يعبر عنه بلغة السنين الاخيرة «الالتزام». ان موقفنا ازاء هذا الموضوع واضح : نحن لانزال نؤمن بحرية المثقف والأديب عندما يتصدى للإنتاج والخلق اذ لا ابداع من دون حرية واختيار. ولكننا نؤمن كذلك بأن الاديب والمفكر والمثقف جميعهم مواطنون أيضا لهم حقوق المواطنين وعليهم واجبات المواطنين ولا يمكن للأديب من حيث هو مواطن ، وجوده مرتبط بحياة مجتمعه ، ألا يلعب دوره ويقول قولته ويساهم في خدمة الوطن الاصغر والوطن الأكبر.

انه نداء الى المثقفين ورجال الرأي ليشعروا بما ينتظرهم من أعمال ويبادروا بالمشاركة الفعلية في رفع مستوى اخوانهم والتعاطف معهم — بالمحاضرة والدرس والمقال . . . — اذ تضافر العزائم ضروري في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ البلاد. والوطن لن يطوي المراحل في طريق التقدم حتى يؤدي رجال الفكر والعلماء واجبهم كاملا فينيروا الطريق ويوضحوا السبل ! ان الشعب التونسي الذي احتفل يوم 5 ديسمبر المنصرم بمرور عشر سنوات على استشهاد فرحات حشاد لينتظر منا — نحن حملة الأقلام — الشيء الكثير.

وان روح حشاد وأرواح كل الشهداء لهي المغذية والمذكية للحماس ، الدافعة الى العمل الصالح. وقل اعملوا . . .★

★ السنة 8 - العدد 4 - 1963

نحو اشعاع الأدب التونسي

نحن نؤمن بثقافة قومية تستمد مقوماتها من الجماعة وتركز أسسها على واقع القوم علما منا بأن أخص خصائص الثقافة هي الاصالة التي بدونها لن يتسنى للفرد أن يعبر ، في حرية تامة وبشتى الطرق ومختلف الوجوه ، عن آلام قومه وآمالهم وبدونها لن يمكن له الوقوف من حياته وحياتهم موقفا انسانيا «ديناميا». ونحن لا نؤمن بذلك فقط بل ندعو اليه ونعمل من أجله وقراؤنا على بينة من أمرنا.

على ان مثل هذه النظرة وان ظهرت كأنها تحد من مفهوم الثقافة فتجعلها منطوية على نفسها منغلقة الى أبعد حدود الانغلاق هي في نظرنا سليمة أصيلة الانسانية لاننا نعتقد أن هذه الثقافة القومية لا تثرى ولا تستكمل مقوماتها الا اذا هي انفتحت الى ثقافات الجماعة الكبرى - أي ثقافات الانسانية بأكملها - فكرعت منها ما وسعها أن تكرع واستمدت من فيضها ما هو

جدير باطراد الحياة فيها. لذا فنحن لم نبخل — وان نبخل — على القراء في هذه المجلة بكل طريف أصيل من ثقافات الامم الاجنبية قديمها وحديثها شرقيها وغربيها.

غير ان موقفا كهذا يجعلنا في مقام المستهلك الذي يتضاءل كلما انفتح للغير ويذوب ويتلاشى كلما أمعن في ذلك. فاذا هو لم يثر بدوره ولم يتفاعل مع غيره كان موقفه موقفا سلبيا يكمن فيه الفناء وينضب بسببه معين الحياة. لذا فنحن ندعو الى الحوار بين الثقافات، الحوار في اسمى معانيه. فيكون أخذ وعطاء وتوريد وتصدير : سنة الحياة في أتم مظاهرها. ولعل ابرز ميدان يسهل فيه ذلك بالنسبة الينا هو ميدان الادب اذ من اليسير — قصد تنمية أدبنا — ترجمة ما نملكه من تراث قديم وحديث الى لغات اجنبية ليكون التعارف اكمل والتفهم أبعد اثرا. وحرص الامم على هذا الامر كبير في عصر قد آمن فيه كل عاقل بزوال الحواجز التي كانت تحول دون شعب وآخر. فنحن ندعو اذن — الى جانب ما دعونا اليه في افتتاحياتنا السابقة من جمع للتراث ونشر له وتشجيع للمواهب — الى الانكباب على نقل عيون أدبنا الى اللغات الاجنبية وهو عمل جدير بالاعتناء يجعلنا نطمئن الى أننا نثري — بما لدينا من طاقة — آداب الانسانية فنكون عنصرا من عناصر الحياة فيها. *

مؤتمر ادباء العرب الخامس

وفاء لما أخذت هذه المجلة نفسها به منذ ظهورها من المساهمة في لم شمل الأدباء العرب وتعزيز أواصر الصداقة والتعاون بينهم من أجل مجتمع عربي أرقى وافضل وأدب عربي أمتن وأثرى، ، وتبعا للعددين الممتازين اللذين خصصناهما للمؤتمرين الثالث والرابع للأدباء العرب ، قررنا اصدار هذا العدد من الفكر للتعريف بأهم ما دار وتقرر في المؤتمر الخامس للأدباء العرب الذي انعقد في أواسط فيفري المنصرم ببغداد

واذ نقوم بهذا الواجب نرى من اللازم التقدم بالملاحظات التالية :

اولا - كان الوفد التونسي في المستوى المطلوب وساهم باشراف رئيسه الاستاذ الأمين الشابي في المزيد من التعريف بتونس وأدب تونس وأصالة عروبة تونس ، كما كانت مشاركة شعرائنا مشرفة ونالت استحسان الحاضرين.

ثانيا - يبدو أن مستوى الأ بحاث والمحاضرات كان أرفع وأليق بحرمة الأدب وأمانة الفكر مما كان عليه في المؤتمرات السابقة ، ولعل ذلك يرجع الى تغلب العقل والشعور بالمسؤولية على التهور في اللفظ والاستهتار برسالة الأ دب مما صدر عن بعض المتنسبين للثقافة أو «الأ صدقاء الجهال» من انصار «الالتزام»؟ وكنا شهرنا بهم وحذرنا من مغبة التمادي في الاصغاء اليهم والانسياق الى تياراتهم وأهوائهم.

ثالثا - لم يحو هذا العدد الممتاز من «الفكر» كل ما ألقي من محاضرات أو أنشد من أشعار ، لضيق المجال ولذا نطلب المعذرة من زملائنا وأصدقائنا الذين لم نتمكن من نشر انتاجهم ، على أننا نأمل أن يصدر كتاب يضم كل ما قيل وكتب في هذا المؤتمر كي يبقى مرجعا للأدباء والباحثين، وليس ذلك على همة اخواننا في بغداد بعزيز.

رابعا - لسنا في حاجة – ازاء كل من طالع اعدادنا منذ عشر سنين – الى القول بأنا متضامنون مع ما قرره اخواننا في بغداد ، ملتزمون بخدمة الغايات السامية التي ذكروا بها. الا أننا نؤمن كذلك بأن خير السبل الموصلة وأولى الطرائق الضامنة للنجاح انما هي الاخلاص لأسمى القيم الثقافية واحترام الأدب ورعاية حرمة الأدباء حتى لا يكونوا كالدمى تحركها اصابع خفية بل روادا ينيرون السبيل

ومناضلين مترشدين يضطلعون برسالتهم المقدسة في وطنهم الأكبر ويوسعون الأبعاد الحضارية التي منها يستمد الانسان كرامته وسبب وجوده.

ونأمل ان نكون باصدار هذا العدد قمنا ببعض الواجب ازاء أمتنا وأدبنا العربي. ★

احياء الدين

لاتزال الامة التونسية تبني كيانها الجديد وتمهد لغدها السعيد على أنقاض المفاهيم البالية والقيم الزائفة التي أورثتها عهود الانحطاط وكانت مجلبة للاستعمار ، وتسعى الى تجديد الانسان التونسي بتجديد وتحسين ظروف عيشه المادية والاجتماعية. وتطوير ذهنيته وشعوره بفتح ابواب التعلم والتثقف أمامه ، وتركيز الأنظمة السياسية والمدنية التي تخلق مناخا مناسبا لممارسة الديمقراطية والشعور بالكرامة والعزة.

وليس التخطيط العلمي والمسلك الاشتراكي المتوخى في تغيير الاوضاع وتحقيق التنمية وكذلك تجنيد كل افراد الشعب على مختلف اصنافه وتوعيتهم وتحميسهم الا طريقا لهذه الغاية البعيدة ألا وهي ايجاد التونسي الجديد المتفاعل مع عصره الآخذ بكل أسباب الحضارة ، وإرساء هذا الوطن العزيز على قواعد ثابتة توفر له المناعة والكفاية والتقدير.

والتحليل النزيه لمعطياتنا الحاضرة يبين لنا أنه اذا سجلنا خطوات ايجابية وتقدما ملموسا في الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية — وحتى الثقافية ؟ — فأصبحنا أسيادا في بلادنا وأصبحنا ممسكين بكل مقاليد الأمور وواعين بالطريق الموصل الى النهضة والازدهار . . . فاننا لم نحقق بعد الثورة الكاملة العميقة الأصيلة التي تنفذ الى الروح والوجدان وتعيد خلق الانسان !

وفي هذا السياق لاتزال قضية الاسلام من حيث هو دين وحضارة وموقف من الحياة قائمة تتطلب الحل.

نحن نؤمن بثورية الاسلام وأصالته وقدرته على الرفع من شأن الانسان وطاقته على تغيير الكون ونؤمن كذلك بأنه من أرسخ وأكبر مقومات الأمة التونسية لايمكن الانسلاخ عنه أو الالحاد به اذا أردنا أن نبقى تونسيين. ولكننا نؤمن كذلك بأن «المسلمين» في هذه البلاد يتعين عليهم أن يجتهدوا ويعملوا العقل الذي رزقنا الله بنوره وفضلنا به على الحيوان، حتى يلائموا بين دينهم ودنياهم ، وحتى يتخلصوا من الأوهام والخيالات . فتكون الرسالة المحمدية الكريمة عامل نهضة ورقي ومناعة وتقدم مستمر.

وسنخصص أحد أعدادنا المقبلة لهذه القضية حتى نساهم في تركيز نهضتنا الفكرية وبناء كياننا على أساس متين. . . ونحيي انفسنا باحياء الدين او نحيي الدين باحياء انفسنا !★

★ السنة II - العدد 5 - 1966

دعوة الى الاجتهاد

لم يزل الاسلام منذ حوالي أربعة عشر قرنا دين مآت الملايين من البشر في كل القارات ، قد يختلفون جنسا أو لغة أو لون بشرة ، ولكن تجمعهم كلهم كلمة «الله أكبر» ويعمر قلوبهم إيمان واحد بالله ، بتفوق الروح على المادة ، وينتسبون جميعا الى هذه الحضارة الاسلامية التي من أخص خصائصها : الانسانية والاعتدال والتوق الى السلم والأخوة في كنف العدالة والاحترام المتبادل.

والامة التونسية أمة عربية اسلامية منذ الفتح الاسلامي ، تغلغلت فيها الروح الدينية وصهرت شعبها وطبعته بطابعها حتى أصبح الدين الاسلامي من أخص خصائصها وأمتن مقوماتها ، لايمكن أن تتنكر له أو تزور عنه دون ان تفقد ذاتها وتمسخ شخصيتها.

والأمة التونسية اليوم في جهاد عنيد من أجل التحرر الإقتصادي والاجتماعي ، تسعى حثيثا كي تجدد مفاهيم الحرية والعدالة والسعادة بما ينسجم ومثلها العليا في الحياة وما يمليه عليها ضميرها الحي.

والدين الإسلامي الذي وقاها في الماضي شر التشتت ودرأ عنها خطر الاندماج رغم السياسة الاستعمارية ومكائدها وزود مجاهديها بالطاقة على الكفاح والايمان بالنصر، يمكن ، بل يجب ، أن يكون محركا للعزائم وحافزا على العمل، والقوة على العمل، والثقة «بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»...

لابد حينئذ من وعي جديد متجدد للدين ولا بد من «إحياء» للضمير الديني ، ولن يكون ذلك الا اذا عملنا عملاً صالحا متواصلاً من أجل استئصال جذور التواكل والتخاذل والكسل العقلي والتبلد الحسي والوجداني ، مما تراكم خلال عصور الانحطاط وشجع عليه الاستعمار.

وان التطور الذي سلكته تونس في كل الميادين ليبعث على التفاؤل في هذا الصدد ، اذ نحن نشاهد ميلاد أجيال جديدة تستوحي علمها وعملها من وحي العقل ونور الضمير معا، وتمضي في ملحمتها الكبرى تنشد الحياة وتبني الوجود.

وفي هذا النطاق يسر «الفكر» أن تساهم في البعث الروحي لهذه الأمة وتفسح المجال لنخبة من خيرة المثقفين في هذه البلاد كي يلقوا الأضواء على الدين الاسلامي في عصرنا الحاضر

ويحللوا بعض جوانبه بوصفه مقوما لهذه الامة وعاملا من عوامل نهضتها وبناء كيانها على أسس متينة سليمة.

وانه من دون حرية الرأى التي وفرناها لجميعهم كعادتنا مع كل المساهمين في تحرير الفكر ، ومن دون التقدير المتبادل والتواضع من أجل فهم الاخرين لن نفوز بضالتنا المنشودة.

أليس يجب ان نبدأ من هنا ، أي أن نفسح المجال أمام كل مجتهد يروم تأدية رسالته الثقافية ويساهم في إصلاح الأوضاع ببلاده، وفي الاول، الاوضاع الروحية والفكرية؟ إن الحوار يجب ان يتواصل . . .★

الى من يظلم الأدب التونسي

لانزال في ميدان الادب والثقافة نعاني — في علاقاتنا مع الخارج — ذيول الماضي ونتائج العزلة الطويلة التي فصلتنا عن العالم وجعلتنا — أو كادت — نسيا منسيا. واذا تمكنت تونس بفضل كفاحها البطولي وشخصية رئيسها الفذ من فرض وجودها كدولة لها كيانها ومبادئها ودورها في عالم اليوم . فانها ما تزال تشكو جهل الكثيرين لملامح ثقافتها وطرافة تاريخها الحديث وخاصة نهضتها الادبية المعاصرة وجهودها الموفقة في سبيل الحضارة ومراتب الفكر العليا.

ولطالما لاحظنا في هذه المجلة أن اخواننا في المشرق يكادون يجهلون كل شيء عن الادب التونسي . وقصارى ما يذكرونه اذا ذكرت تونس الثقافية أبو القاسم الشابي وشعره الخالد. فسعينا وما نزال نسعى الى اغانتهم على الاهتمام بالادب

والادباء في هذه الديـا ر، والحكم له ولهم — أو عليه وعليهم — بعد درس الوثائق ومعرفة الاحوال والظروف الخاصة بهم ومعاشرتهم وتبادل المعلومات مع ذوى المسؤولية منهم. ولعلنا وفقنا الى بعض ما نريده . . . عشر سنين بعد استقلالنا.

أما في الغرب فانه اذا استثنينا عددا صغيرا من المستشرقين المختصين لا نكاد نجد واحدا من رجال الثقافة والادب يعلم شيئا عنا ، وهذا مظهر من مظاهر الجهل الموروث، المتبادل، الموجود بين الشرق والغرب عامة ، مما تصدت له منظمة اليونسكو منذ سنوات بالدرس والعلاج مساهمة في التأليف بين البشر وتوفير اسباب السلم بتمكين الشرق من معرفة قيم الغرب والغرب من معرفة قيم الشرق وتقديرها.

والذي نأسف له بعد التذكير بهذه الحقائق والتعريف الموجز بالمجهود المبذول كي يعرف الانسان نفسه وينتهي الى كنوزه الروحية والثقافية أيا كان وحيثما أقام ، هو ما لا يزال ينشر ويذاع من «دراسات وبحوث» تعوزها الأمانة العلمية وتنتهي في آخر الامر الى ترسيخ جهل الشعوب بعضها لبعض واقامة الحواجز دون معرفة الانسان لأخيه الانسان.

من ذلك «الدراسة» التي نشرها الاستاذ «دوفينيو» بجريدة «لومند» الباريسية بتاريخ 31 ماي.المنصرم عن الادب التونسي ، وهي دراسة أقل ما يقال فيها ان صاحبها يجهل — لا اللغة العربية فقط — بل الادب التونسي ورجاله وانه اكتفى — حسب ما

يظهر – بترديد ما يلوكه بعضهم عن منزلة «الكاتب التونسي» الممزق بين الشرق والغرب ، الباحث عن نفسه ، أو الغارق في مسؤولياته المدنية ، العاجز بالتابع عن الخلق والابداع.

ويشرفنا بمناسبة اختتام السنة الحادية عشرة لهذه المجلة أن نرد على ما ذهب اليه في خصوص المجلات التونسية وخاصة «الفكر» بقولنا ان مجلتنا من يوم تأسيسها غداة الاستقلال الذاتي الى يومنا هذا لم تتخلف ولو مرة واحدة عن الصدور – خلافا لما ادعاه – وان أسرتها منسجمة ، جاهدة، لم تزدها الايام الا ثباتا وتفانيا في خدمة الادب والاضطلاع برسالة الثقافة الحية والحضارة الانسانية.*

كيف نقاوم آفات الفكر

إن مثل الفكر فيما يستهدف له من الافـات كمثل الجسم ؛ قد تكون العلة وراثية فيه او مخلوقة معه فهو كالبدن المشلول لايبلغ تمامه ولا يؤدي ما جعل له من الوظائف. وقد يصاب بآفة في مرحلة من مراحل نموه فيتناقص نشاطه وتتضائل حيويته فهو الى جمود.

واذا كان من الصعب تدارك ما نشأ مع الطبيعة ، ومن الظلم الاعابة على من كان ضحية «قوة الاشيـاء». فان الواجب يدعو الى معالجة الأمراض الطارئة وتحذير الذين ينساقون إليها بسبب تهاونهم او اهوائهم او تصورهم عن الجهد المتواصل او رضاهم بالحقائق البديهية والمكتسبة او الاعراض عن الشك الفاتح والحيرة الخلاقة والعقل المجدد دائما وأبدا.

ومن ادهى آفات الفكر ، التعميم والسرعة في الحكم !
كمن يبني تفكيره ويتصور ثقافته او مستقبل ثقافته القومية على اساس ان الادب التونسي غير موجود ، وان الانتاج الذي تجود به دور النشر من حين لاخر ، مسف مبدئيا ولا يستحق الدرس والتحليل ! اوكمن شاهد مسرحية مرة او اثنتين في حياتهفلم تعجبه فقضى بأن المسرح التونسي مفقود وظل يعيش على هذه «الحقيقة» وكذلك الامر بالنسبة للموسيقى والرسم والتاريخ الحديث والنهضة الاقتصادية والاجتماعية وحتى العمرانيـة !

ولو لم تكن علة هؤلاء مستحكمة وكان لهم شيء من روح البحث النزيه والنقد المجرد وفضل من محبة الوطن والايمان بمستقبله وأصالته لادركوا الاسبـاب التاريخية التي قعدت بالحضارة التونسية عن مواكبة العصر ولتبينوا عوامل النهوض الشامل و«التحرك» الى المستوى المطلوب ، بل لساهموا في هذه المغامرة الحضارية الكبرى التي تخوضها تونس ليكون دورها ايجابيا في خلق إنسـان الغد !

على انا ان نترك هؤلاء وشأنهم بل سنظل نجتهد في توعيتهم ورفع الغشاوة عن أبصارهم ورياضتهم على التحليل، وتقييم الانتـاج التونسي في حد ذاته من دون تقرير تفاهته أو سموه مسبقا ! سنظل نسعى الى استئصال مركبات النقص التي اورثها الاستعمار وبرامجه الثقافية المسمومة، أو

عصور الانحاط ،في أنفسهم من دون ان نيأس منهم ؛ فقد آمن بعضهم أو آمن آباء بعضهم بانه «قضي» على هذه البلاد ان تعيش مستعبدة الى الأبد ولكن عزيمة المؤمنين بانفسهم وبوطنهم ارادت لهذه الامة غير ما اراد لها «الاستعمار» و«التاريخ» و«الطبيعة» و«المعطيات الموضوعية. . . » وغير هذه العوامل التي تصيب الفكر الحي بآفاتها وتجمده وتجعله يعمم ويسرع في حكمه ويردد بعض «الحقائق» البديهية !

نعم أرادت عزيمة المؤمنين بانفسهم وبوطنهم لهذه الأمة غير ما أراد لها «القدر» فاستجاب الواقع وأقيم الدليل مرة اخرى على عظمة الانسان يفكر تفكيرا مستقيما ويعمل عملاً صالحا فيستحق بذلك ان يكون خليفة الله في هذه الارض.★

واجب المثقفين بعد مأساة 5 حزيران

لايزال العرب والمسلمون تحت وقع الصدمة العنيفة التي داهمتهم في كرامتهم وفي أوطانهم ومقدساتهم وزعزعت كيانهم ؛ وبينما يواصل الظالمون دوس الحرمات وتحدى أبسط المبادىء والاصول الاخلاقية التي تقوم عليها حياة البشرية المعاصرة ، وتتمطط مداولات الأمم المتحدة وتتردد بعض «الضمائر» في شجب العدوان والمطالبة باجلاء قوى الاحتلال الغاشمة عن أراضي العرب ، نشاهد ، نحن المتسببين الى الثقافة والفكر ، والحسرة والغضب يتجاذباننا ، نشاهد ظاهرة غريبة قلما وجدنا لها مثيلا حتى في أحلك الظروف التي مر منها تاريخ الانسان !

ذلك ان العدوان الصهيوني لم يكد يبدأ حتى تعالت أصوات جماهير المثقفين ورجال الفن في معظم بلدان العالم وتبارت

في نصرة اسرائيل وتسابقت الى تشويه العرب ومسخ وجهة نظرهم العادلة ؛ اتحد في ذلك أهل اليمين واليسار وتلاقى الشباب والشيوخ وانسجم المؤمنون والملاحدة في حرب صليبية من نوع جديد !

نحن نعلم ان للقضية جوانب سياسية وعسكرية واقتصادية يمكن بل يجب علاجها وتبين جميع ملابساتها لكسب الجولة المقبلة. لكن كيف نفسر هذا الموقف العدائي «الأعمى» الذي وقفه رجال الفكر والأدب والفن والصحافة من مأساتنا ؟ لابد لنا من وقفة تأمل وتحليل لنستجلي الاسباب ونتعظ ، فنضبط الوسائل الكفيلة بربح المعركة النفسية والفلسفية ونساهم في عزل اسرائيل من الوجهة الايديولوجية.

الواقع اننا ، معشر الادباء والمفكرين العرب ، قصرنا في القيام بهذا الواجب واقتصرنا على الوجدان والشعر ولم نتجاوز مستوى التحدى اللفظي بينما تحتاج الفكرة الى فكرة اخرى تقارعها وتقيم الدليل على تهافتها ، وتحتاج القضية ايضا الى حوار مذهبي لا في حدود العالم العربي فحسب بل وبالخصوص بين العرب وحاملي القلم في كل مكان.

لأن قضيتنا عادلة ولأنه لابد لنا أن ننتصر !

ولأن ربح المعارك في ساحات الوغى يقتضي في كثير من الاحيان ربحها اولا في مستوى الفكر. ★

★ السنة 12 - العدد 10 - 1967

هل انقضى عهد المجلات الأدبية

هل ولى عهد المجلاّت الادبية والثقافية وانقضى ؟ هذه سؤال اصبح يفرض نفسه أكثر من ذي قبل.

ذلك ان الامعان في واقع هذه المجلاّت في الغرب والشرق على السواء يكشف عن حقائق مثيرة بالنسبة للباحث ومرة بالنسبة لهواة الادب وكل من يقدر حق قدره فضل المجلاّت في الكشف عن المواهب والتعريف بالمدارس الادبية وخلق التيارات الفكرية . . .

فبينما اختفت في الشرق العربي مجلات طبعت بطابعها أجيالا أدبية منذ مطلع هذا القرن وخاصة منذ نهاية الحرب العالمية الاولى مثل الرسالة والثقافة والكاتب المصري والكتاب والمباحث والعالم الادبى . . . احتجبت في الغرب وخاصة بفرنسا مجلات كان لها شأن مثل مجلة Mercure de France (جوان

1955) و Cahiers du Sud (جانفي 1967) ولاتزال تقاسي بقية المجلا ت صعوبات جمة وتتقاوى على نفسها محاولة البقاء مثل مجلة « La Revue des deux Mondes » التي كانت تطبع 000 55 نسخة وكان عدد مشتركيها 000 55 في سنة 1939 فأصبح عدد نسخها لايتجاوز اليوم 000 20. اما مجلة Esprit الفرنسية فهي تطبع كذلك 000 12 نسخة ولايتجاوز عدد مشتركيها 000 7 في فرنسا وخارجها.

يستنتج بعض الملا حظين من استقراء هذه المعطيات أن واقع النصف الثاني من القرن العشرين بما وفره من أدوات تثقيفية جديدة.وخاصة الوسائل السمعية البصرية والتلفزة والسينما بالاخص حكم على المجلا ت بالموت المحتوم وانه اذا قدر لبعض النشريات شيء من البقاء فلن يكون ذلك الا بالتخفيف من المحتوى والإكثار من الصور والاعتماد على أسباب التشويق وحتى الاغراء

ونحن لانرضى طبعا بهذا المآل ، بل لا نزال نؤمن بأن المثقف في حاجة الى مجلة يعبرفيها عن آرائه ويجري بواسطتها حوارا مع زملا ئه بل لانزال نؤمن بأن للمجلة دورا كبيرا في خلق المدارس الادبية والمذاهب الفكرية وأنها مقدمة ضرورية للكتاب الدسم والتأليف العميق.

وبالنسبة لتونس فالواقع أن القراء لم يكونوا في الماضى أكثر عددا من الحاضر ، بل نلاحظ تزايدا في عددهم في

بلادنا وخاصة في العالم العربي وهو ما يطمئننا ويشحذ عزائمنا ويؤكد لنا أنه لايزال في تونس وفي البلدان العربية الشقيقة جمهور كبير من الادباء لا ينخدعون بالانتاج الضحل ولا يتأثرون بالاخراج البراق والصور المغرية بل ضالتهم الادب الاصيل والانتاج الفكري الجيد.

لذلك سنواصل الجهاد وسنقيم الدليل ان شاء الله على ان الادب بخير في هذه الديار. ★

تمرد الشباب

رددت الصحافة اليومية والاذاعات بمختلف أنحاء المعمورة وخاصة بفرنسا أصداء المظاهرات الصاخبة التي جدت في عدد كبير من الجامعات والمعاهد العلمية ، وأمعنت في وصف أطوارها والتحدث عن رؤوسها وتحليل أسبابها ومسبباتها.

ونحن في الواقع بازاء ظاهرة جديدة وخطيرة تتجاوز الاحداث العادية والحوادث المألوفة وتتعدى قضايا الشباب أو حاجة التطور الذي تقتضيه الجامعة باعتبارها المحرك الاصلي للمجتمع المتجدد والمحور المشع للعلوم والثقافة الحية.

فبينما كان الطلبة ، وما زالوا في عدد من الدول ، يناضلون في صفوف منظمات طلابية منتخبة وممثلة خير تمثيل للسواد الاعظم منهم ويسعون الى تحقيق أهداف مضبوطة بواسطة الحوار بشتى أشكاله ولو اصطبغ بالحدة أحيانا ، من دون

ان يفقدوا تماما الثقة في المسؤولين عن حظوظهم وبالخصوص في أساتذتهم ونوعية الغذاء الروحي الذي يتلقونه منهم ، اذا بهم هذه المرة ينطلقون كالنهر المتدفق ويشنونها حربا شعواء على النظام القائم والهياكل الموجودة والقوانين الجاري بها العمل ويشهرون – خاصة – بالتقاليد الجامعية وبروح التعليم الجامعي ويذهب بعضهم الى التنكر للأساتذة والازدراء بالامتحانات والمناداة «بالثورة الثقافية» التي يأملون منها ان تقلب المجتمع رأسا على عقب وتملأه عدلا كما ملىء جورا.

في هذا التمرد بلا شك شيء من ثورة الشباب ومظهر لما يعانيه من فقر روحي وافتقار الى رسالة تضيء حياته وتعطيها معنى وهدفا ، وفيه كذلك اشارة ملحة الى وجوب تطوير الهياكل الجامعية ومحتوى البرامج التعليمية بحيث تنسجم مع مقتضيات العصر الحديث ، وفيه أيضا دعوة ملحة الى الكهول – الى الاولياء والأساتذة والمسؤولين في مختلف القطاعات القومية على السواء – كي يولوا الشباب العناية الكافية ، منذ الطفولة الى المراهقة الى الرشد ، والاضطلاع بدور الانتاج والايجابية بعد الاستهلاك والسلبية ، وينقصوا من همومه بل يعينوه على تجاوزها والنجاح في امتحان الحياة قبل امتحان الجامعة . . . في هذا التمرد كل ذلك وأكثر من ذلك !

واذا اتسمت مظاهرات الطلبة في بلدان اوربا وغير اوربا بالعنف واندس في صفوفها عناصر فوضوية هدامة . من واجب

المسؤولين ان يضعوا حدا لاستهتارهم ويحموا الكيان القومي من عبثهم ، فان على المسؤولين عن الشباب والتعليم والثقافة والماسكين بحظوظ الامم أن يستخلصوا العبرة ويبحثوا عن اسباب الأزمة القريبة والبعيدة ، ويعتمدوا على خيالهم وذكائهم وواقعيتهم لتقرير الاصلاحات الجذرية الضرورية في المدرسة والجامعة وفي المجتمع وينظروا في الاختيارات الكبرى نفسها ويلائموا بينها وبين حاجات الأجيال الصاعدة ومقتضيات الربع الاخير من القرن العشرين.

اما في تونس الفتية ، تونس الشباب ، فان الواجب يدعو الى مواصلة المجهود المبذول في سبيل الاجيال الصاعدة وتدعيمه وتحسين طرقه كي لا يصيبنا ما أصاب أقواما كثيرة نعمت بالازدهار المادي وغصت بالخيرات وظنت أن غذاء الجسم يغني عن غذاء الروح ويشفي من (الفاقة الكبرى). ★

* السنة 13 - العدد 9 - 1968

بين الرياضة والادب

ردد العالم أصداء «مكسكو» طيلة شهر أكتوبر المنصرم ، وامكن لمآت الملايين في الشرق والغرب ان يتتبعوا بواسطة التلفزة والاذاعة مشاهد واخبار أبطال الرياضة من نساء ورجال، وتملك الكبار والصغار التعجب والاعجاب للمستوى الرفيع الذي بلغه «آلهة الملاعب» فحطموا الارقام القياسية وتجاوزوا المألوف وادركوا من المراتب في سرعة الجري والقوة على الوثب والمهارة في الحركات والروعة في تنسيقها ، ما كان يعتبر صعب المنال بل فوق قدرة الانسان.

وانما كان ذلك بفضل رياضة البدن والسيطرة على المشاعر وتسليط العقل وضبط الخطة وبالخصوص بفضل ضرب من التصوف والروحانية يجعل البطل يأخذ نفسه مأخذ الجد ويتخلق بالاخلاق الفاضلة فيقي جسمه من كل عوامل التداعي والتفسخ

ثم يقوى على تحمل تبعة التمارين المضنية كل يوم بلا انقطاع ولا فتور.

واذن فهذه البطولات التي تثير آهات الاعجاب في كل مكان ليست هبة الطبيعة ولا وليدة لياقة البدن وحدها بل هي ثمرة الذكاء وعلو الهمة ونبل المقصد ورسوخ الضمير وأصالة الشخصية ؛ وهي في أبعد مراميها تجاوز لامكانات الانسان ، وسيطرة على الجانب المادي فيه ، وربح الرهان الذي يضربه المرء في صراعه مع نفسه والطبيعة المحيطة به.

وما كان أجدر بنا – نحن الذين ورثنا عن ثقافتنا القديمة ومجتمعاتنا المتحجرة احتقار النشاط البدني باعتباره مظهرا للتعلق بالمادية وحتى الدهرية والتمسك بشيء من الثنائية يصور لنا او كان يصور، كمال الروح وتمام الشخصية في قهر الجسم والزهد في ترويضه والعناية به – ان نغير نظرتنا الى التربية والتعليم ونعطي النشاط البدني والرياضي حقه في البرامج المدرسية كي ينشأ ابناؤنا نشأة متكاملة ويحصل لهم التوازن الضروري بين الجسم والروح بل ان نيسر لهم في المدرسة والبيئة الثالثة الحد الادنى من العمل الرياضي الذي بدونه لا ينشط العقل ولا تصقل العاطفة ولا تقوى الشخصية وتفرض نفسها في معترك الحياة التي هي في ناحية من نواحيها مباراة كبرى لا تنتهي.

وهل يحق لنا ان نطالب ادباءنا وشعراءنا بأن يعدلوا عن نظرتهم الى الجسم نظرة الاحتقار او اللامبالاة وأن يكفوا عن

اعتباره فقط مصدرا للذة البهيمية والغزل المريض فيخلدوا انسجام الحركة المنسقة وروعة التبارى النزيه ويصوروا مأساة البطل الرياضي وملحمته في آن واحد وهو يقاوم عوامل الوهن ويقهر الألم ويتحدى الطبيعة ويسعى الى تجاوز الذات ثم هو يفوز بعد جهاد مرير بلذة النصر والتعاطف مع آلاف المتفرجين في حالة «درامية» شبيهة بما يخلقه الفن الاصيل والأدب الرفيع ؟

وان الذي نأمله على كل حال هوان يكون في انتصار بطلنا الكبير محمد القمودي حافز للشباب على مزيد تعاطي الرياضة على الوجه الصحيح وعامل تحول في اوساط المربين والاولياء والمثقفين يغير نظرتهم للرياضة ويضيف بعدا جديدا لتصور كمال الانسان وفهم الحضارة العصرية. ★

تقدم العلم والأخلاق

عندما يصدر هذا العدد في فاتح السنة الجديدة يكون الرواد الاميركيون الثلاثة ، الذين امتطوا المركبة الفضائية للاقتراب من القمر والتمهيد لعملية الاقمار المقبلة ، يكونون قد رجعوا الى الأرض وحققوا حلما كان يعتبره العقلاء من البشر مستحيلا ، ويظنه الخلاقون من الكتاب والشعراء ضربا من الخيال المجنح ، ولونا من الوان تيه الانسان في مغابن المجهول وزائف المغامرة قصد بعث البشرية نحو التقدم المستمر ، وحثها على ألا تقف في حدود الواقع والمعقول المنسابين من الفكر النير انسياب الماء من بين الاصابع.

واذا كانت المبالغ المالية المرصودة لشؤون الفضاء بالولايات المتحدة وروسيا معا تساوي خمسين مرة الميزانية السنوية للجمهورية التونسية ، وتجعل الكثيرين يشكون في جدوى

مثل هذه المجازفات بالنسبة لسعادة البشرية وازدهارها ، فانه لا يمكن ان نوقف البحث العلمي عند حد معين أو أن نكبت توق العقل أو طموح الانسان الى غزو المجهول وتجاوز الذات ، على أن العبرة التي على شعوب العالم الثالث استخلاصها هي تركيز التربية على أساس العلم واعطاء الاولوية الى تكوين الاطارات العليا

غير ان هذا الرقي المادى الذي يبهر العقول ويستهوي القلوب وينشط له المثقف وغير المثقف ويتمتع بثمراته جميع الناس على مختلف مستوياتهم. يحفز على التدبر والتروي في مصير القيم البشرية من محبة وخير وصدق واخلاص . . . ذلك ان القفزة التي لمسناها منذ انبثاق هذا القرن في مجال التقنية والتكنولوجيا لم تغير تغييرا جذريا الاخلاق على المستوى الدولى والفردي. فالعنف ما زال يرود الكثير من بقاع العالم والحقد وألوان الغدر ما فتئت تغذي أعمال الكثير من الافراد.

فهذا التفاوت بين التقدم العلمي المادي المشع على العالم خيرا ونعمة ؛ وبين رواسب الاخلاق المنحطة وقانون الغاب ، هو الذي يحز في النفس ويجعل كل فكر يقظ تواق الى الخير يميل الى الشك في جدوى مثل هذه المغامرات وأثرها الحسن في سلوك البشر.

ورغم ذلك فاننا — ونحن على أبواب السنة الجديدة — نأمل أن يسود سنة 1969 السلم بين الشعوب، وأن يطغى على النفوس حب الخير والنزوع الى سامي الاخلاق ؛ حتى يمحي التفاوت بين قدرة الانسان في سيطرته على الطبيعة وما فوق الطبيعة، وقدرته على أن يسيطر على نفسه الأمارة بالسوء ويغلب تقواها على فجورها. ★

الاسلام دين الحرية

لم نزل ندعو في هذه المجلة الى ابراز الشخصية التونسية وتركيز المقومات القومية التي نعتقد ان الدين الاسلأ مي الحنيف بمثابة حجر الزاوية منها ، كما لا نزال منذ أربع عشرة سنة نواكب جهود الفكر الاسلامي في سعيه الى استئناف حياته الزاخرة وحيويته الخلاقة بعد أن رانت عليه قرون الانحطاط بظلأ مها وجمودها بسبب تعطل العقل وتحجر الخيال وسلطان الاوهام.

وكنا — ولانزال — نؤمن بأن نجم الاسلام سطع ونوره أشع بفضل وفائه لروح العصر ومقتضيات الحياة وان مئات الملايين إنما ارتضوه لهم دينا لانه حررهم واستجاب الى رغبتهم في الكرامة والحرية.

وان الصوامع والمساجد التي لاتزال قائمة بهذه البلا د منذ

ثلاثة عشر قرنا - ولن تزال - والتي عمل النظام الجمهوري الفتي على ترميمها واضافة الجديد والعظيم اليها - ولن يزال - لم تبق وتصمد بضغط الجنود والعمال ولا بسطوة الرهبة أو جبروت الرهبنة . . . إنما الدين الاسلامي دين الحرية ودين الاحرار . . . «لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»

ولم نزل - الى جانب ذلك - نؤمن بحرية الفكر لأن «النفس متمردة بالطبع من العبودية» كما قال الغزالي ، ولأن الحق يبرز بعد إعمال الفكر والمناظرة والمناقشة ، ولأن الثقافة لن تقوم لها قائمة ولن يكتب لها الأصالة اذا هي اعتمدت عبودية الفكر أو تسامحت مع الدعاة الى استرقاقه . ولأن بلادنا أرادت لها الأقدار ان تكون كالجسر الممدود بين الشرق والغرب ، تصيب من نفحات روح الأقدمين ، كما تصغي الى انغام الجديد الجديد وتتفاعل مع تيارات العصر الحديث.

فلا يذهبن أحد - بعد ذلك - الى الظن بأننا نقصد في كل ما ننشره - عملا بحرية الفكر وتشجيعا للأقلام الناشئة وإيمانا بالاية الكريمة : «اما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع النـاس فيمكث في الارض» - الاساءة لأحد أو الازدراء بالدين أو إذاية عواطف المؤمنين.

فحذار أن نطفىء نورنا بأفواهنا فنرمي شبابنا الصاعد الطموح - ولو أخطأ أو زاغ عن القصد - في أحضان اليأس

وأتون الفتنة وندفعه من حيث لانشعر الى اعتناق مذاهب الدهرية والسير مع تيارات الالحاد أو الوقوع في متاهات العقوق ! حذار ان يصدق فينا قول أبي حامد الغزالي : «رب عدو عالم خير من صديق جاهل».

فليفهم القوم ، ان كانوا صادقين وعن الاسلام الحق غيورين ، أن دين الله الحنيف سيبقى نوره ولو كره الكارهون ! ✱

تحدي «واقعية» كبار الحومة..!

من بين المصاعب التي تعترض طريق أدبائنا ــ والشبان منهم على الخصوص ــ اذا هم راموا الانتاج وتمكنوا من نشر محاولاتهم ، ما يقابلهم به بعض القراء والنقاد والمثقفون عامة من لا مبالاة وتجاهل تنكسر لهما الهمة ، أو لمز واستشناع تزول بسببهما الثقة في النفس والطموح إلى الاعلى ، فتنطمس الملكات المتفتحة ، وتوأد العبقريات الناشئة وأدا ، فيواصل بعض ضحايا الاستعمار الثقافي ــ سواء هبت الرياح الحاملة للجراثيم الفتاكة من الغرب أو من الشرق ــ ذرف دموع التماسيح على «ضحالة» الادب التونسي و« انعدام المستوى» ، ولسان حالهم يردد كلما قورن الانتاج التونسي بما ينشر في الخارج : عاش من عرف قدره ! ! . .

نعم ! تقاسى الاجيال الادبية الصاعدة المؤمنة بشخصيتها ، الغيورة على أصالتها ، من «واقعية» «كبار الحومة» الذين يحثون

دائما عن مراجع ومقاييس من الخارج لتقييم ما ينشر ببلادنا ويستندون في كل أحكامهم إلى ما نشأوا عليه وتغذوا به عندما كانوا «طلاب علم» أيام الاستعمار !

والى جانب ذلك يقاسون ، بل نكاد نقاسي جميعا ، مرارة مركب النقص الذي لا نزال نتجرع غصصه منذ قرون إزاء المشرق ، مما جعل للمثل السائر «أزهد الناس في عالم أهله» وقعا مرا ومفعولا خاصا في هذه البلاد ، أعني المغرب العربي والاندلس.

وقديما ندب ابن حزم حظه لانه نشأ بالاندلس وكان يعتقد أنه لو كان مشرقيا لعرف الناس فضله ولكان له شأن غير شأنه ! ألم يقل : «ان الاندلس خصت بحسد أهلها للعالم الظاهر فيها الماهر منهم ، واستقلا لهم كثير ما يأتي به واستهجانهم حسناته وتتبعهم سقطاته. ان أجاد قالوا سارق مغير ومنتحل مدع ، وان توسط قالوا : غث بارد وضعيف ساقط ، وان باكر الحيازة لقصب السبق قالوا : متى كان هذا ومتى تعلم وفي أي زمن قرأ ! ! . . .»

هذه الصعوبات النفسانية والعقد الموروثة عن عصور الانحطاط أو الناتجة عن عهود الاستعمار يكفي أن يعيها الادباء — ونعيد فنقول : والشبان منهم على الخصوص — ليتقوا شرها ويتخلصوا من تبعاتها ، وذلك بمزيد الثقة في النفس ، والتحلي بروح

التحدي ، والبرهان الواعي على مستقبل هذه الامة ومنزلتها بين الأمم ، والايمان بأن الادب ليس – في آخر الامر – مأساة بالضرورة ، بل هو ملحمة يكتب سطورها ويردد أصداءها كل أديب حق يؤمن بنفسه ، ويؤمن برسالته في قومه ويؤمن برسالة قومه في تقدم البشرية ومجد الانسان.★

الأديب الحق

«إني أرى من واجبي الوفاء الى أرواح ابن رشيق وابن شرف وابن هانيء وابن خلدون والشابي في هذه البلاد التي خلدوا فيها بمآثرهم روح الحضارة العربية والفكر العربي. أرى من واجبي المحافظة على ما بذروا من صالح الغرس ، لأ ني بدمي وجوارحي ووراثتي وعقلي أشعر بتضامني مع الاجيال الماضية من أمتي وأراني خائنا لهم غادرا بهم اذا أنا انصرفت عن روحهم الذي به كانت هذه الأ مة أمة وبه انتسبت الى الجماعـات البشرية التي تستحق الحياة ولها على الحياة حقوق.

وما راحتي وما سعادتي العائلية وشؤوني المنزلية الى جانب واجبي المقدس ؟ إني أرى بعضهم لايمدون أيديهم الى خدمة الأ دب إلا إذا أغدقت عليهم الأ موال وهيأت لهم الاجهزة المادية الكاملة. أما إذا كانوا عزلا عن ذلك .فهم يكتفون بالتشاكي والتباكي ويقولون : من للأ دب ومن للثقافة بهذه

الربوع ؟ وأنا مؤمن بأن العزم يكسر الحجر كما تقول ــ أو يقلب الجبال كما يقول الانجيل. ولقد دخلت معترك الأدب أعزل وبذلت فيه جميع قواى الجسدية وجميع أوقاتي وإمكاناتي المالية. وما انا بمان على أحد . . . ولاعلى شيء. وإنما أريد أن أقيم لنفسي أولا ولغيري ثانيا الدليل على ان خدمة الأدب في هذه الربوع ممكنة على شدة مؤونتها ومشقتها ولو قامت على كاهل فرد أو بعض أفراد . . . بشرط أن يكون ذلك الفرد أو أولئك الأفراد القليلون أدباء حقا ، أعني مقتنعين بأن الأدب والتضحية لا يفترقان».

يصعب ان نضيف شيئا الى هذا البيان الصادق الذي عرف فيه ــ منذ حوالي ربع قرن ــ المرحوم محمد البشروش مؤسس مجلة «المباحث» وأحد رواد النهضة الأدبية بهذه البلاد حقيقة الاديب ومسؤوليته وأكد معنى التضحية وروح البذل اللذين يلازمانه دوما. وحسبنا ان نورد هذه الشهادة المؤثرة ، عبرة للشباب وشاهدا على ما لم نزل نلتزمه وندعو اليه منذ أكثر من اربعة عشر عاما ، ودعوة الى بعض «الأدباء» . . . حتى يكبحوا جماع «واقعيتهم» ويروضوا أنانيتهم ويهتدوا الى المثالية وتجاوز الذات ! «وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل».

هل الأدب مأساة بالضرورة ؟

نعم ، ليس الأدب مأساة بالضرورة ، ولا هو أنشودة الانسان تلعب به الأقدار وتعبث به قوى غامضة رهيبة تتعداه وتتحداه !

المأساة — في الأدب الاغريقي خاصة والكلاسيكي عامة ، وفي معناها المتعارف — قصة كفاح الانسان مع «القدر» وتصوير لشعوره بالعجز أمام القضاء والطبيعة والنفس ، وتشخيص لنفسية الاستسلام والرضا بعد فشل المحاولة وخيبة المسعى وغصة الروح تترجرج بين الوجود والعدم.

قد يكافح الانسان ويضطلع بدوره على مسرح الدنيا ، ولكنه يدرك — وهو يكافح — مصيره المأسوي ويعرف أن «سيزيف» منحدر الى أسفل الجبل مهما بذل وتجاوز قواه واقترب من القمة.

واذن فالقول بأن الادب مأساة ايمان «بالقضاء والقدر» وحد من طموح البشر وتهاون بامكانياتهم وطاقاتهم التي لا تعرف حدودا. إنه يقتضي – أو يضمر – رؤية كونية تشاؤمية وينفي البطولة الخلاقة ويغفل ما صنعه الانسان وحققه في دنيا العلوم والفنون ويهمل مكاسبه من الكرامة والعزة . . . والحرية.

ان الادب تصوير أمين رائع لمعاناة الانسان تجربته في الوجود ومجاهدته الاهواء وصراعه مع الكون وطموحه الى التأثير فيه والسيادة عليه.

الا ان الانسان في هذه المنزلة ليس مهزوما دائما ، صريع الغيب ، ضحية العجز ، شهيد الهوى. إنه قد يتعثر في جهاده وتخونه قواه أو يخذله رفاقه أو تتغلب عليه شهواته وقد ينهزم أو يداهمه الموت. ولكنه لا يستسلم باعتباره كائنا اجتماعيا أو – بالاحرى – مواطنا متضامنا مع إخوانه في الوطن الاصغر والوطن الاكبر يتحمل واياهم عبء وشرف نصرة الحق والخير ويستبسل واياهم في صنع مصير العالم ونسج خيوط التاريخ البشري على أساس مزيد من العدالة والمساواة والكرامة والحرية الواعية.

قد تنظر الى نفسك فتهولك حقارتها وتطمح الى المدينة الفاضلة فتتبدد أحلامك ويطغى عليك الواقع الذي رمت تغييره ! فتتسلى عن ذلك كله بقولك انها مأساة الانسان في الكون !

الا انك لو ضممت جهودك الى جهود اخوانك ونظرت فيما حققته الانسانية وفيما هي بصدد انجازه لرجعت لك الثقة في النفس وغمر قلبك الايمان بالانسان، ولوجدت في صراعه- غير الميؤوس منه مسبقا - ينبوعا لتجاوز الذات وتحدى الشر واللا معقول والعبث . . . والتاثير في الحياة وفي واقع الناس (لو تعلقت همة ابن آدم بما وراء العرش لناله).

فاذا صور الادب الانسان في هذا الكفاح المضني المتفائل وتغنى بانتصاراته على نفسه . وشخصه وهو يبنى مصيره بفكره وجوارحه ويغالب الصعاب ويتجاوز . . . المآسي . كان ملحمة بحق. ★

الأدب ملحمة !

ليس القول بأن الأدب مأساة . نابعا فحسب من نظرة تشاؤمية الى الكون ، وسوء ظن بامكانيات الانسان في الخلق والتأثير على الواقع . بل انه ، في آخر الامر ، نفي لحرية البشر ، واقرار لتفاهتهم . وبالتابع اعتماد على روح الاتكال والاستسلام أو ترنم بنغمة التشاكي والتباكي والتوسل.

واذا اقتضى الأدب مناخا من الحرية ، بدونه لايكون أدب ولا أدباء ! — وجب ألا يفهم بذلك حرية التفكير والتعبير فقط . بل وقبل كل شيء . الحرية ازاء الأشياء وهي التي لا يمكن السيطرة عليها فالتأثير فيها إلا بعد معرفة نواميسها وكشف أسرارها ، وكذلك الحرية ازاء النفس بالخصوص ، النفس وما فطرت عليه — أو ألهمت إياه — من فجور وتقوى وضعف وقوة أو شر وخير.

والحرية ، كالذكاء والثقافة والفضيلة والعظمة . . . ، ليست هبة ولا فطرة ولا حظا، انها كسب متزايد ، وغزو متواصل وكفاح لا يني؛ الاديب الحق يطلب - أول ما يطلب - الحرية ويتفانى في ممارستها ، ويجاهد للابقاء عليها والزيادة في حظه منها.

ان الاديب يجاهد اهواءه ويروض نفسه ليكون حرا ازاء نفسه ، والأديب يغالب المادة ويواجه العبث ، ليكون خليفة الله في الارض ، ويريد كي يستجيب له القدر ! والأديب يتحدى الموت بروائع فنه وطرائف إبتكاراته فيزول الجانب الفاني منه اما فنه وآراؤه ورسالته فهي نور يضيء دائما رغم السحب والعواصف ، وهي حية لا تموت.

الأدب فن ، والفن لا يفرض فرضا ولكنه لا يكبت أيضا. إنه كريح الصبا يهب هبوبا فيتهيأ لاستنشاقه كل ذي نفس كبيرة وحساسية مرهفة. الأدب يعمل عمله ويؤثر في حياة الانسان ويساهم في تبديل نفسيته وتطوير قيمه العليا وتغيير نظرته للوجود. الأدب لا يتوسل للتمتع بالحرية لانه في جوهره حرية واختيار. الأدب يعزز سلطان الحرية في كل نفس تتذوقه وتتفتح لروعته . إنه تلقيح يقي من تبعات العجز والنقائص والخوف والجبروت بكل ألوانه ، وهو تجاوز للفناء.

الأدب ملحمة لأن وظيفته الفعل . ولأنه تعبير صادق ورائع عن كفاح الانسان من أجل السيطرة على نفسه والرفع من منزلته ، وصراعه الدائم في سبيل حياة أفضل.

فليذكر أدباؤنا الشبان كل ذلك وليكونوا من ذوي البأس والقوة، واعين لمسؤوليتهم. معتمدين على أنفسهم، متمسكين بحريتهم ، إنهم سيكونون ما يريدون ان يكونوا. *



في التعليم والتربية


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في سبيل تربية قومية

أخذت هذه المجلة على نفسها منذ ان برزت معالجة المشاكل التي تعترض سبيلنا كتونسيين نمر بمرحلة انتقال دقيقة وكبشر ننتسب الى عائلة الانسان الكبرى.

ولعل مشكلة المشاكل بالنسبة الينا ، نحن أبناء تونس ، هي مشكلة التعليم والثقافة.

وقدادرك الشعب التونسي خطورة الثقافة وبعيد أثرها في روح الاجيال وتكوينها فقاوم السياسة التعليمية التي كانت تهدف الى القضاء على الشخصية التونسية وتسعى الى فرنسة الشباب كي يسهل ادماج هذه الامة تماما ، ووقف كالرجل الواحد وصمد ، ومازال بها حتى سفه احلامها . ودرأ خطرها درءا.

أما وقد نجونا من الخطر فواجب علينا ان نعالج القضية الثقافية معالجة ايجابية وان ننحو نحوا انشائيا فنرسم الخطط ونسطر البرامج ونستوضح الغاية من جميع اعمالنا.

ونحن في هذه المجلة نعتبر ان اوكد ما يجب ان يفكر فيه المسؤولون ويبادروا بالعمل من أجل تحقيقه تكوين لجان من ذوي الاختصاص و «اهل الصناعة» لتنظر في قضيتي توحيد التعليم وتعريبه وفي ما ينشأ عنهما من مشاكل وصعوبات وتبحث عن حل عملي لكل ذلك.

ومن اهم ما يتحتم النظر فيه ايضا مسألة التربية اذ ليس غرض التعليم تزويد الناشئة «بالعلوم والمعارف» فقط بل - وقبل كل شيء - توجيهها التوجيه اللائق بحيث تنسجم مع الامة وتتجه اتجاهها وتتشبث بمثلها العليا في الحياة.

ونحن نكتفي في هذه الكلمة بالإشارة ، آملين ان يعيرها المسؤولون - سواء كانوا في الحكومة او في منظماتنا القومية - ماهي جديرة به من الاهتمام وسيجدون مجلة «الفكر» الى جانبهم دائما تدرس وتعالج وتقترح وتوضح اهم تلك القضايا . . . وتذكر ايضا لأن الذكرى تنفع المؤمنين. ★

★ السنة 1 - العدد 5 - 1956

في سبيل الأصالة

نعتقد في هذه المجلة ان الأدب لا يصدق ولا يحرك النفس الا اذا كان مرآة للعصر الذي يظهر فيه والجماعة التي ينبثق منها. لذا سلطنا الفكر على احوال هذه الامة ووقفنا عند مشاكلها دارسين محللين معالجين ، وصورناها طامحة الى العلا نافضة عنها ادران الرجعية والتقهقر ، متجددة ، متحفزة. وقد عبرنا في عددنا الماضي عن شعورنا بمناسبة عيد الاستقلال واستخلصنا منه العبر. ونرى لزاما علينا اليوم ان نؤكد معنى مررنا عليه ـ حينذاك ـ مرا سريعا.

ذلك ان ابتهاجنا بالاستقلال لن يكون كاملا حتى نستقل ثقافيا ونبني بأيدينا صرح هذا النظام التعليمي التونسي الخالص الذي يضمن لنا طرافة الشخصية ويهيىء اسباب بعث الثقافة القومية الخالصة ـ فلابد اذن من إعادة النظر في أصول البرامج حتى ينسجم التعليم مع الواقع التونسي وتتيسر عملية «التأصل»

تأصل الاجيال الصاعدة في بيئتهم وربطهم الى وطنهم بحيث يعطفون عليه ويعتزون به ويستمدون منه.

وليس معنى ذلك اننا ندعو الى التعصب او نريد أن نعيش في حدود الوطنية الضيقة منغلقين منكمشين ، بل نحن نريد بعكس ذلك ان نشارك غيرنا من الأمم بقدر الامكان ونمتن علاقاتنا معها جهد المستطاع ؛ الا اننا نعتقد ان «الأممية» من غير «وطنية» سليمة تطفل وادعاء فلا بد ان تساهم كل أمة بزادها وتفيد غيرها بقدرما ستفيد هي حتى لاتبقى عالة.

نريد اذن استقلالا ثقافيا يتمخض ـ طال الزمن ام قصر ـ عن ثقافة تونسية وادب تونسي طريف ينزلنا المنزلة اللائقة بين الامم. وليس بالانتصارات الحربية فقط يعظم نفوذ الشعوب بل إن اعلاما في الفن والادب وافذاذا في العلوم الصحيحة أكسبوا أوطانهم من النفوذ ما تحسدها عليه دول عظمى لا تنقصها الثروة ولا يعوزها العتاد الحربي.

واجب اذن ان نفكر في الأجيال الصاعدة ونوفر لها اسباب الخلق والابداع ؛ واجب ان نستمد من عيد الاستقلال الذي صادف يومه عيد الشباب الايمان بحق شباب اليوم والغد في الحياة. ★

★ السنة 2 - العدد 7 - 1957

اوّل الغيث قطر ...

لم نزل منذ بروز هذه المجلة للوجود نولي مشاكل التعليم والثقافة الوطنية بتونس فائق اهتمامنا ونسعى الى انارة السبيل ووضع المسائل في وضعها الصحيح ، لاعتقادنا ان «الفكر التونسي» الذي نهدف الى توفير اسباب ازدهاره والثقافة المغربية السامية الاصيلة التي نعمل على تركيز مقوماتها وتثبيت دعائمها لايبلغان تمامهما ولا يشعان ولا يقهران الدهر إلا اذا مهدنا لهما الطريق ، فعلمنا الاجيال الصاعدة تعليما قوميا قويما وربيناهم تربية سليمة رشيدة ووجهناهم بحيث ينسجمون مع واقعهم ويعون مشاكل عصرهم وينصرفون الى الفعل والخلق.

فقد قلنا في افتتاحية العدد الخامس (السنة الاولى): «اما وقد نجونا من الخطر فواجب علينا ان نعالج القضية الثقافية معالجة ايجابية وان ننحو نحوا إنشائيا فنرسم الخطط

ونسطر البرامج». ونعتبر ان أوكد ما يجب ان يفكر فيه المسؤولون ويبادروا بالعمل من أجل تحقيقه تكوين لجان من ذوي الاختصاص و«اهل الصناعة» للنظر في قضيتي توحيد التعليم وتعريبه وفيما ينشأ عنهما من مشاكل وصعوبات . . .

وقلنا في افتتاحية العدد السابع (السنة الثانية) : . . . ذلك ان ابتهاجنا بالاستقلال لن يكون كاملا حتى نستقل ثقافيا ونبني بأيدينا صرح هذا النظام التعليمي التونسي. الخالص الذي يضمن لنا طرافة الشخصية ويهيىء أسباب بعث الثقافة القومية الخالصة. فلا بد إذن من إعادة النظر في اصول البرامج حتى ينسجم التعليم مع الواقع التونسي وتتيسر عملية «التأصل» . تأصل الأجيال الصاعدة في بيئتهم وربطهم الى وطنهم بحيث يعطفون عليه ويعتزون به ويستمدون منه . . . »

لذا نبتهج اليوم ونتفاءل خيرا عندما نرى لجنة وزارية تتشكل للنظر في تحوير التعليم ويرأس اولى جلساتها السيد رئيس الجمهورية نفسه. وكل شيء يدل على ان جلسات هذه اللجنة ستتمخض عن توجيهات هامة ومنهاج واضح لما يجب ان يكون عليه التعليم بالبلاد التونسية من حيث هيكله وبرامجه ونظامه وما يتحتم ان يهدف اليه من مثل عليا. وكل شيء يدل على ان كتابة الدولة للمعارف ستعمل على تنفيذ هذه التوجيهات وتذليل الصعوبات ليقع العمل على ضوئها في مستهل السنة الدراسية المقبلة.

واذن فنحن نعيش الآن فترة حاسمة من تاريخ بلادنا الثقافي ، نحن في حاجة فيها الى المزيد من اليقظة والكثير من التحري والتجرد لنرسي قواعد تعليمنا على اسس ثابتة فنأمن عواقب التسرع ومغبة الخطا.

وليست الدراسات التي يجدها القارىء في هذا العدد وفي الاعداد القادمة عن مسائل التعليم سوى مساهمة متواضعة في هذا العمل التاريخي العظيم.*

بين الجامعة والمجتمع

تدخل الفكر بهذا العدد سنتها الخامسة اشد ماتكون ايمانا بنبل الرسالة التي اضطلعت بها خدمة للأدب التونسي ومساهمة في بعث الآداب العربية والفكر العربي بهذه الديـار ، وأمضى ما تكون عزيمة على قهر الصعاب وبذل ما في المستطاع لمواصلة العمل وخدمة الوطن مستوحية تلك القيم البشرية السامية الخالدة التى يستمد منهـا الانسان انسـانيته ويكـون بهـا للوجود معناه وغاياته.

والذين تتبعوا خطوات هذه المجلة واستقرؤوا اعدادها بانتظام منذ أن بعثنـاهـا للوجود ـ ولم يكد أوار معركة الاستقلال ينطفىء حينئذ ـ لاحظوا أنا لم نزل نوفق بين ضرورتين اثنتين، بين وجوب رعـاية حرمة الأدب الأصيل وضمان حرية الأديب وصو ن تجربة الخلق والإبداع التي لابد منها لكل عمل أدبي انشائي طريف ، وبين منزلة

الانسان المشخصة المحصورة في حدود الزمان والمكان الماثلة امام كل حس مرهف وضمير حي وعقل يقظ. فكنا دائما ننشر الى جانب رائع الشعر والقصص وعميق الدراسات الأدبية بحوثا حول المشاكل التونسية او العربية عامة في دنيا الثقافة والتعليم على الخصوص ، وحول الظواهر الاجتماعية والنفسانية والفكرية التي تفرض اليوم نفسها في المغرب الكبير وفي العالم العربي وتتطلب الحلول الصحيحة

وفي نفس هذا الاتجاه تتشرف مجلة «الفكر» بان تفتح سنتها الخامسة بعدد ممتاز خاص بدراسة العلاقة الموجودة او الواجبة الوجود بين الجامعة وبين المجتمع ، الإفريقي الآسيوي منه على الخصوص ؛ وان ما يجده القارىء في هذا العدد من ممتع البحوث وشيق الدراسات انما هو اعمال المؤتمر العالمي الذي انعقد بتونس في شهر افريل المنصرم للنظر في الدور الذي تلعبه الجامعات في المجتمع ؛ وقد نظمته هيئة «حرية الثقافة» العالمية بالاشتراك مع الجامعة التونسيةالحرة

فعسى أن نكون قدمنا لقرائنا في وطننا العربي الكبير ما يعينهم على الالمام بواقع الجامعات في العالم العربي الاسلامي اليوم وبمشاكلها التي هي مشاكل الثقافة والفكر ومشاكل الانسان في سعيه الدائب لمعرفة نفسه ومعرفة مصيره وتوقه المستمر الى حياة افضل ومنزلة اسمى.★

★ السنة 5 - العدد 1 - 1959

الجامعة والانتاج الأدبي

طالما تعرضنا في افتتاحياتنا الى مشكلة الانتاج الثقافي ونشر المخطوطات و اقترحنا و سائل عملية نعتقد انها كفيلة بتشجيع رجال الفكر و اثراء المكتبة التونسية في شتى أبواب المعرفة. ويسرنا أن إجراءات كثيرة قد اتخذت من شأنها أن تقربنا من الهدف وتمهد الى الغاية المنشودة.

ونحب اليوم أن نتعرض الى الدور الخطير الذي يمكن ان تضطلع به الجامعة التونسية الفتية. ويطيب لنا في هذا المقام أن ننوه بما لم تزل جامعتنا تقدمه منذ نشأتها من جليل الخدمات في مضمار تكوين الاطارات العليا تكوينا علميا سديدا وما يتصف به غالب القائمين عليها والعاملين فيها من جد في العمل وحماس في تأدية رسالتهم العلمية والقومية.

الا ان جانبا من مهمة الجامعة يمكن زيادة الاعتناء به ويجدر

علاجه بمزيد من الخيال والجرأة. ذلك ان على الأساتذة المطالبين بالتدريس والمسؤولين عن تخريج الاطارات تبعة أخرى قد تكون أهم وأبعد تأثيرا في مستقبل الجامعة نفسها واشعاعها العلمي والثقافي. ولو نظرنا الى الواقع كما هو لوجدنا ان عددا كبيرا من الاساتذة والمساعدين بصدد اعداد «أطروحة» وهم منهمكـون منذ سنوات طويلـة ، من دون ان نسمع انهم اخرجوا للناس تأليفا أو طبعوا محاضرة أو ساهموا ببحث في مجلاتنا أو جرائدنا ، اللهم الا حوليـات الجامعة التي تصدر منذ عامين مرة في السنة ! . . واذا خصصنا بتحليلنا اساتذة كلية الاداب فنحن لا نكاد نظفر بأستاذ واحد أنهى اطروحته أو طبع له أي تأليف . وهو أمر نأسف له اذ المفروض ان المسائل التي يدرسونها تستوجب بحثا مضنيا وتحليلات طريفة نحن أحوج ما نكون في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا الى طبعها في كتب أو كتيبات وتمكين شبابنا المتعطش منها.

لا شك ان التوجيه يأتي بالنتيجة المرجوة. لكن ما رأى المسؤولين لو رصدت منح سنوية ذات بال يمكن اعتبارها تكملة للمرتبات التي تراعى فيها الان بالخصوص «الأقدمية» ! ، وتسند للأساتذة الذين قدموا بحوثا دسمة جاهزة للطبع دون سواهم ممن يكتفى بالتدريس و «تطبيق البرامج» على غرار ما تعودناه في المدارس الثانوية.

بل ان اجازات لمدة سنة او ستة اشهر يمكن منحها لبعض النابغين من رجال التعليم العالي ليتفرغوا الى البحث الشخصي والتأليف . على نحو ما يقع في الجامعات الامريكية مثلا.

لعلنا بذلك «ننشط» قطاعا من اخطر القطاعات الثقافية ونقضي على عقدة «قلة الانتاج» ونمكن الكفاءات الكثيرة في هذه البلاد ، من البروز والمشاركة في القضاء على التخلف الثقافي. ★

★ السنة 11 - العدد 8 ـ 1966

جدوى التّعليم

لم نزل في هذه المجلة نعبر عن اعتزازنا بالمجهود الجبار الذي بذلته وتبذله الحكومة للسير بالتعليم نحو التعميم في كل الدرجات ونؤكد أن إرساء قواعد الديمقراطية في هذه البلاد مشروط الى حد كبير بضمان ديمقراطية التعليم والحفاظ على مستواه في آن واحد ، وان الازدهار الثقافي لن يتحقق ولن يبلغ الشمول والعمق المنشودين الا اذا ارتفع مستوى الشعب وظهرت نخبة فكرية تنصرف الى الخلق والإبداع في مجالات العلم والفكر وشتى الفنون.

ان الشعب التونسي قد سلخ من امكانياته المتواضعة مائة وخمسة وسبعين مليونا من الدنانير منذ عشر سنوات مرت على استقلاله واستطاع بذلك ان يوفر العلم والمعرفة الى ثمانية وخمسة وثمانين الف طفل تزخر بهم المدارس اليوم بمختلف درجاتها وفي طول البلاد وعرضها.

وشعورنا بالإعتزاز واعتبارنا ايضا للتضحيات التي تقدمها الأمة التونسية يفرضان علينا التأمل في نتائج مجهودنا التعليمي وتقدير الجدوى المرتجاة منه والبحث عن مزيد الملاءمة بين انتاج المدرسة وحاجات المجتمع التونسي المتطور ؛ يدفعنا الى ذلك طموح الى الاحسن والاجدى ، وحرص على بلوغ القصد بأيسر السبل واقصر الاجال . واقتناع بان العمل البشري محتاج الى التعهد دوما والى التكملة بالنظر الى الانسان الحي المتطور المتأثر بالظواهر الاجتماعية والمعطيات الاقتصادية المتجددة.

لذا استبشرنا خيرا عندما جمع رئيس الدولة لهذا الغرض نخبة من المسؤولين والاساتذة يوم 31 جانفي المنصرم وقال لهم بالخصوص انه بوسعهم «أن يبدوا ما يعن لهم من الآراء على ضوء ما اكتسبوه من التجارب وان يبينوا كيف يتصورون التحسين الذي يودون ادخاله على سير التعليم. فما هو حسن في حد ذاته يستمر العمل به بطبيعة الحال ، أما ما يمكن تحسينه في أي ميدان من الميادين فلا ينبغي التردد في الاشارة الى الطرق الناجعة لتقويمه . . . ».

وأملنا ان توفق هذه اللجنة الى تأدية رسالتها وتكلل اعمالها بما يضمن للتعليم التونسي المستوى الأرفع والجدوى القصوى وما يفسح امام الأجيال الصاعدة آفاق التعلم المتين والتربية القويمة والحضارة الحق. *

مسؤولية الجامعة

هذا العدد خاتمة السنة الثالثة عشرة من حياة الفكر. ولئن توقفنا عن البروز شهري اوت وسبتمبر ككل سنة فسنكو ن بحول الله على موعد مع قرائنا الكرام في غرة اكتوبر القادم لنواصل جهادنا الثقافي ونساهم في ازدهار الادب العربي بهذه البلاد.

ونحب بهذه المناسبة ونحن نودع سنة دراسية وجامعية انتقالية ونتأهب لسنة جامعية حاسمة ان نلفت مرة اخرى الانظار الى ضرورة المبادرة باتخاذ الإجراءات السريعة الكفيلة بجعل جامعتنا تؤدى رسالتها في المجتمع التونسي النامي وتكون الاطارات الكفءة التي تحتاج اليها البلاد. والظرف سانح نفسانيا لإعمال الرأى وبذل مزيد الاجتهاد والخيال الخلاق لتحوير ما يجب تحويره وتطوير ما يقتضي التطور حتى لا نقع في ما وقع فيه غيرنا وحتى لانخسر على الصعيد الوطني والمذهبي خيرة أبنائنا الذين بذل الشعب

لتعليمهم الإبتدائي والثانوى أكثر من الكثير.

على المسؤولين في كل المستويات وخاصة في مستوى الجامعة وأساتذة الجامعة ان يستمدوا من مقررات لجنة التعليم التابعة للجنة المذهبية للحزب الإشتراكي الدستورى التي زكى اعمالها رئيس الدولة ما يجعل من الجامعة مركز اشعاع ثقافي وحضارى حي ومتجدد ومرجعا مذهبيا اصيلا وصحيحا يجنب الطلبة التائقين الى «أعلام» و «مفكرين» ينيرون طريقهم ويزودونهم بالغذاء الروحي والفكري الاستجداء بالغير واستيراد المذاهب التي يلعنها الواقع التونسي لعنا ، على هؤلاء المسؤولين ان يجعلوا منها أداة لتكوين الإطارات التي تحتاجها البلاد وتفرضها مقتضيات التخطيط ،أداة متفتحة الى واقع البلاد متعاونة مع كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية متحاورة مع كل القوى الحية في المجتمع.

وفي الوقت الذي يثور فيه مئات آلاف الطلبة والأساتذة على أنظمة الجامعات العتيقة في فرنسا وأغلبية بلدان اوربا والعالم لا يمكن ان نتمسك بعادات عقيمة موروثة بل يتحتم ان نتصور واقع الجامعة ورسالتها وأساليب تعليمها بالرجوع الى واقع البلاد ومصلحتها وان نقرر بالخصوص برامجها ونضبطها بحيث تخلق المواطن الصالح وتكون الاطار الكفء.

والمبادرة لا تناقض التأني ، والسرعة غير التسرع ، ولا يمكن ضياع سنة جامعية أخرى لأن ... العاقل من اتعظ بغيره.★

شؤون الثقافة



الثقافة الشعبيّة

لانزال في هذه المجلة نسلط نور «الفكر» على واقع البلاد التونسية ونبدى رأينا في ما يجد فيها من خطير الاحداث وعميق التطورات. ذلك ان الثقافة - في رأينا - تكلف وصنعة اذا هي لم تتصل بالواقع ولم تعالج شؤون الانسان في عراكه اليومي وفي سعيه الى حياة افضل وسعادة اوفر.

وعلى هذا الأساس اعتبرنا الإنتخابات التشريعية — في السنة الماضية — وما اقدمت عليه الحكومة — حينذاك — من اصلاحات عميقة في دنيا القضاء والتشريع وميدان الإدارة والاجتماع ، خطوة كبيرة تقدم بها الشعب التونسي المتحفز نحو الديمقراطية الحق باعتبارها النظام الوحيد الذي يوفر للمواطن — أو قل الإنسان — أسباب الحرية والكرامة.

تلك الخطوة تجاوزها الشعب التونسي في الشهر الماضي باقباله على الانتخابات البلدية اقبالا منقطع النظير رجالا ونساء مما سيمكن عددا وافرا من المواطنين من ممارسة حقوقهم في الهيئات الجديدة المنتخبة والقيام بدور فعال في بناء اركان هذه الأمة الفتية التائقة الى العلا ، فالبلدية حكومة صغيرة لدولة صغيرة هي المدينة ، فيها يتعلم المواطن تحمل المسؤوليات ومواجهة المصاعب وحل المشاكل اليومية ومنها يستمد عنوان قدرته وشرفه وآية حريته وكرامته.

والذي نؤمله — الى جانب كل ذلك — هو ان يفكر النواب البلديون — كل في بلدته — في أسباب النهوض بالثقافة في هذه البلاد : مقاومة الامية لتخرج الأمة من ظلام الجهل ، وتكوين المكتبات العمومية وتشجيع الجميع على المطالعة والاستزادة من المعرفة ، وبعث الفنون الجميلة المهذبة للذوق ، المرققة للعاطفة ، وتكوين النوادي وتزويدها بالكتب والمجلات والجرائد وحمل المواطنين على قضاء اوقات فراغهم فيها . . .

نعم ، نحن ندعو الى ثقافة شعبية ، يكون الشعب نقطة انطلاقها ، لان « الخاصة » لا يعنوننا بقدرما يعنينا رفع مستوى أكبر عدد ممكن من المواطنين والنهوض بهذه الأمة في عدد ابنائها العديد اعتقادا منا ان «الكم يفرز الكيف» طال الزمن ام قصر.

ان هذا الشعب الذي كان مثالا في الكفاح من أجل الاستقلال والحرية سيكون مثالا في كفاحه من أجل بناء مستقبله وفي تدعيم اركان الديمقراطية التي لا تقيم وزنا - في تعبيرها للرجال - للحسب والنسب او الوراثة والتقاليد بل تعتبر ان قيمة المرء فيما قدمت يداه لهذا الوطن وعلى قدر اخلاصه له وتفانيه في خدمته.

ان الديموقراطية تستمد قيمتها من الشعب وسيقيم الشعب التونسي الدليل - بيقظته ونضجه وذكاء أولى الأمر فيه ووفائهم - على أنه أهل للديمقراطية الحق.*

نداء ...

تنتهي بهذا العدد مجموعة السنة الرابعة لمجلة الفكر وهي اشد ما تكون ايمانا بمستقبل الادب بهذه البلا د وامضى ما تكون عزيمة في خدمة الثقافة واشاعة نور العرفان في هذا الوطن العزيز.

ورغم ازورار بعض الذين اصابهم غرور أو تأكلهم حسد فان ما يصلنا من اصداء وتعاليق من داخل الجمهورية او من خارجها حول مستوى المجلة ووضوح منهاجها وصدق لهجتها وما وفقنا اليه من توجيه بعض ادبائنا الناشئين واكتشاف مواهب ادبية مغمورة وتشجيعها ، ان كل ذلك يبرر ما نتكبد في سبيل المشروع من اتعـاب ويشحذ عزيمتنا ويجعلنا ننظر الى المستقبل بكل ارتياح وثقة ونرضى عما قدمته «الفكر» في سبيل الادب التونسي وفي خدمة الادب الانساني على وجه العموم كل الرضا.

والذي نريد ان نختم به آخر افتتاحية لهذه السنة هو التوجه

من جديد الى ادبائنا كي ينفضوا عنهم غبار الكسل والخمول وان يسعوا الى الخلق والإنتاج الطريف فهذا الدستور التونسي، الذى وضعه المجلس القومي التاسيسي ووقعه السيد رئيس الجمهورية في غرة جوان المنصرم يضمن حرية التفكير والمعتقد وحرية القول والنشر ، وهذه الجوائز الرسمية وغير الرسمية — ونخص منها بالذكر جائزة على البلهوان وجائزة قدماء الصادقية — تحفز على الكتابة وتغري بالانتاج. فما ينتظر الادباء للتباري والنهوض بالادب في هذه الديار وقد زالت اسباب الكبت والصمت بزوال الاستعمار وهبت ريح الادب والعلم وطلع نجم الفكر في سماء تونس الزرقاء الصافية؟

هو نداء لن نتعب من تجديده وواجب لن نتوانى عن التذكير به ما دامت مجلة «الفكر» في مقدمة المعركة ضد «التخلف» الادبي وما دام القائمون عليها مؤمنين بخصب القرائح التونسية واصالة «الجهد» التونسي في كل الميادين.

وسوف يجدنا قراؤنا وانصارنا — بحول الله — في الميدان ابتداء من اكتوبر المقبل ونحن موقنون بان سنة «الفكر» الخامسة ستكون اوفر انتاجا وأغزر مادة وأكثر طرافة، فاليهم — قبل هذه الاجازة القصيرة — نتوجه بالشكر ومنهم نلتمس الاعانة واياهم نحرض على العمل وندعو الى خدمة الادب والفكر ولهم نقول : الى اللقاء.★

دور المثقفين

يطالع القارىء في هذا العدد ثلا ث مقالات يضع فيها اصحابها على بساط البحث ــ مباشرة او غير مباشرة ــ مشكل الثقافة والمثقفين بتونس ودورهم في بعث الأدب واحياء التراث القومي ، مرددين أصداء الاجتماع الذي انعقد في 24 نوفمبر المنصرم برئاسة الجمهورية حيث دعا سيادة الرئيس الأدباء ورجال الفكر الى العمل وحثهم على الانتاج مؤكدا تشجيع الدولة وعزمها على توفير اسباب بعث الفكر واشعاع الثقافة بهذه الديار.

ذلك انه يجب بعد الاستبشار بهذه اللفتة الكريمة والعطف السامي ادراك عظمة المسؤولية الملقاة على كاهل رجال الفكر وحملة الاقلام ؛ ولا بد أيضا من استيضاح وضبط اسلوب العمل ومنهاجه بعد تحليل مختلف المعطيات ، اجتنابا لاضاعة الوقت

وتشتيت الجهود. يجب ان يعي المثقف دوره في المجتمع ويتحسس القيم الواجبة الاعتماد لينذرج الاثر الادبي في المجهود الجماعي الرامي الى تبديل الاوضاع الموروثة عن عصور الانحطاط المظلمة وعهد الاستعمار البغيض ، و يعبر عن الثورة الكبرى التي تعيشها تونس اليوم فيردد صداها ويحمل مشعلها الى الاجيال الصاعدة ، فاذا وفرتْ الدولة الوسائل المادية للطباعة والنشر والتوزيع واعطت المنح للباحثين والمحققين واغدقت الجوائز على الشعراء والقصاصين فانها تكون بذلك قد قامت بواجبها وهيأت اسبابا جديدة للإنطلاقة الادبية الكبرى التي نريدها ببلادنا ؛ ولكن ، ذلك كله لا يكفي ولا يضمن وحده تحقيق ما نصبو.

واجب على الادباء والمفكرين – اذن – الا يبقوا مكتوفي الايدي ، في انتظار المعجزة ! عليهم ان ينفضوا غبار الكسل والتواكل وان يجتثوا عناصر اليأس من نفوسهم وان يشحذوا عزائمهم ويبدأوا العمل الصالح بكل ثقة ، في أنفسهم وفي مجتمعهم.

ان لنا في هذه البلاد أدبا وثقافة وعلما ، وان لنا ادباء وشعراء وعلماء ؛ وقد أصبح من المحقق بعث مؤسسة رسمية تعنى بالثقافة القومية وخدمتها داخل البلاد وخارجها ؛ ولا ننس انه تم الاعلان عن تأسيس شركة قومية للنشر والتوزيع كل ذلك يبشر بخير ويضمن تحقيق أمل كل مخلص لاداب بلاده وثقافتها.

الا ان شيئا مما نرجوه لن يتحقق اذا لم يغير الادباء من نظرتهم الى الاشياء ولم يتحملوا مسؤولياتهم كاملة ، ليفرضوا أنفسهم وليثبتوا حريتهم ويرسموا المعالم الواضحة لشخصياتهم الادبية.

واذن فنحن – في هذه المجلة – بقدرما نبتهج بما اعلن عنه اولو الامر فينا نؤكد الدعوة التي طالما وجهناها لاخواننا في الأدب والثقافة مؤكدين ان مفتاح الادب التونسي بايديهم وان عليهم مسؤولية عظمى وان عظمتهم على قدر اقدامهم وحماسهم وايمانهم برسالة الكلمة.

فليس من الغريب بعد ذلك ان يجد القارىء في هذا العدد ثلاث مقالات تعالج «عمل» المثقفين و«الثقافة والحرية» وكيفية «بعث الادب بتونس».

ان الطريق اصبحت واضحة ولم يعد من عذر لانزواء الادباء في المستقبل الا العجز ؛ والاديب قادر خلاق او لايكون. ★

دور الثقافة

ان النهضة الثقافية المرتقبة التي يسعى اليها جميع المخطلين في هذه البلاد والتي يمهد لها انتشار التعليم طبعا لا بد من مؤسسة قائمة بنفسها ، متمتعة بجانب كبير من حرية التصرف والعمل ، لوضع أسسها وتحديد معالمها وتوفير الأسباب المعنوية والمادية للخروج بها من حيز الأمكان والقوة الى حيز الواقع والفعل.

واذا كان بعث الثقافة أمرا تفرضه حرمة الثقافة نفسها ومقتضياتها لما يشعر به كل مثقف أصيل من حاجة الى توسيع آفاقه واثراء تجربته وتنمية مداركه الادبية والعلمية والفنية ومن حنين الى الكتاب القيم وتأثر باللوحة الزيتية الرائعة ، وتفاعل مع المسرحية او الشريط السينمائي المعالج لوضع الانسان بحال من الاحوال، وميل الى الاثر الموسيقى المحرك

للوجدان ، اذا كان بعث الثقافة سعي المثقفين انفسهم من حيث هم ، فان للثقـافة وظيفة أخرى في نطاق الامة ، خـاصة اذا كانت ناقصة التطور.

ذلك أنه اذا صح ان تخلف الامم الاقتصادي والاجتماعي انما مرده إلى التخلف الفكري فان من واجبنا ان نجعل الثقافة اداة لرفع مستوى المواطن التونسي وتمكينه من ممارسة الديمقراطية بالاطلاع والنظر في شؤون البلاد والعالم وحتى يكون مواطنا واعيا يعمل عن روية وتمييز ، فنبسطها ونيسرها ونجعلها في متناول جميع افراد الشعب وخاصة المواطنين الذين حرمهم الاستعمار من نور العرفـان ، وذلك بالاكثار من النشريات، والاسطوانات ، الميسرة — اخراجا وثمنا — وبالعمل الاذاعي البليغ التأثير وبانشاء النوادي وحمل المثقفين على التضحية بشيء من اوقاتهم لالقاء المحاضرات والاشراف على الندوات والمناقشات لا في تونس العاصمة فحسب بل في كافة انحاء الجمهورية وكذلك بناء المسرح ودورالسينما وتشجيع الفرق الموسيقية والتمثيلية.

وناحية اخرى يجدر الا تغيب عن تفكيرنا وهي ان الثقـافة يجب ان تكون اداة تسلية وترويض بالنسبة للشبـاب ، المثقف وغير المثقف ، حتى ينشغل بها ويفلت من الفراغ المميت. يجب ان يجد الشبـاب ، وهو الاغلبية في هذه البلاد وهو المستقبل ، كلما غادر مدرسته او شغله ، النادي او

الملتقى او الملعب او المسبح حيث يلعب ويتعلم ويتثقف و «يؤثث» فراغه - ان صح التعبير - عوض ان يجوب الشوارع او يتردد على المقاهي والحانات والمراقص . تلك بعض مظاهر للثقافة ودورها في حياة البلاد نأمل ان نكون تممنا بها ما ورد في افتتاحياتنا السابقة حول هذا الموضوع.

الثقافة والتثقيف

لم نزل منذ ان برزت هذه المجلة الى الوجود ، والبلاد في مرحلة حاسمة من مراحل كفاحها لنيل الاستقلال والفوز بنعمة الحرية ، لم نزل ندعوالى الاصلاح من امر الثقافة القومية واحياء تراثها وتعميمها ليرتفع مستوى الشعب ويهذب ذوقه وتتسع آفاقه ، ولتتضح ملامح هذا الوجه الذي نريد ان نعطيه للتونسي المعاصر في تونس المستقلة الناهضة.

ولئن كانت الخطوات التي قطعتها البلاد — منذ الاستقلال — في ميدان التعليم جبارة ، فان الحياة الثقافية — في الحقيقة — لم تساير النهوض السياسي والاجتماعي العام ، ولعل سبب الاسباب في هذا توزع المسؤوليات وتشتت المشمولات بين مختلف المصالح والدواوين. لذا استبشرنا بانشاء كتابة دولة للشؤون الثقافية لتحقيق ما لم نزل نطالب به وندعو اليه.

واليوم نرحب بالامر الذي اصدرته الحكومة التونسية في ضبط مشمولات هذه الوزارة وجمع ما تشتت من عناصر الثقافة وترميم ما تداعى منها للسقوط واذ اصبح الاطار القانوني واضحا وكاملا شاملا فلا بد لكي يتحقق الامل المنشود من تنسيق الجهود وتوحيد العمل بين مختلف كتابات الدولة الادارات والبلديات والمنظمات القومية وعلى الخصوص الحزب الحر الدستوري التونسي الذي يغذي جميع المشاريع القومية بحماس اطاراته وتفانيهم ويرتجى الكثير من نشاط كتابة الدولة للشؤون الثقافية كي تمد هذه الاطارات بالغذاء الثقافي المستساغ الضامن لرفع المستوى العقلي وتهذيب الذوق.

ذلك ان اهم ما ينبغي الاعتناء به ــ في نظرنا ــ الى جانب احياء التراث الثقافي واشعاعه في الداخل والخارج وتنمية المبادلات الخارجية ، هو توسيع معنى الثقافة من ثقافة أدبية الى ثقافة شعبية كي نقضي على التفاوت الاجتماعي في هذا الباب فلا يبقى قسم من الامة عالة على قسم آخر وحجر عثرة في سبيل تقدم الوطن . يجب الاهتمام بجميع وجوه التثقيف : السياسي والمدني والاقتصادي والزراعي والصحي والفني والأدبي . . . . واستعمال جميع وسائل التثقيف : الاذاعة ، المتاحف ، دور الثقافة ، المحاضرات ، الكتب ، الافلام ، المسرح . . والسعي الى تكوين الضمير الصناعي وتهذيب الاخلاق وجعل اكبر عدد ممكن من الناس يطلعون على اكبر عدد ممكن من المعالم الثقافية الممتازة.

بذلك تكون الثقافة القومية قد ساهمت في نشر الوعي ووفرت اسباب ممارسة الديمقراطية الحق وساعدت المواطنين على تبين حقوقهم والمطالبة بالتمتع بها ومعرفة واجباتهم والاضطلاع باعبائها.

وذلك ما نرجوه في مطلع هذه السنة لوطننا ، وتونس عازمة على انجاح التخطيط ومزيد التضحية من أجل الازدهار الاقتصادي والثقافي الذي لا حرية ولا استقلال حقيقيا ولا حضارة اصيلة من دونه.★

التبادل الثقافي

نحن في هذه المجلة لم نترك قط فرصة تمر دون ان ننوه بالتبادل الثقافي بين سائر الامم – وبين الشقيقة والصديقة منها على الخصوص – ونلفت الانظار الى فوائده من حيث التعارف والتقارب وخدمة السلم وتوفير التقدير المتبادل والتسابق البريء الى الخلق والانتاج.

ولم نزل نعتقد انه يجب فتح الحدود في وجه المجلات والكتب والمعارض والأفلام والمحاضرين والباحثين والفرق التمثيلية والفنية... وان كنا نلاحظ انه كثيرا ما يجتاز هذه الحدود المفتوحة العديد من الكتب السخيفة والمجلات التجارية التي تعتمد على الصور الملونة بصارخ الألوان، و المواضيع المثيرة اكثر من اعتمادها على قيمتها الذاتية، والكثير من الافلام التي تسمم الشباب وتمسخه اكثر مما تغذيه وتهذبه !...

مؤمنين بأن «الزبد يذهب جفاء» وبأن الطريقة الناجعة لوقاية الناشئة وحمايتها معنويا ورفع مستوى المواطنين ليست حتما في الحيلولة دون وصول اسباب الاغراء والاثارة اليهم ، بل في تربيتهم وتثقيفهم وتنشئتهم بحيث يقدرون على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والجمال والقبح والأصيل والزائف.

والذي أردنا ان نلفت اليه انظار المسؤولين هو قبل كل شيء العمل لايجاد شيء من التوازن بين ما يرد علينا — كما وكيفا — وما يجب ان نصدره الى الخارج وخصوصا الى البلدان التي نستقبل دائما ممثلي ثقافتها وفنها بكل حفاوة.

الذي اردنا ان نؤكده هو ان التبادل الثقافي المنشود ، لكي يأتي بالفائدة المرجوة ، يجب ان يحرص على التكافؤ بين الاخذ والعطاء.

فلا بد حينئذ من ان يفكر المسؤول الاول عن الثقافة القومية في توفير الوسائل اللازمة كي تزور الفرق التونسية للتمثيل والموسيقى والفنون الشعبية البلدان الشقيقة والصديقة ، وخاصة تلك التي استقبلت الجمهورية التونسية سفراءها في هذا الميدان وكي تصل المجلات والجرائد التونسية الى الاسواق العربية خاصة والعالمية عامة ، على نحو ما نرى المجلات العربية والاروبية تغزو مكتباتنا ، وكي يزور كبار أدبائنا وعلمائنا —

ولنا والحمد لله من نعتز بهم ونفخر ـ الجامعات والنوادي خارج تونس ويلقوا المحاضرات ويتبادلوا المعلومات.

بذلك وبغيره مما لا يمكن حصره في نطاق هذه السانحة تشع الثقافة التونسية في الخارج كما تشع ثقافات اخرى في داخل بلادنا ، ويعرف وجه تونس على حقيقته ، ويصبح للتبادل الثقافي معناه. ★

ان بعد العسر يسرا

تستأنف مجلة «الفكر» نشاطها بعد عطلتها السنوية المعهودة وتدخل بهذا العدد في سنتها الثامنة ، تحدو أسرتها العزيمة الصادقة على تذليل الصعوبات المتنوعة ويدفعها الاخلاص المتجدد الى خدمة الادب والفكر بهذه الديار.

ولئن لم نبلغ جميع الاهداف التى رسمناها لأ نفسنا في أول عدد من ظهور هذه المجلة — وهل ذلك سوى قيم عليا سوف نسعى دوما اليها كما يسعى الانسان الى الطهارة القصوى والفيلسوف الى الحقيقة المطلقة والمجتمع العادل الى المساواة المثالية — فقد قطعنا — والحمد لله — من المراحل الشائكة في طريق غايتنا ما يضاعف طاقتنا على العمل ويبرر تفاؤلنا بما رسمناه لأ نفسنا من خطط.

واذا قارنا الظروف والملابسات التي تكتنف العمل الأ دبي

في هذه السنة بما كانت عليه الحالة سنة 1955 حينما بعث هذا المشروع الى الوجود ، وجب أن نعترف في صراحة بأن باب العمل والاجتهاد والانتاج أصبح مفتوحا أمام العاملين المخلصين الذين يتخذون من الاعتماد على النفس والثقة في النفس والصرامة ازاء النفس رائدا لهم وديدنا.

فالبيئة الاجتماعية والنفسانية التي يعيش فيها «المواطن المثقف» اليوم أكثر استقرارا وأوضح اتجاهاً وأوفر تشجيعا مما كانت عليه يوم كان الشعب منصرفا الى تخليص سيادته وتركيز مقوماته بعد كفاح مرير ساهم فيه رجال الفكر وحملة القلم بما يشرفهم ويدعوهم في نفس الوقت الى المداومة والمثابرة ، والبلا د منصرفة الى ثورة شاملة على الاوضاع الفاسدة التي خلفها الاستعمـار ، تروم تحقيق العدالة الاجتماعية والكرامة وتشريك الجماهير في تحقيق الاشترا كية كوسيلة الى مجتمع فاضل متكامل ، والتعليم يعم نوره كافة انحاء البلاد فتزداد النخبة الأ دبية والعلمية كما وكيفا ، ويؤكد المسؤولون عزمهم على بعث التراث وتنشيط ألوان الأ دب والفن بل يعبرون عن ايمانهم بان النهضة التونسية تستوجب ازدهـار الثقافة والعلم والفنون ، فتبعث الى الوجود كتابة دولة خاصة بشؤون الثقافة ومؤسسة تعنى بالطبع والنشر.

أليس في كل ذلك ما يكذب التشاؤم القاتم ويصدق التفاؤل الخلاق ويجعل الذين عاشوا فترة العسر وصمدوا وصادقوا ما عاهدوا «الفكر» عليه يضاعفون حماسهم في فترة اليسر النسبي فيتحدون المحال ويحققون الاحلام ويقيمون الدليل على انهم رجال جد وصدق عندما اعلنوا في ثاني افتتاحية لهذه المجلة انهم يؤثرون العظمة على السعادة. ★

واجب النشر

لم نزل نؤكد — منذ الاشهر العديدة بل منذ السنين الطويلة. أهمية الطبع والنشر بالنسبة لنهضة البلاد التونسية وانتصارها في معركة التخلف الثقافي الذي تركها فيه الاستعمار وعهود الانحطاط والرجعية ، ونذكر بما يحتاج اليه البعث الثقافي المنشود من احياء لتراثنا الفكري في جميع مجالاته واصنافه بطبع مئات بل آلاف المخطوطات وجمع شتى انواع المقالات والخروج «بالمكتبة» التونسية الثرية كما وكيفا من طور الامنية الى حيز التنفيذ.

واذا كان من الضروري والحيوي — في هذا الصدد — أن يتسابق رجال الفكر الى التأليف ، كل في ميدانه ، وأن يجدوا المساعدات الادبية والمادية كي تظهر آثارهم للناس ، فانه من الحتمي كذلك أن نقضي على الحلقة المفقودة ونتدارك ما عاناه الجيل السابق من غبن وحسرة فننصفه ونمجد عبقريته

التي هي قبس من عبقرية الشعب وروحه ، بنشر آثاره وربط الصلة الروحية بينه وبين شباب اليوم.

واذا كان من واجب هذا الشباب التأصل في موطن الأمة والتجاوب مع روح القوم فانه من حقه كذلك أن توفر لديه الاسباب وتحقق له وسائل العمل وتذلل أمامه الصعوبات.

فاذا ما تصدى لدراسة مختلف ابواب المعرفة ورام بالخصوص التزود من الاداب فوجد في بلاده الغذاء الدسم الراقي والطريف الممتع نشأ على الثقة في النفس والاعتزاز بالوطن ذلك هو حجر الزاوية في اي مذهب من مذاهب التربية القومية.

والذي نعلمه هو ان الشركة القومية للنشر والتوزيع باذلة مجهودا في هذا الباب وان كتابة الدولة للشؤون الثقافية — التي لم يمر على تأسيسها الا عشرون شهرا تقريبا — منكبة على هذا المشكل وحريصة على جمع أهم الاثار المخطوطة وتهيئتها للطبع عن طريق الشركة القومية المختصة.

فهل يمكن ان تعطى التعليمات كي تسير الامور بأكثر سرعة وهل يمكننا أن نقترح المبادرة بنشر تاريخ ابن ابي الضياف وخصوصا الجزء الثالث منه الذي يحتوي على اخبار ثورة ابن غذاهم التي يكون مر عليها قرن كامل في سنة 1964 أي بعد اثني عشر شهرا ؟ وهل في الامكان الاسراع بنشر ديوان الشاعر الشاذلي خزندار وآثار الاديب مصطفى آغا وغيرهما كثير.

واذا اعتبرت الشركة القومية للنشر والتوزيع أن نشر هذه المخطوطات عملية غير رابحة من الوجهة التجارية نظرا للتكاليف الباهضة وقلة عدد القراء بالنسبة لهذا النوع من المنشورات أجبنا بان دور الشركة ليس تجاريا فحسب وانه في امكانها التمتع بمنح تعويضية لهذا النوع من الكتب ، تقدمها لها الحكومة التي لا نشك في ايمانها بالثقافة الرفيعة واستعدادها لتسخير الوسائل اللازمة كي تزدهر شؤون الثقافة في هذه البلاد فتبقى منارا رفيعا يضيء البحر الابيض المتوسط وقلعة منيعة للفكر العربي الإسلامي. *

---

* السنة 8 - العدد 6 - 1963

النشاط الثقافي

كثيرا ما تعرضنا في افتتاحياتنا الى شؤون الثقافة بهذه البلاد وعبرنا عن رأينا فيما رصد من طاقات وهيىء من اسباب وما يحسن — في نظرنا — توفيره واعداده كي تزدهر الحركة الثقافية وتهب ريح التأليف ويسطع نجم الأدب والفكر في ديارنا.

واذا ما توجهنا بانظارنا اليوم الى ما ينجز في داخل الجمهورية لاحظنا بكل ارتياح أن النشاط الثقافي متزايد والعناية بالتراث الفكري واحيائه مطردة الازدياد.

فهذه اللجان الثقافية تبعث في كامل الولايات فتلقى المحاضرات وتمثل المسرحيات وتؤسس نوادى السينما ويشتد ولوع الشباب بالموسيقى الاصيلة المهذبة ، وتقام المتاحف للمحافظة على ما تكتشفه كل جهة من كنوز أثرية ولجمع ملامح

الشخصية الثقافية الجهوية من فلكلور وازياء وعادات وكل ما يعبر عن الروح الشعبية الباقية المتطورة في آن واحد.

وهذه جهود الولاة والبلديات تتضاعف فيؤمن الجميع بان تأسيس دور الشعب ودور الشباب والنوادي والمتاحف والملاعب لا يقل أهمية عن تعبيد الطرقات وانارة الشوارع وتسييج المقابر وبناء المقاهي.

والى جانب ذلك تنظم المهرجانات وحلقات الدرس والملتقيات والتربصات فيجتمع الشباب ويتعارفون ويشاركون في شتى المسابقات والمباريات سواء في الشعر اوالتمثيل او الرسم او الشطرنج او الرياضة البدنية فيكتملون بذلك ما لقنوه بالمدرسة فتتهذب أذواقهم وتتفتح آفاقهم وتزكو مداركهم فيصبحون أقدر على الخلق الادبي والانتاج الثقافي وأسبق الى العمل الصالح الايجابي.

وان هذه الحيوية وهذا النشاط والوعي الجديد بالحاجة الى الثقافة ليست بالامر الغريب ، اذ النهضة بالبشر التي هي غاية تونس وهدف المسؤولين بهذه البلاد وشعار مخططنا لاتقتصر على الهيكل الاساسي وسد الرمق فقط بل تستوجب الرفع من شأن الانسان التونسي وتمكينه من ممارسة انسانيته والسمو به الى أعلى مراتب الرفعة المعنوية.

فالمتتبع للحركة الثقافية بتونس يجب عليه ان يتجاوز العاصمة ويتطلع الى معالم الحيوية التي تنمو يوما بعد يوم في كامل جهات الجمهورية ولعله يتفاءل خيرا بعد ذلك بمستقبل ثقافتنا القومية اذ لا ثقافة ولا نهضة ولا تقدم الا اذا توازت الجهود في القمة والقاعدة معا ثم تركزت المجهودات على الشعب وسعت الى رفع مستواه وبالتالي اذا ساعدت على ايجاد هذا الحوار المتواصل بين النخبة وسواد الشعب في مستوى الفكر ، على نحو ما توفر في ميدان السياسة فكانت الثمار الشهية التي لا ينكرها الا معاند او جاهل بالواقع التونسي. ★

الثقافة والتربية الشاملة

ان تفاؤلنا بالمستقبل المشرق البسام الذي ينتظر ثقافتنا القومية لا يبرره فقط ايماننا بانفسنا وثقتنا فيما سوف يستتبعه المجهود الجبار المبذول منذ الاستقلال وخاصة منذ الشروع في تنفيذ المخطط في سبيل رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي من ازدهار شؤون الفكر وتفتح الملكات الفنية الكامنة في هذا الشعب العريق في الحضارة ، بل يؤيده كذلك التحليل النزيه للعمل الذي ينجز يوميا.

واذا كانت المجهودات من أجل تحسين ظروف النخبة المثقفة وتيسير أسباب الانتاج امامها من اكرام لفحول الشعراء واعانة على نشر قيم الكتب ورصد الجوائز الادبية — وخاصة جائزة علي البلهوان — لم تأت الى حد اليوم بالنتائج المنتظرة — سواء من حيث الكم او الكيف — (ولعل للأدباء والمثقفين قسطا من المسؤولية في هذا) فان العناية بتكوين الاجيال

الصاعدة وما يبذل في سبيل تنمية الذوق الادبي والفني وكشف المواهب لدى مئات الالاف من فلذات أكبادنا ورجال غدنا من شأنه أن يغير معطيات الواقع الفكري والثقافي في هذه البلاد بحيث يكثر المنتجون في جميع ضروب المعرفة ويكثر كذلك المستهلكون وهو أمر لا يقل أهمية اذ لا يكفي أن يطبع ديوان شعر رائع او ان تمثل رواية ممتازة أو أن يبدع رسام في لوحة زيتية بل ينبغي أيضا أن يتذوق هذا وذاك المطالع المثقف والناقد الحصيف.

والذي يطمئن على المستقبل في هذا الصدد هو ما ادركه المسؤولون من أهمية النشاط الرياضي والفني المكمل لبرامج التعليم المتمم لثقافة الطلبة وانسانيتهم.

وهكذا نلاحظ بمزيد الارتياح أن تلامذتنا لم يعودوا يقضون أيامهم ولياليهم بين كتبهم وفي عقر بيوتهم فحسب بل توفرت لهم أسباب النشاط المنعش المجدد للطاقة، المقوي للعزيمة، المشوق بالتابع للدرس والاستزادة من الطلب، مما سيساهم حتما في خلق جيل أبعد ما يكون عن التواكل والخذلان والخيال المريض ، بل جيل ينظر للحياة وجها لوجه !

ونلاحظ كذلك تأسيس النوادى المسرحية في جل المعاهد واقامة معارض الرسم والنحت مما سيعين على صقل المواهب وتهذيب الاذواق ويمهد كذلك وبالخصوص الى نهضة مسرحية وفنية شاملة سواء بالنسة للممثلين او المؤلفين او الجمهور العارف.

وهكذا يتواصل الجهد ويطرد ويشمل كافة شبابنا في طول البلاد وعرضها فتركز دعائم النهضة الثقافية الحق ، وان تعامى بعضهم – وخاصة محترفي التشاؤم – عن ادراك ما اكتفينا بالتعرض له في نطاق هذه الافتتاحية فان المحلل للأوضاع المؤمن بعبقرية الوطن لا يسعه الا التفاؤل بالمستقبل.

وهذا التفاؤل لا يمنعنا طبعا من مزيد العناية واحكام الخطة واستنباط الوسائل الجديدة لتكون النهضة أسرع في الزمن وابعد في المدى وأعمق في الروح.

وواجب على المثقفين أن يساهموا في هذا الجهاد ! ★

لامركزية الثقافة

الجهود متضافرة في سبيل بعث ثقافة قومية اصيلة ، انسانية متفتحة. والاهتمام منصرف الى النهضة بكل ما من شأنه أن يثري الثقافة في هذه البلاد.

الا أن ما لاحظناه في هذه الصائفة من نشاط في هذا الميدان قد اتسم بطابع آخر هو الخروج به من نطاقه الضيق المقتصر على العاصمة الى نطاق يشمل كامل الجمهورية : مدينة وقرية ، حاضرة وبادية. ذلك أن عناصر الاثراء مهما تشابهت واتحدت وانتمت الى عائلة واحدة هي متنوعة تنوع الافراد والجماعات محتاجة الى التطعيم والتزكية.

وهكذا رأينا اللجان الثقافية، في جل المدن والقرى، تعقد الاجتماعات وتقيم الحفلات وتنظم المحاضرات وتبرز ألوانا من الفن الشعبي كادت تندثر ؛ ورأينا مدينة القيروان ترصد

جوائز ذات مبالغ هامة تشجع بها الباحثين وكتاب القصة والمسرحية ؛ ومدينة المنستير تقيم برباطها مهرجانا للفلكلور العالمي في اطار قديم خلاب ، ورأينا رئيس الجمهورية نفسه يهتم بشؤون الفكر والادب ويجمع ثلة من الادباء بصقانس فينشأ بينه وبينهم الحوار البناء الخلاق.

كل هذا – وغيره كثير – جدير بأن يحقق البعث الثقافي في بلادنا ويجسم هذه الثقافة التي ندعو اليها ونعمل من أجلها غير أننا نعتقد – كما بيناه في جل افتتاحياتنا السابقة – ان التعاون بين شعوب المغرب العربي في هذا الميدان هو أيضا عنصر من عناصر الاثراء وعامل من عوامل ابراز الثقافة بهذه الديار. ولقد عملت «الفكر» طيلة ثماني سنوات وستعمل ، في سنتها التاسعة هذه وما بعدها ، على ان تكون – وقد كانت – مساهمتها في بناء هذا الصرح الشامخ كبيرة جدا. ★

رسالة المثقف

هل يحق للمتثقف — ولا نقول «المثقف» تجنبا لما قد ينطوي عليه اسم المفعول من سلبية وانتفاء لمعاني الجهد والخلق وتجاوز الذات المستمر — ان يتحمل مسؤولياته كمواطن وينغمس في حياة الناس اليومية ويضطلع بواجبات سياسية فيكون ملتزما لا كمفكر فحسب — ازاء نفسه وبالاستناد الى سلم القيم الخاص به — بل كذلك كانسان موجود في ملابسات بعينها ، يصل في سلوكه القول بالفعل ويجسم — أو يحاول — الفكرة فيجعلها واقعا ملموسا ؟

توجه الكاتبة الوجودية «سيمون دي بوفوار» في الجزء الثالث من يومياتها الذي صدر منذ أسابيع بعنوان «قوة الأشياء» ، اللوم الشديد على بعض المفكرين — وخاصة مالروو — الكاتب الشهير والوزير في حكومة فرنسا — الذين قبلوا بعض

«الوظـائف» السياسية وانبروا يشيدون بفلسفة الحكم الذي يتحملون مسؤوليته ، ملا حظة ان «وظيفة» الكاتب أو رجل الفكر انما هي «الشهادة» على ما يجري حوله ، وتقييم الرجال والأ شياء وتسليط الأ ضواء على هذه «المغارة الظلماء» — على حد قول افلا طون — التي هي مجتمعنا اليوم ! .. ثم تستثني رجال الفكر والستثقفين في البلا د النامية، خصوصا اذا اعوزت هذه البلا د الاطارات الكفأة

والمسألة — كما ترى — من الأ همية بمكان. وكم وفق نادي «ابو القاسم الشابي» عندما دعا نخبة من المثقفين بهذه البلاد — ومنهم من دعـاه داعي الاستقلال وواجب التشييد في تونس الجديدة الثائرة الى الاضطلاع بمسؤوليـات جسيمة في الحكم والقيادة الجماهيريه — الى تحليل هذه القضية وتحديد رسالة المتثقف في البلا د التي هي في طريق النمو !

ونحن اذ نعد قراءنا الكرام بالعودة الى هذا الموضوع في اعدادنا القادمة نريد ان نلا حظ في هذه الكلمة ان الواجب والوفاء لاسمى معاني «الفكر» يقتضيان من رجل الفكر أن يعمل — عملا كاملا — صادقا، بالفكر واللسان والجوارح — من أجل تجسيم ما يراه الحق والخير والجمال والعدالة وكل القيم التي هي حلم البشر والتي «يسبق» المفكر معاصريه في ادراكها وتشخيصها بعد أن «يصدمهم» بنقد ما جف وجمد من المعاني الموروثة والتصورات الجماعية السلبية ، سواء انتسب الى بلا د متخلفة او متقدمة.

فالمثقف اذن معول يحطم الاصنام وصوت مجلجل يوقظ الضمائر ونور يهدي الى سواء السبيل ، ثم هو جندي يساهم في الثورة من أجل الغد الاسعد والعالم الافضل ، وهو مدعو بعد تحسس وتوليد القيم الجديدة الحية الى العمل الصادق المجرد من أجل تحقيقها ، بالاشتراك مع الجماعة التي اليها ينتسب ومعها يعيش.

على هذا الاساس تلعب النخبة دورها التاريخي وتجتنب الانزوائية العقيمة والثورية الفوضوية وتكون في طليعة القوى المحركة للتاريخ السائرة بالبشرية الى غدها المشرق وربيعها الزاهر. ★

تطور الحركة الثقافية

تنتهي بهذا العدد السنة التاسعة منذ أن أسسنا مجلة «الفكر» غداة الاستقلال الذاتي وفي ظروف صعبة كنا فيها منصرفين بكليتنا الى استكمال السيادة الوطنية وتركيز مقومات الأمة والمساهمة ، مع شعبنا وفي اطار حزبنا العظيم وتوجيهات زعمائنا الأبرار وعلى رأسهم الرئيس المناضل الحبيب بورقيبة الذي فتحنا أعيننا — نحن «جيل بورقيبة» — فوجدناه المعلم الكبير و«المثقف» الأصيل فلم نزل نعمل كي نستحق تضحياته ونستشرف مستواه الأخلاقي والإنساني — قلنا المساهمة في تشييد دولة مزدهرة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا.

ونعتقد أن هذه المجلة — بما اكدته من طول نفس رجال الفكر بتونس وجدهم في العمل والإنتاج وبما افسحته من مجال للأدباء الأصيلين والناشئين وأبرزته ، هكذا ، من قيم وكشفت عنه من مواهب — شاركت ولا تزال تشارك في البعث الثقافي

المرتجى والذي لن تكون النهضة القومية شاملة وصحيحة من دونه

ونلاحظ – بكل ارتياح – أن الإمكانيات أصبحت اليوم اوفر مما كانت عليه في سنوات الاستقلال الأولى . وان اسباب الانطلاقة الثقافية الكبرى ميسورة ، مما يضاعف الشعور بالتفاؤل ويحفز الأدباء على رفع مستوى انتاجهم كما وكيفا ، وبذلك يغذون الشباب الصاعد الطموح الذي مكنه النظام الجمهوري من العلم والرقي ، ويدعمون ثقة الشعب عامة ، وثقة جمهور المثقفين خاصة ، في قيمة انتاجهم ، فتنشط سوقه ويتوفر لهم بذلك باب جديد للتشجيع.

ان «الفكر» تتوقف كالعادة عن الصدور طيلة شهرين ، ولكن الحركة الثقافية في ازدياد مطرد ، سواء في ميادين الأدب والشعر ، والفنون الجميلة والرسم والنحت ، والفلكلور وقد علمنا ان لجنة يرأسها السيد كاتب الدولة للثقافة تكونت اخيرا وأخذت تعد العدة للاحتفال ، في أكتوبر القادم ، بمرور ثلاثين سنة على وفاة شاعر تونس الكبير وفقيد الادب العربي أبو القاسم الشابي ، وان مهرجانات عظيمة ستنظم بهذه المناسبة نأمل أن تكسب الحركة الأدبية في تونس طاقة مجددة وأن تجد مجلتنا عند استئناف بروزها والدخول في سنتها العاشرة الجو الملائم لمزيد التحسن والرقي.

فالى قرائنا المخلصين و الى كل الأدباء بهذه الديار مجدد التحية والشكر والى اللقاء. *

* السنة 9 - العدد 10 - 1964

الجوائز الأدبية

اذا استثنينا «جائزة علي البلهوان» التي رصدتها بلدية تونس العاصمة منذ سنوات لمكافأة أحسن قصة كل سنة ، والجوائز التي أعلنت عنها لجنة التنسيق الحزبي بالقيروان لتشجيع القصة والشعر والبحث التاريخي والمسرحية ، ما هي الجوائز الدورية التي يمكن أن تحفز – بكمها وكيفها – رجال الأدب والمثقفين في بلادنا كي ينتجوا ، أو يتمكنوا من التعريف بانتاجهم ونشره بين الناس ؟.! نعم ؛ لا بد في هذا المقام من الاشادة بما لا يزال يقدمه فخامة رئيس الجمهورية من اعانة ذات بال للشعراء ، وبما اصبح يتمتع به الشعر في دولته الفتية من مقام رفيع ومنزلة عليا ، ليست العكاظيات الا دليلا واحدا لا وحيدا عليها.

أما القصة والمسرحية والنقد والبحث ... فانها لاتزال

في حاجة الى «مخطط» منسق المراحل بعيد المدى ، كي تبعث البعث الحقيقي وتزدهر من دون ان تخشى التوقف او الانتكاس.

نحن نعلم ان عوامل كثيرة يجب ان تتوفر لكي نبلغ القصد وقد تعرضنا لبعضها في أعداد سابقة وذكرنا بالخصوص الجو النفساني الذي لابد منه لكل خلق أدبي وحركة ثقافية والثقة في النفس وفي عبقرية القوم التي من دونها يزهد الأديب في الانتاج فاذا غامر وألف فقد يزهد في انتاجه بنو عشيرته.

ولكن نحب اليوم ان نؤكد ضرورة الاكثار من الجوائز الأدبية في المستويين القومي والجهوي ، وتخصيصها لكل انواع الأدب وفنون الثقافة ، وجعلها سنوية ، واقرار نوع من التفاضل بينها كي تكثر الفرص أمام الراسخين في الأدب وأعلام الثقافة وكذلك في وجه الناشئين الطموحين.

انه حافز مادي لا محالة ولكنه معنوي قبل كل شيء اذ هو يثير في نفس الأديب الحساسة معاني التنافس الشريف والتبريز في فنون الأدب واحتلال منزلة مرموقة من نفوس المعاصرين وتقدير المجتمع ، ويؤكد بالخصوص الأهمية التي تعلقها الدولة على الانتاج الثقافي والتشجيع الذي تخص به المتفوقين من الأدباء.

وقد لا يشارك عدد كبير من رجال الفكر في هذه المسابقات ولكنهم سوف يقبلون عليها اذا ما اصبحت سنة سنوية . واذا

ما أقيم للفائزين فيها مهرجانات كبرى يشرف عليها رجال الدولة والحزب وفي مقدمتهم المجاهد الأكبر الذي قد يتفضل بتسليم جائزة تحمل اسمه الكريم وترصد لأهم انتاج واوفى مجهود يقدمه احد ابناء هذه الأمة في دنيا الثقافة والفكر.

وكذلك لجان التنسيق والبلديات الكبرى واللجان الثقافية ، وكذلك الشبيبة المدرسية التي قد تشجع التلامذة والتلميذات في المعاهد الإعدادية والثانوية وتروضهم منذ شبابهم على الإنتاج والتنافس في الإنتاج.

نعتقد أننا بكل ذلك نساهم في ازدهار الثقافة والأدب ونخلق جيلا جديدا ينسينا ما قاسيناه في الماضي ونقاسى بعضه في الحاضر من قلة الإنتاج في عالم الفكر.

وانا على ذلك لقادرون. ★

مشكل التوزيع

أشرنا ، أكثر من مرة في هذه المجلة ، الى بوادر النهضة الثقافية والبعث الأدبي المرتجي ، وحللنا اسبابه واستبشرنا بنجاح تونس في معركة القضاء على التخلف الفكري الموروث عن عصور الانحطاط الحضاري وسياسة الاستعمار الثقافي. ولم نزل نعمل من جهتنا ، وفي حدود امكانياتنا المتواضعة ، من أجل ازدهار الحركة الأدبية مستمدين العزم و الثبات من إيماننا برسالتنا ومن محبتنا لوطننا ، واجدين في جمهور الادباء وفي الشباب منه خاصة مزيد التشجيع ووافر التقدير والتأييد.

وانه لمما يضاعف أملنا في بلوغ القصد ما لا يزال يبعث به الينا أدباء شبان من انتاج ، قد لا يكون بلغ الكمال — وهل يدرك الكمال ؟ — الا أنه يبشر بمؤهلات طيبة ويستحق التشجيع والنشر أو على الاقل التوجيه والنقد.

ونلاحظ من جهة أخرى ان كتبا ودواوين قيمة تم نشرها

بفضل الدار التونسية للنشر أو مجهودات خاصة ، وان جوائز ذات قيمة ترصد وتسند لعدد من الأدباء والباحثين ورجال المسرح.

يمكن ان نعتبر حينئذ أن مشكل الانتاج الأدبي أخذ يقضي عليه شيئا فشيئا وان المشكل النسبي الذي كنا نشكوه انما كان ناتجا عن أوضاع اجتماعية وثقافية لم تزل تونس المستقلة تغيرها وتستأصل أسبابها.

بقي مشكل التوزيع ! فاذا ما ظلت الكتب والدواوين متراكمة في المكتبات ولم يقبل عليها القراء أو هي لم يقع توزيعها في تونس بالخصوص وفي أغلب الأقطار العربية عامة ، واذا هي لم تحظ بالاشهار الكافي ولا أحيطت بالعناية اللازمة ، كسد سوقها وخارت عزيمة الناشر وبالتالي انطفأ حماس الأديب.

لابد من وقفة لحل قضية التوزيع ولابد من عمل ايجابي لخلق جو ملائم للازدهار الادبي المنشود.

لطالما توجهنا بالارشاد والتوجيه للكاتب ولطالما حرضنا على تشجيع النشر لكننا أدركنا اليوم ان النهضة الأدبية والبعث الثقافي هما في حاجة اولا الى احكام التوزيع وتوفير كل الأسباب كي يجد القارىء التونسي ، والعربي ، آثارنا الأدبية ومجلاتنا وجرائدنا في كل مكان وبأثمان مناسبة ، وأن يكون مدفوعا اليها ، راغبا فيها بفضل وسائل الدعاية والاشهار الحديثة.

فهل من هنا يجب أن نبدأ ؟ ★

مشكل توزيع أم استهلاك

عالجنا في افتتاحية العدد الماضي قضية النشر وعلاقتها بالنهضة الثقافية ، وأكدنا أن «تشجيع» الكاتب على الكتابة و«مغامرة» مختلف دور النشر على طبع الكتب ، قديمها وحديثها لايأتيان بنتيجة مرضية ولا يتجددان بالخصوص الا اذا نشطت حركة النشر وامتدت الى داخل البلاد وخارجها.

لابد حينئذ للنشر من وقفة حازمة ، ولا بد من تضحيات هامة والرضى – في هذه المرحلة على الأقل – بنسبة دنيا من الربح قد تعوض عنها الارباح التي يدرها توزيع الكتب الاجنبية والكتب المدرسية ؛ لا بد من وعي أهمية نشر الكتب الأدبية والإقتناع بأنها ليست مجرد عملية تجارية بل هي شرط هام من شروط القضاء على التخلف الثقافي.

على هذا الأساس يمكن ايجاد حل لمشكل الاشهار بالتعاون بين المسؤولين عن الثقافة والصحافة من جهة وبين دور النشر

ومؤسسات التوزيع من جهة أخرى.

هذا كله ميسور ونعتقد أن حماس المسؤولين في كل المؤسسات والهيآت المعنية بالأمر كفيل به الا انه يبدو ان الموضوع يتجاوز هذه المعطيات وان القضية أعمق جذورا من مجرد اشهار وتوزيع كتاب.

ذلك أن بعض الكتب وخاصة منها ما لم يكن في حاجة الى سابق تعريف مثل الطبعة الثانية لديوان أبي القاسم الشابي ومذكراته . . . توزع على نطاق واسع ولكن المتسبين الى الثقافة والأدب يزهدون في اشترائها ، في الوقت الذي يتهافتون فيه على الكتب الواردة من الخارج سواء كانت عربية او اعجمية ! الامر الذي قد يفسر – ولا يبرر – «عناية» اصحاب المكتبات بالكتب المستوردة و«فتورهم» كلما دعوا الى بيع كتب أو مجلات تونسية !

الامر يدعو اذن الى مزيد من الدرس والتحليل والتعمق وهو جدير بأن ينكب عليه كل المسؤولين عن الثقافة والنشر وكل المضطلعين بتكوين الشباب وكذلك جميع من يتحملون عبء توجيه الشعب وفتح بصيرته واستئصال ما عشش في ثنايا شخصيته من مركبات وامراض طيلة القرون الخوالى.

نثير هذا المشكل ولا نزال مستعدين للمساهمة في حله ما دامت غايتنا نصرة الفكر وخدمة الأدب في هذه البلاد. ✱

✱ السنة 12- العدد 3 - 1966

الأدب وعناية الدّولة

لطالما نوهنا بالمنزلة الرفيعة التي يتمتع بها رجال الأدب والثقافة في ظل النظام الجمهوري وحمدنا العناية والتشجيع اللذين شملهم بهما الرئيس الحبيب بورقيبة وحكومته ، وخاصة الحرية الحق التي اصبحوا يتمتعون بها من يوم ان تحررت البلاد.

منذ أسابيع تصفح المجاهد الأكبر عدد الفكر الخاص بالاسلام وعبر عن إعجابه لصاحب هذه المجلة ملاحظا ان ما جاء في بعض مقالاته ما كان يتصور إنسان أن ينشر مثله في تونس قبيل استقلالها ، مذكرا بضحايا الرجعية وكبت الكلمة وبالجو الذي كان يعيش فيه الطاهر الحداد وبالمصير الذي عرفه هذا المفكر الحر.

لم يكتف رئيس الدولة بخلق الاسباب الحقيقية لحرية التفكير والتعبير بل عبر عن ارتياحه عندما تأكد لديه أن من

الأدباء والمفكرين من مارس هذه الحرية وقوي على المغامرات الروحية والفكرية وصدق في نشدانه الحق والخير والجمال.

ومنذ أيام استدعى الرئيس الحبيب بورقيبة طالبة بالتعليم العالي لم تتجاوز عشرين ربيعا «حاولت» أقصوصة وارسلت بها الى حصة «هواة الأدب» بالإذاعة التونسية واعاد الاستماع اليها والى تقييم احمد اللغماني ، المشرف على الحصة الإذاعية، لها ، وعبر «لهاوية الأدب» عن إعجابه وتقديره وهي تجربة مزدوجة لا شك انها سوف تترك أعمق الأثر وابقاه في نفس هذه الأديبة الناشئة وكل زميلاتها ، وسوف تنشط الأدب النسائي أيما تنشيط.

فاذا ما ربطنا عناية رئيس الدولة المباشرة بالعمل الحثيث والمخطط الذي لم تزل حكومته تضطلع به منذ الاستقلال في ميدان التربية والتعليم والثقافة واذا ما تذكرنا المجهود المحمود الذي بذلته دار النشر على حداثة بعثها والسعى المتزايد الذي تقوم به دار التوزيع لتبليغ المنشورات التونسية في الداخل والخارج بمساعدة كتابة الدولة للشؤون الثقافية ، تفاءلنا خيرا بمستقبل الأدب والثقافة في هذه الديار وآمنا بجدوى العمل الذي لم تزل نقوم به للنهضة الثقافية الشاملة و تغلبنا على عوامل اليأس والتنوط التي لم تزل بعض آثار الماضي وعهود التخلف تحاول ان تحجب بها نور الصباح الجديد. ★

★ السنة 12 - العدد 5 -1967

تشجيع الانتاج الثقافي

ان في عزم كتابة الدولة للشؤون الثقافية اتخاذ جملة من التدابير لتنمية حركة الانتاج الادبي نرجو ان تتحقق وان يكون لها الأثر المنشود.

ذلك أن منحا ذات بال سترصد لتشجيع المؤلفات سواء الدراسات الأدبية منها او المسرحيات والقصص او دواوين الشعر أو قصص الأطفال وكذلك المخطوطات المحققة والمترجمات والمقتبسات الأدبية ، الى جانب الالتزام بشراء كمية من النسخ المطبوعة ورصد جائزة لكتاب الموسم تأليفا واخراجا.

هذه اجراءات طالما نادينا بها واعتبرناها شرطا من شروط التغلب على أزمة الكتاب التونسي ، وحافزا للمثقفين ببلادنا حتى يتشجعوا ويقدموا مخطوطاتهم الكثيرة الى دور النشر

وبالخصوص محركا لهمم شباب الأدباء وهم كثر في تونس والحمد لله، وعليهم المعول في نهضتنا الادبية اذ أنهم لم يقاسوا الاضطهاد الثقافي الذي عرفناه في أيام الإستعمار ولا عانوا المركبات المختلفة التي كان يشكوها عدد كبير من ادباء الجيل السابق.

ومما يزيد في تفاؤلنا هو ان هذا التشجيع يشمل او يكاد كل فروع الادب وابواب المعرفة وأنه يتناول الانتاج في مستويات كثيرة ويبرعاه بشتى الصور.

واذا تحقق هذا الامل ، ونحن لا نشك في ذلك ، فانه لم يبق عائق جدي في طريق ازدهار الحركة الثقافية عندنا ، ولم تبق تعلة يبرر بها رجل الادب قلة انتاجه ؛ ويكون حينئذ هو المسؤول وحده عن نجاحه أو فشله.

بقي أن نلفت أنظار المسؤولين الى وجوب تزويد أعضاء اللجان المختصة بابداء الرأي فيما يقدم لهم من الانتاج بالتعليمات اللازمة حتى يضعوا نصب اعينهم واجب التشجيع قبل كل شيء ولو في مرحلة أولى نقضي فيها على أزمة الكتابة والنشر ثم نتدرج الى طلب القيمة القصوى واشتراط الكيف.

ومهما يكن من أمر فانها بادرة ايجابية نشكر عليها سلفا كتابة الدولة للشؤون الثقافية والدولة التونسية المؤمنة برسالة الثقافة والجاهدة في سبيل نصرة الفكر وأهله. *

* السنة 12 - العدد 9 - 1967

نحو ثقافة جديدة

تعالج لجنة الدراسات الإشتراكية منذ أكثر من خمسة أشهر قضية الثقافة وارتباطها بالتعليم وخطورتها في سياق المجهود الجماعي المبذول لخلق أمة مندمجة متكاملة ومتقدمة.

والمتتبع لمداولات هذه اللجنة الاسبوعية يلاحظ ولاشك ازدحام الآراء وأحيانا تضاربها في خصوص مفهوم الثقافة ومقوماتها ووظيفتها واسبابها الاساسية والتكميلية ، كل ينظر اليها بحسب تكوينه ومستواه واختصاصه وكل يتصور مستقبلها على ضوء نظرته الى تطور الأشياء وموقفه من الحياة:

الا أن الاتجاه العام ، الذي تبلور من آراء أغلبية المشاركين هو ان الثقافة اذا هي اقتضت معارف وعلوما مستوعبة مهضومة فهي قبل كل شيء سيطرة الانسان – المثقف – على نفسه وعلى الكون المحيط به وقدرة على التأثير في البشر والأشياء وحركية وفعل وسلوك منسجم وشجاعة أدبية.

ولعل أهم ما أسفرت عنه أعمال اللجنة هو ادراك ما للتقدم العلمي وغزو التكنولوجيا واكتساح الفضاء . . . . من بعيد الأثر في مقومات العقل نفسه وهياكل الفكر ذاته وعميق الصدى – بالتالي – في نظرة الانسان لنفسه وللوجود وتصوره للعلاقات البشرية ، أي من ثورية في مفهوم الثقافة وحياة الناس في عالم متغير بسرعة عجيبة.

وأول ما يقتضي هذا التحليل السريع هو النظر في أوجه العمل لتهيئة الشباب ورجال الغد منذ التعليم الإبتدائى الى الانسجام مع العقل الجديد والعلم الحديث والقدرة على طي المراحل التي تفصلنا عن المستوى الجديد للثقافة والعلم بأسرع ما يمكن من دون انتظار طويل ، كما انتظر الغرب والعالم المتقدم قرونا ، بل يمكن الاستفادة من ثمرة مجهودات من تقدمونا والالتحاق بالقافلة ثم المشاركة في المجهود البشري الجماعي من أجل انتصار الانسان على المادة وتشييد . . . المعمورة الفاضلة.

وليس هذا من باب المستحيل اذا عرفنا كيف نستغل كل الوسائل الحديثة لاعانة رجال التعليم والمربين والمسؤولين عن التوجيه في كل المستويات لنفض غبار القرون الخوالي والتخلص نهائيا من رواسب الثقافة القديمة المتهافتة وتعهدهم كي يرفعوا مستواهم ويتلاءموا مع مقتضيات النصف الثاني من القرن العشرين.

لان العقل قدر مشترك بين كافة البشر ولأن الله ميز الناس بالجهد والجهاد والعمل الخلاق الصالح ولأن الحياة في حركتها الى الأمام لاتنتظر القاعدين.*

---

* السنة 13 - العدد 3 - 1966

واقعنا الثقافي والأدبي

من مميزات المرحلة الا نتقالية التي تعيشها بلادنا في جهدها وجهادها نحو حياة فضلى وحضارة متجددة أصيلة ، التباس السبل واضطراب التحليل عند الكثير من النـاس وحتى عند بعض المثقفين الذين هم هداة أمتهم ونورها المشع.

والحقيقة ان المجتمع التونسي يقتضي اليوم، أكثر من الأمس، يقظة وتبصرا من أولئك الذين تعودوا دراسة المدنيـات وأحوال المجتمعات بالمقاييس العادية ، فلا هو راض بهياكله الموروثة ، قانع بتصوراته العتيقة ومفاهيمه القديمة ، ولا هو متنكر لجوهر قيمه الحضارية ، مزور عن تراثه الأصيل ، بل هو سالك طريقا وسطا معتمدا العقل والمنطق ، واصلا ماضيه المجيد بمستقبله المشرق ، مكيفا حاضره المنعش بما يقتضيه الا جتهاد الخلاق ويفرضه التطور الطبيعي والعصر الحديث.

هذا هو اتجاه مجتمعنا اليوم ، في خطواته العـامة ؛ وعلى هذا الأساس حرر نفسه واسترجع كرامته من دون أن يرمي بنفسه في التبعية العميـاء.

فاذا انتقلنا من العام الى الخاص ونظرنا في واقعنا الثقافي والأدبي وجدناه في خطوطه العامة متحركا ، تائقا الى الطرافة حريصا على الابتكار ، ساعيا نحو الشمول. لكنه في بعض جوانبه ومواضيعه لا يزال يجر وراءه ذيول «مقولات» القرون الوسطى ويعاني جحود البكائين على جنة الماضي المفقودة ، أو هو يشكو احتقار المبهورين بانتاج الغير والمقلدين للمذاهب الحديثة المستوردة ، والشعارات الزائفة لأنها غير نابعة من الأصل ولا مفرزة من أعمـاق الذات.

واذا كان الادب تأثرا وتأثيرا ، أخذا وعطاء ، وكان حوارا متواصلا فلن يستقيم أمره الا اذا فرض كل «طرف» من الاطراف نفسه وانفرد بانتاجه وكان طريفا فأثرى وأفاد وأشع.

والى هذا لا تزال مجلة «الفكر» تدعو الادباء ورجال الثقافة بهذه البلاد ، وفاء للذاتية التونسية ، ومساهمة ايجـابية في انماء الاداب العربية واشعاع الحضارة الإنسانية. لن تثنينا انهزامية بعض من انتحل صناعة «الطب» فحكم على أدبنا بأنه

«مريفس» وعمد الى الاحكام العامة لنفي وجود الشعر الأصيل والقصة السوحية . . . . وتجاهل الانتاج الادبي المتزايد كما وكيفا منذ الاستقلال . ولا نغتر كذلك وبالخصوص بمن هم راضون بالموجود . رضا الجمود او الغرور.

رائدنا الحيرة الخلاقة والثقة الطموحة والعمل المتواصل وهدفنا ثقافة قومية وأدب أصيل. ★

نشاط متواصل

تستأنف مجلة الفكر بهذا العدد نشاطها فتدخل سنتها الرابعة عشرة بنفس الحماس والعزم اللذين عرفتهما منذ انطلا قها سنة 1955 يوم أن كانت البلا د تتهيأ لممارسة الحرية والاضطلا ع بمسؤولية الا ستقلا ل.

ولئن تمتعت الفكر – شأنها في كل عام – بعطلتها السنوية فان الحياة الثقافية في البلا د التونسية لم تعرف الراحة ولا الفتور ، بل كان الشهران الماضيان زاخرين بالنشاط الفكرى مليئين بالانتاج والعمل الادبي المتواصلين.

وابرز ما حدث ملتقى هواة الادب بالمنستير والندوة الثقافية القومية بالكاف وقد ألقى فيهما السيد رئيس الجمهورية بيانات ضمنها جملة من الاراء والملا حظات في عدد من القضايا الادبية والفكرية وأقام بذلك مرة أخرى الدليل على تشجيعه

للثقافه ورعاية أهلها وأكد من جديد أن النهضة الشاملة التي نسعى اليها ونكدح من أجلها تضع الانسان في مقدمة مشاغلها فتهيىء له أسباب الا زدهار الثقافي والسمو الفكري.

وكذلك تعددت المهرجانات والملتقيات في النطاق الجهوي والقومي وفي مختلف أبواب الثقافة من مسرح وسينما ورسم وموسيقى وفولكلور وشعر . . . فكان الشعب التونسي وخاصة الشباب ، يجد الغذاء الفكري والفني المتنوع وكان كل شيء حوله يشحذ العقل ويرهف الحس ويزكي العاطفة وبالتالي يتيح للثقافة أن تكون بحق غاية سامية وفي نفس الوقت وسيلة لرفع مستوى الإ نسان وتحسين منزلته.

والى جانب هذا العمل الثقافي البحت امتازت العطلة الصيفية بنشاط منقطع النظير في دنيا التعليم ، شارك فيها كل المسؤولين على مختلف درجاتهم ، من أجل تنفيذ مقررات لجنة اصلاح التعليم سعيا الى الجدوى القصوى والاسراع بتونسة الإ طار والهياكل الجامعية بحيث تستجيب الجامعة الى حاجات المجتمع وتخلق الاطار الكفء والمتحمس الذي تحتاج اليه تونس في نضالها من اجل الكرامة والتقدم.

ونحن نبارك هذا العمل الذي نادينا به في آخر عدد للسنة الفارطة ونأمل ان يكون رجال الجامعة من أساتذة وباحثين ومساعدين عند حسن الظن وفي مستوى التحول الجذري والحاسم الذي تمر منه الجامعة.

وفي هذا الجو المنعش المبشر بمستقبل زاهر للثقافة والأدب في هذه البلاد لايسعنا نحن أعضاء أسرة ـ الفكر ـ الا أن نجدد العهد كي نساهم في خدمة الفكر ونعمل الى جانب كل الادباء والمفكرين الاصيلين في سبيل عزة الانسان ومجده ونصرة قضاياه العادلة. ★

★ السنة 14 - العدد 1 - 1968




فنون الأدب


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في القصّة التونسيّة

هذا العدد اردناه خاصا بعلاج قضية القصة التونسية ، والقصة على وجه العموم.

ذلك ان الادباء واهل القلم بهذه الديار اذا هم يشكون فقر الادب التونسي المعاصر بل يلاحظون انه لم يواكب– في غزارته وفي اصالته – النهضة القومية في دنيا السياسة والإجتماع وحتى الاقتصاد ، فانهم يؤكدون بالخصوص ضعف الانتاج القصصي كما وكيفا.

فاذا وجد الشعراء من فخامة السيد رئيس الجمهورية كل التشجيع والاعتبار وتفتقت قرائحهم ازاء احداثنا القومية السارة والمحزنة وبطولاتنا وانتصاراتنا وجلائل اعمالنا . فظهرت العكاظية الاولى واوشكت الثانية ان تبرز وطبعت شتى الدواوين واتصلت صحفنا ومجلاتنا بعدد كبير من القصائد

فانا لانكاد نظفر بانتاج مماثل في فن القصة طيلة هذه السنوات الثلاث التي عشناها في ظل الاستقلال والسيادة.

على ان الباحث يجد في مجموعة مجلة «الفكر» وغيرها من المنشورات بعض المحاولات ولكنه يلاحظ ان اصحابها لايزالون يتأرجحون بين المذاهب الادبية فكأن انتاجهم ثمرة لم تينع ومادة لم تبلغ صورتها المثلى.

لذا اردنا ان نخصص عددا لعلاج هذه المشكلة فسألنا ادباءنا ورجال الفكر عندنا رأيهم في هذه المشكلة ثم نشرنا بعض أقاصيص لأدباء ناشئين وبعض مترجمات لأدباء من الشرق والغرب عسى ان يكون ادراكنا للقضية واضحا وشعورنا بوجوب النهوض بالقصة التونسية كاملا.

ولابد ان نشكر الاساتذة الذين لبوا دعوتنا وساهموا في هذا العدد وان نعتذر الذين تخلفوا — وهم من سوء الحظ كثيرون — وان نشجع الادباء الناشئين على الكتابة في القصة وهي من اصعب فنون الادب والاقبال على مطالعة مؤلفات كبار الروائيين العالميين حتى نوجد التوازن بين الشعر والقصة ونؤدي الرسالة الادبية في بلادنا على أتم وجه.*

---

* السنة 4 - العدد 7 - 1959

في سبيل القصة التونسية

لعل قراء المجلة الافاضل أدركوا مدى اهتمامنا بالقصة وحرصنا على علاج قضيتها وتقدير انتاجنا القصصي المعاصر حق قدره والبحث عن اسبابه كما وكيفا.

فقد نشرنا في أعدادنا الماضية قصة طويلة بعنوان «افلاس» وافردنا عدد افريل لوضع قضية القصة التونسية على بساط البحث فاخذنا رأي بعض ادبائنا في الموضوع وافسحنا المجال للشباب الناشىء الذي نعلق عليه عريض الامال ونشجعه أكبر التشجيع حتى يبرز باكورة انتاجه سواء الانشائي منه او المترجم ، وفي هذا العدد يجد القاريء نقدا نزيها موضوعيا انشائيا في بابه لقصة «افلاس» نرجو ان يستفيد منه صاحب القصة وبعض النقاد الشبان الذين لايزالون يخلطون بين فن النقد من جهة وبين سراب الملق او غباوة التشويه من جهة اخرى.

وهذا الاهتمام بالقصة مصدره اقتناعنا بان الادب التونسي لن ينهض ولن يصبح غذاء ممتعا للروح والشعور والذوق معا حتى تحتل القصة منه المكان اللائق بها ، كما هو الشأن في الاداب العالمية الاخرى.

لذا فنحن مع ابتهاجنا بغزارة الشعر وجودته في بلادنا وتقديرنا لشعرائنا الكبار الذين خدموا الوطن والأدب بما سجلوه من روائع الملاحم القومية وايام المغرب العربي الغر نهيب بأدبائنا ليولوا القصة ما تستحقه من عناية ويقبلوا عليها درسا ونقدا ونقلا وانتاجا.

ونتوجه بندائنا هذا الى شبابنا الناهض على وجه الخصوص واعدين اياه بانه سيلقى منا كالعادة كل التشجيع والتقدير.

فعسى ان تتظافر الجهود لتكون خدمتنا للأدب التونسي – بل المغربي – على اكمل وجه فنبلغ القصد. *

* السنة 4 - العدد 8 - 1959

في سبيل نهضة مسرحية

ان المجهود المبذول ـ سواء في مستوى الحكومة وبعض البلديات أم في نطاق المؤسسات الشعبية والجمعيات الادبية ـ لبعث الثقافة القومية باعتبارها من مقومات الامة والغذاء الروحي الضروري للاجيال الصاعدة ، لا يزال متواصلا مطردا .

ولا أدل على ذلك من الخطاب الذي القاه السيد رئيس الجمهورية التونسية في غضون الشهر المنصرم حول شؤون المسرح التونسي ، واقعه ومشاكله وطرق النهوض به ، على أساس أنه ركن من أركان الثقافة ومظهر من مظاهر رقي الامم العصرية ورهافة حساسيتها وسلامة ذوقها.

وقد اعلن المسؤول الاول في هذه البلاد عن عزمه على اتخاذ الاجراءات الكفيلة ببعث المسرح ، وأهم وأطرف ما

تقرر في هذا الصدد انشاء الجمعيات المسرحية المدرسية التي نرجو ان يكون لها شأن كبير ، لا لأنها توفر للشباب تسلية بريئة جديدة الى جانب الرياضة والموسيقى والحركة الكشفية فحسب ، بل لأنها كذلك تمكن من اكتشاف المواهب الكامنة وصقلها وتهيىء بالتابع العدد الكافي من طلبة الفن المسرحي الذين ستعتمد البلاد عليهم في ارساء قواعد المسرح القومي على أسس علمية صحيحة ثابتة .

ولا بد كذلك من القيام بحملة واسعة النطاق لتهذيب الجمهور وتبصيره بآداب المسرح ولا يمكن أن يصلح احد من شأنه اذا تمادت بعض الفرق المسرحية تدغدغ ميول بعض النظارة وتتواطأ مع أذواقهم السقيمة بل ان رسالة المسرح تهدف ـ مع معالجة منزلة الانسان وتحليل همومه وأشجانه ومطامحه ـ الى تهذيب الشعب وتقويم العيون وتزكية الاذواق .

لذلك يتأكد تأسيس الفرق الشعبية وتكليفها برفع لواء المسرح في البوادي والارياف حتى يثقف الجمهور في جميع انحاء الجمهورية ويكتشف «المتعة الادبية» ويشعر «بالحاجة» الى هذا الغذاء الثقافي الممتاز ويكون ذلك باختيار الروايات الملائمة واتقان الاخراج.

وهذا ما توضع به ، من جديد ، مشكلة المشاكل الا وهي الانتاج المسرحي. وعسى أن تتظافر الجهود وترصد الجوائز

وتتسع دائرة التوجيه كي ينصرف أدباؤنا الى هذا الميدان،
واذا ما اهتدوا الى استيحاء بيئتهم وسبر اغوار مجتمعهم
و«الشهادة» على عصرهم ووفقوا الى حذق بناء المسرحية
بالمطالعة والتثقف المتواصل، فلا يمكن ألا يخلقوا وألا
يبدعوا وألا يشيدوا «المسرح التونسي» ويحظوا بشرف
المساهمة في بناء الثقافة القومية.★

في الشعر والشعراء

عدد خاص بالشعر والشعراء بتونس توفق أسرة هذه المجلة المجاهدة الى اخراجه كما أخرجت اعدادا خاصة كثيرة من قبله ، خدمة لشؤون الثقافة والأدب في هذه الديار ومساهمة في التعريف بوجه تونس الفكري لدى قرائنا الافاضل في مشارق الارض ومغاربها وخاصة في البلدان العربية الشقيقة.

والشعر كالقصة والمسرح واللغة فن من فنون الأدب ووجه من وجوه الفكر يعكس حياة الشعب التي فيها ينبع ويعبر عن الحضارة التي منها يشع ويخلد عبقرية الأمة التي عنها يصدر واليها يعود.

ونحن نعتقد رغم تشاؤم البعض ورغم ضعف وسائل النشر ، أن الشعر التونسي في تقدم شامل ونعتقد أنه يستفيد كثيرا

منذ الاستقلال مما يحيطه به النظام الجمهوري وحارسه المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة من عناية وعطف ونعتقد أيضا رغم ذلك أنه لايزال في أول مدارج الرقي وان عهدا ذهبيا مشرقا ينتظره اذا ما تواصلت الجهود وتضاعف تشجيع الشعراء ــ واذا ما تشجع الشعراء أنفسهم أيضا ــ

ونؤمن كذلك ان ازدهار البلاد الاقتصادي والإجتماعي وتقدمها العلمي يجب أن يستتبع بعثا شعريا يشهد برقي الذوق الجماعي وارهاف الحس الشعبي وينعش روح الاصالة في الامة لذا لم نزل نفسح المجال لكل المحاولات الشعرية التي تصدر عن شعرائنا ، المعروفين منهم او الشبان المبتدئين ، من دون أن نلزم أنفسنا ونلزمهم باتجاه معين ومدرسة بذاتها ، معيارنا الوحيد الفن وبلوغ المستوى ، وغايتنا افساح المجال أمام الإنتاج القيم وترك الحكم النهائي له او عليه للتاريخ والتطور الحتمي الفاصل الذي سوف يتبع هذه المرحلة التاريخية التي هي أشبه ما تكون بمرحلة المخاض يجد فيها شعراؤنا أنفسهم في مفترق الطرق ، بين التقليد والتجديد ، بين الشرق والغرب بين الذات والجماعة ، بين الله والتاريخ ! يتحسسون شخصيتهم ويطلبون سبيلهم وتتراكم تجاربهم وجهودهم وتتبلور في النهاية مقاصدهم وطرائقهم ونزعاتهم ويصبح لهم طابعهم وتكون «المدا رس» الشعرية في تونس ، ونخرج في خاتمة المطاف من طور الاستهلاك ويصبح في الامكان «تصدير» القيم ويكون الإ شعاع !

وبعد فهذا العدد مرآة لمختلف الاراء حول الشعر وسجل لأكثر التيارات والنماذج الشعرية في هذه البلاد — لا لكلها من سوء الحظ لأن بعض الأدباء والشعراء لم يجيبوا اقتراحنا رغم سعينا الى «قودهم للجنة بالسلاسل» ولكنه وجه من وجوه التخلف نحن متصدون — بالضبط — لمقاومته واستئصال أسبابه ! حرصنا على جمعها — على ما قد يكون بينها من تضارب أو تباعد عسى أن تعطى صورة عن الشعر والشعراء في تونس، ثماني سنين بعد الإستقلال — وعسى أن تثير غيرة أدبائنا، وشعرائنا، ونقادنا ان كانوا — فيضاعفوا الجهد ويطووا المراحل فيواكب الشعر — والأدب عامة — نهضة البلاد ويكون الشعر التونسي عنصرا عضويا، وغذاء، للشخصية التونسية والأدب العربي الحق.

وعلى كل فقد اجتهدنا . . . ! ✶

أي مسرح؟

لا يزال النشاط المسرحي متزايدا في الجمهورية التونسية ، فبعد الاسبوع الحافل الذي نظمته كتابة الدولة للشؤون الثقافية احتفالا بالخطاب المنهجي الذي كان القاه السيد رئيس الجمهورية في 7 نوفمبر 1962 ، وما أقيم أثناءه من عديد المهرجانات والمحاضرات والمعارض. نشاهد بكل ارتياح أنه لا يكاد يمر أسبوع من دون أن تمثل فيه فرقنا الوطنية أو الفرق الاجنبية مسرحيات كثيرا ما تجلب جماهير المتفرجين وتثير اعجابهم .

بل ان الرئيس حضر بنفسه في الاسابيع الفارطة رواية «البخيل» التي مثلتها الفرقة البلدية وعبر للممثلين عن اعجابه بهم ورضاه عنهم . ونظمت دار الثقافة في اخر الشهر المنصرم سلسلة من الندوات شارك

فيها نخبة من المثقفين عالجوا قضايا المسرح من حيث «الموضوع» و«البناء» و«الأداء» كما نظم المركز الثقافي العالمي بمدينة الحمامات الجميلة ملتقى شارك فيه منتخب من كبار المخرجين ورجال المسرح العرب والاجانب وتناولوا بالبحث خاصة مشكلة « اللغة » في المسرح.

ونحن نعلم ان النشاط المسرحي في تقدم مطرد في كثير من البلدان العربية وان المجلات في وطننا الاكبر تخصص لقضاياه ودراسة مختلف جوانبه عديد المقالات وحتى الاعداد الخاصة كما فعلت أخيرا الزميلة «المعرفة» السورية.

وانا مع علمنا بأن الحركة المسرحية ظهرت منذ مطلع هذا القرن ببلادنا العربية الا أننا نسجل بكل ارتياح بان وعي شعوبنا باهمية المسرح وضرورته في حياتنا الحاضرة بلغ حدا من الارهاف والقوة لم يعرفهما في الماضي البعيد وحتى القريب.

ذلك ان شعوبنا التائقة الى مستقبل أفضل ، الكادحة من أجل الازدهار والاكتفاء الذاتي أصبحت تستزيد من «استهلاك» الثقافة الحية وتتطلب «الغذاء» الروحى المستساغ فنيا ، المنعش نفسيا ، الموجه ـ توجيها ذكيا طبعا ! ـ مذهبيا .

ان الرواية المسرحية لم تعد في بلادنا الفتية مجرد تسلية وامتاع لأقلية محظوظة ، انها أداة تثقيف للجماهير وطريقة تبصير في البلاد التي تروم خلق الانسان الجديد

وتسعى في تجديد القيم وتطمح الى اقرار علاقات جديدة بين البشر ، أساسها الحرية والعدالة وتكافؤ الفرص.

المسرحية في البلاد العربية الاشتراكية - كتونس - لا يمكن طبعا توجيهها توجيها ضيقا لانها ليست في جوهرها صبا للافكار في قالب حوار ولا ترصيفا لمختارات من الخطب الرسمية ؛ المسرحية الاصيلة ، التي نريد ، يجب أن تنبع من نفس الاديب ؛ يجب على الاديب ان «يعيش» وأن «يستبطن» وأن «يتفاعل» مع زمـانه وبيئته وأن يسعى الى المستقبل ، الى الخلود ، انطلاقا من زمانه ومكانه ومن خلال «الشهادة» التي هي أمانة يؤديها كل مفكر جدير بالانتساب الى الفكر.

اننا لا نقاوم المسرح «الرمزي» أو «الطلائعي» أو مسرح «اللامعقول»... طبعا! ولكننا أردنا أولا أن نسجل المنزلة التي اصبح يتمتع بها المسرح في بلادنا الناهضة وأن نبدي رأينا ثانيا في الانتاج المسرحي الذي يجب الاتجاه اليه والتشجيع عليه اذا ما كنا اشتراكيين حقا ، أي اذا آمنا بالانسان المتطور المتجدد في حاضره ومستقبله .

وسنعمل من جهتنا على رفع «الستار» عن هذه القضية كلما دعت الحاجة وتوفرت «الاسباب» . ★

★ السنة 10 - العدد 5 - 1965

في الشعر

ان المتصفح للاعداد الماضية من مجلة الفكر وهذا العدد بالخصوص يلاحظ تعدد القصائد واحتلالها مكانة مرموقة بين المقالات والبحوث والقصص. وان هذه الظاهرة قد تدعو القارىء الكريم الى التساؤل عن أسباب طغيان الشعر على الأغراض الأدبية الأخرى وغزوه لجانب كبير من أبواب هذا العدد.

وليس من الهين ان نستعرض الأسباب كلها في هذا الركن الضيق من المجلة اذ يستلزم ذلك الاستناد الى عوامل عديدة فلسفية واجتماعية وتاريخية وغيرها ويدعونا الى أن نفترض افتراضات وتخمينات. أما ظاهرة كثرة الشعر وجودته في هذه الفترة فهو أمر لا يمكن دحضه خاصة وأن الشعر أصبح في مقدمة الأغراض الأدبية التي تواكب ثورتنا العارمة وتستمد منها وحيها والهامها وتذب عن مكاسب نهضتنا

وتشيع بين الناس مذهبنا في الحياة وتتغنى بمسيرة الأمة العظيمة قصد تحقيق آمال الجماهير وتهيئة أسباب الرقي والحضارة.

وليس من الغريب — في فترة شعر فيها جميع المواطنين شعورا حادا بمسؤوليتهم — أن يتصدى الشعراء — مهما تباعدت أجيالهم وتغايرت مناهجهم — الى الخوض في أغراض لم يعرفها الشعر العربي من قبل ولم يعالجها مثل هذه المعالجة التي تعتمد العقل الحصيف والعاطفة المترشدة وتحتفظ بكل ما في الشعر من موسيقى وايقاع وصور وخيال

ألا يلهينا كل هذا عن البحث في قالب الشعر وصيغته «عموديته» و«تحرره» ويجعلنا نغوص عن جواهر محتوياته ودررمضامينه وسحر ايقاعاته وخصب خياله ؟ ألا نندفع كلنا الى استقصاء هذا النفس الجديد الذي لا يمكن ألا نلمسه في هذه القصائد — بعضها بصفة أدق — ونكتشف أن هذه المعاني الجديدة ، المقتطعة من الحياة الجديدة ، أضفت على الشعر ثوبا طريفا هو من نسج العقل والعاطفة فأكتمل اكتمال الانسان المتشبع بانسانيته الغيور على كل مقومات الحياة فيه ؟

ألا يحق لنا أن نجزم بأن صباحا يطالعنا من وراء الأفق بأنوار جديدة ستضيء الشعر العربي. كما أضاء الفكر التونسي في مجال السياسة ليل الشرق الداجي.

ألا يحق لنا أن نقول كما ورد في مقال صدرنا به هذا العدد أن دور تونس عظيم وهي بدون شك أمل من آمال الفكر العربي الاسلامي في المستقبل . ★

مهرجان الشعر الأول

في نطاق النهضة الشاملة التي تعم البلاد التونسية منذ الاستقلال في جميع المجالات تحتل مدينة القيروان منزلة مرموقة فتسجل تقدما ملموسا وتحقق انجازات باهرة في الميدان الثقافي والأدبي خاصة.

وقد سبق أن نوهنا في هذه المجلة بالبادرة الإيجابية التي قام بها المسؤولون في عاصمة الأغالبة حينما رصدوا جوائز ذات بـال للفائزين في مسابقـات الشعر والقصة والبحث . . . وها نحن اليوم نسجل انجازا جديدا يتمثل في اقامة مهرجان قومي للشعر كل سنة يتبارى فيه الشعراء ويتدارس الادباء والباحثون في شؤون الشعر وقضاياه.

وعملا بما لم تزل مجلة الفكر تحرص عليه منذ نشأتها من خدمة للأدب التونسي وتعريف بمعطياته وتسجيل لنموه

وازدهاره فانها رأت ان تخصص القسم الاكبر من هذا العدد لنشر أهم ما قيل في المهرجان الاول للشعر بالقيروان من قصائد وما ألقي فيه من دراسات، تعميما للفائدة وتشجيعا، مع الامل في ان يسجل المهرجان الثاني تقدما ملحوظا خاصة في الكيف ، وأن يتسع مداه فيستدعى للمشاركة فيه — في مرحلة أولى — نخبة من شعراء بلدان المغرب العربي الأربعة وأدبائها ، ثم يتدرج به في السنوات القادمة الى مهرجان كبير للشعر العربي.

بذلك نقدم خدمة للادب التونسي والادب العربي عامة ونساهم في تدعيم ثقافتنا وحضارتنا اللتين تعتمدان نور العقل وفيض الوجدان معا وتنزعان الى ايجاد الانسان المتكامل المتوازن القوى المتلائم مع حاجات عصره ومقتضيات بيئته.

واذا كان لنا من أمل في مطلع هذه السنة فهو أن يخلص البشر لانسانيتهم ويجهدوا في سبيل إثراء حضارتهم وان يكون رجال الثقافة ورسل الفكر بالخصوص في مستوى رسالتهم المقدسة ، أصالة وشجاعة أدبية وجهادا متواصلا.★



منهاج "الفكر" وشؤونها



اتجاهنا

نحن في هذه المجلة لانزال نخدم الفكر ولا نزال نسلطه على مشاكلنا المختلفة المتكدسة نضيئها بنوره ونسعى الى حلها بهديه. والفكر — في اعتقادنا — ليس تصورا مطلقا علويا كالنجم في لانهاية السماوات يتأمله الخاصة فيتيهون في بيداء خيالهم ويقصر عن ادراكه العامة فيطغى عليهم الواقع فيذوبون فيه وتذوب شخصيتهم. انما الفكر موقف يقظ وعدل يقظ ذكي وآلة بها نغير الكون ونقده على قد مثلنا العليا في هذه الحياة

لذا لم نفتأ — منذ ان برزت هذه المجلة للوجود — نجتنب الوهم والايهام وننبذ «ادب» الاخيلة المريضة استعاضت عن فحولة الخلق بميوعة الاجترار والتكرار وآثرت «رقة الوجد العليل» على «بهجة الامل العريض» ولم نفتأ — كذلك — بالمرصاد

لصنف من المتآدبين المساكين فرغت عقولهم وامتلات النوادي واعمدة الصحف بهذيانهم. تقرأ لهم المقال او القصيد او حتى التأليف فتبهر بزخرف لفظه و«روعة» بيانه ثم تبحث عن المعاني التي اليها قصدوا او الفكر التي عنها عبروا فلا تكاد تظفر ببغيتك. نحن اعداء القيم الزائفة اذن، نشفق على انفسنا وعلى امتنا من افيونة المحترفين. لقد اخذنا انفسنا مأخذ الجد ووعينا رسالتنا كامل الوعي فتصدينا للصلد نعالجه وللواقع نتعرف اليه لنؤثر فيه ونغير وجهه.

وذلك واضح فيما كتبنا ونكتب حول مسائل التعليم وشؤون الثقافة واحوال الناس وأساليب تفكيرهم ونماذج حياتهم وفيما يتوقون اليه ويحرصون عليه من عزة وكرامة وحرمة وحرية وكل ما به يشرف الانسان ويبلغ تمام انسانيته. وذلك واضح ايضا فيما نشرنا وننشر من قصص واشعار تصور آلام البشر وآمالهم وتعكس حياتهم في سرائها وضرائها وتفتح عيونهم على منزلتهم وتدفعهم الى التسامي والتجاوز وافتكاك السعادة.

هذا الاتجاه سنسعى الى البقاء فيه والاخلاص له والعمل من أجل توضيحه وتركيزه. ★

"الفكر" تونسية مغربية وانسانية

بهذا العدد تختم مجلة «الفكر» سنة جديدة من حياتها.

وقد اسسناها منذ سنتين رغم شتى العراقيل وأردناها صورة صادقة لتونس . بل للمغرب العربي الكبير . في عنيد كفاحه من أجل الوجود الكامل ، وفي بصير سعيه ، لا الى تغيير بنيته الاساسية وتوفير أسباب الرفاهية والازدهار فحسب ، بل الى تشييد مذهب فلسفي ايضا يكسب حياته معنى ، واتجاهه هدفا.

وقد تغلبت هذه المجلة . والحمد لله ، على كثير من العقبات ووفقت الى البروز بصورة منتظمة مطردة . وفي مستوى متزايد الارتفاع والتحسن ؛ وهي الى ذلك لا تزال تستقي من ينبوع هذه الأمة ، وتخلص إلى أصيل مقوماتها . وخالد تراثها وتؤدي نحوها رسالتها الثقافية ، فتبرز للخارج لب ما ينتجه الفكر التونسي والمغربي في جميع الميادين.

وليس من الصدف أن تجد في هذا العدد شاعرا مغربيا رقيقا يناجي نفسه ويسائلها عن سر الوجود وغايته ، وعما به تكتسب حياة الانسان معنى ، وكاتبا جزائريا فذا يؤلف مسرحية تصور مأساة شعبه ، وتبلور الوعي القومي بين أبنائه ، وان تجد ايضا الى جانبهما مفكرا تونسيا يعالج شؤون الفكر الاسلامي برمته ، ويحلل معطياته ، ويبدي رأيه في وجوه رقيه وإشعاعه.

ذلك أنا لم نفصل قط الادب عن الحياة ، والثقافة عن البيئة التي منها تنبثق ، واليها ترجع ، فكنا دائما — ومازلنا — نحاول الظهور في مظهرنا الحقيقي — في غير ما تطفل ولا ادعاء — والمساهمة بقسطنا — مهما ضؤل وتواضع — في إنماء التراث الثقافي البشرى. وهذا ما يجعل «الفكر» مجلة تونسية مغربية إنسانية.

على أنا أدرى الناس بنقص هذه المجلة وبعدها عن الغاية المثلى. لذا ندعو جميع من تهمهم شؤون الفكر بهذه الربوع الى مد يد المساعدة إلينا ، وإعانتنا بالكتابة او بالتوجيهات السديدة حتى نستهل السنة الثالثة من حياة «الفكر» بامكانيات أوفر ، ونفس أطول ، وإنتاج أغزر وأعمق.

ومهما يكن فنحن واثقون من النجاح ما دمنا مخلصين لاهدافنا وموفين « للفكر » وما دام جمهور القراء يقدرون جهدنا ، ويعطفون على المشروع ، وعلى الله الاتكال ومنه التوفيق. *

---

* السنة 2 - العدد 10 - 1957

منهاجنا

بهذا العدد تختم مجلة الفكر سنتها الثالثة ، وقد صدرت الاعداد العشرة بانتظام - كما صدرت اعداد السنتين الاوليين لم تتخلف مرة واحدة عن ميعاد بروزها ، ولم يتفاوت عدد صفحاتها على نحو ما تعود القراء من المجلات والصحف في النصف الأول من القرن العشرين بهذه البلاد.

ولم نزل - كذلك - موفين لما أخذنا به انفسنا من جد وعاهدنا عليه المواطنين في كافة ربوع المغرب الكبير من تجرد وثبات وجهد واجهاد ، مخلصين للفكر في أشمل معانيه وابقى قيمه ، نسلط نوره على قضايانا درسا وتحليلا وعلاجا ، ونهتدي بهديه فيما نأتي من الاقوال والأفعال موقنين ان الاعراض تزول والجوهر يبقى ، شاعرين مرهف الشعور بالمسؤولية التي القاها التاريخ على عاتق رجال القلم والفكر

في هذا الظرف الدقيق الذي تهدد فيه الحضارة بزوال اخلد مآثرها وتتعرض الانسانية لتلف اعز مقوماتها ، بسبب تنكر الإنسان لواجبه نحو اخيه الانسان ومتزايد تعلقه بالمادة في ابشع صورها وافتك وسائلها ، مدركين تمام الادراك خصائص واقعنا الشمال الافريقي في معركته من أجل الوجود الكامل وبلوغ اعلى مراتب الرفعة المعنوية.

ونحن اذ نتجاوب مع عصرنا وننسجم مع واقعنا فنخلص اليه ونستمد منه ونعمل على اصلاحه والرفع من شأنه . في هذه الدقة وهذا التحري والضبط ، لا يأخذنا الزهو ولايطغى علينا الشعور بالرضا او الثقة الساذجة لاننا ادرى الناس بنقص المشروع واعرفهم بما لايزال يفصل المجلة عن الغاية القصوى. فنحن لا نطلب الشكر ولا نروم المدح ، انما ننتظر من ادبائنا وقراء العربية في كافة انحاء المغرب الكبير بالخصوص – لاان يغمرونا بعطفهم الافلاطوني الجميل – بل ان يقدروا هذا المجهود الذي نبذله في صمت وتفان لبعث الثقافة واحياء خالد التراث واشعاع نور الفكر ، وان يعينونا عليه ، ايجابي الاعانة ، متواصلها ، بالنقد والمساهمة والتعريف . . . وبالخصوص بان ينظروا الى المجلة لاعلى انها عمل بلغ تمامه وادرك غايته واستشرف كماله ، بل باعتبارها سعيا حثيثا وتجددا وتجديدا مستمرين ، اذ هي مشروع ثقافي قومي يعكس جهود نخبة من ابناء هذا الوطن الكبير آمنوا بازدهار الفكر في ربوعه.

وعلى الله الاتكال ومنه التوفيق. ★

★ السنة 3 - العدد 10 ـ 1958

الحاجة الى التوجيه والتشجيع

نتجه دائما في هذه الصفحة الى قرائنا الافاضل ونرجع اليهم لاننا منذ ان اخذنا انفسنا بانجاح هذا المشروع الثقافي الخطير في كامل الشمال الافريقي لانزال نعمل لهم ونسعى الى التجاوب معهم والاستمداد من هذه التربة المباركة الخصبة التي انبتت افذاذا في اصناف العلوم وضروب المعرفة رفرفت روحهم على ضفاف هذا البحر المتوسط وسطع فكرهم في دنيا الثقافة على ممر الدهور.

والتجاوب مع القراء والتزود منهم ضرورة ما دمنا نعتبر «الفكر» محاولة لمعرفة واقعنا وسبر اغواره وتفهم ابعاده ووفاء لزوح الامة التي اليها ننتسب ومقتضيات العصر الذي فيه نعيش وما دمنا نعرض عن ادب الاخيلة المريضة على ما قد يتصف به هذا الادب من جمال فني ويحدثه من اثر سحري. فليس الفكر

عقلا مجردا فقط ولاوجدانا او حدسا فقط وانما هو جماع الجهد البشري الفاتح تخدمه ملكات الانسان كلها وامكانياته الظاهرة والباطنة كلها.

وعلى هذا فان معيار التوفيق في العمل والبقاء في الاتجاه الصحيح انما هو مدى التجاوب مع النخبة المثقفة من ابناء بلادنا ونسبة الثقة التي يولونها ايانا والعطف الايجابي الذي يحوطوننا به.

هذا هو رأينا ، رأينا ان نعلن عنه مرة أخرى بمناسبة صدور العدد الاول من سلسلة السنة الرابعة ؛ ونحن اذ نعتز ونفتخر وننسى شيئا من الاتعاب التي نتكبدها باستمرار لاخراج هذه المجلة رغم التكاليف المادية بما لا نزال نتلقاه من رجال الفكر والثقافة في الشرق والغرب من آيات التقدير والاعجاب — نشكرهم عليها ونعمل لاستحقاقها — لايفوتنا ان نذكر قراءنا الكرام بما ينتظره منهم هذا المشروع من سديد التوجيه وصادق التشجيع ، ومطرد الاعانة.

هو نداء نوجهه الى ادباء الشمال الافريقي خاصة والى رجال القلم الناطقين بالضاد عامة كي يشاركوا في المشروع ويدعوا اليه ويعرفوا به ويبشروا بنبل مقاصده وسمو أهدافه.*

* السنة 4 - العدد 1 - 1958

ضرورة التجاوب

غاية هذه المجلة خدمة الفكر في اوسع معانيه وأنبل مقاصده ذلك ما لم نزل نردده منذ ان اخذنا انفسنا بإنجاح هذا المشروع وعاهدنا انفسنا ووطننا ببذل اقصى الجهد حتى لا يكبو كما كبت مشاريع اخرى كثيرة في هذه البلاد من قبله.

وليست تموت المشاريع الادبية التي من هذا النوع لاسباب مادية دائما. فان المادة قوام المجلة من غير شك ، ولكن لامبالاة القراء وسكوتهم ابعد اثرا في نفوس الساهرين على المشروع واشد وقعا واوهن للعزائم من المشاغل المادية ، اذ لا يتواصل النشاط ولا يثبت الجهد الا اذا شعر الكاتب بانه لايصيح في واد ولا يخاطب حجارة صماء ولا يقرع حديدا باردا ، انما يجلب بما يكتبه ويذهب اليه من صنوف الاراء اهتمام القراء ويحرك خيالهم ويثير خواطرهم ويهيج وجدانهم ويحملهم على التجاوب معه او الرد عليه.

ونحن نعتبر ما يصلنا من رسائل وما يرد علينا من تعاليق للنشر اولمجرد الاعلام غير كاف لذا رجونا من قرائنا الافاضل ولا نزال نرجو منهم ان يتجاوزا الملاحظات الشفاهية وان يدونوا لنا في رسائلهم آراءهم وملاحظاتهم وانتقاداتهم من دون رحمة حتى نهتدي الى الطريق ، خاصة واننا لم ندع يوما انا معصومون او انا محتكرون للحقيقة التي قلنا عنها إنها ليست ملكا لاحد لانها ملك الجميع.

ولعل القارىء يلاحظ في الاعداد الأخيرة ان حظ المناقشة النزيهة البناءة يتعاظم ولعله يلاحظ انا فتحنا بابا جديدا الى جانب «ندوة القراء» هو «بريد القراء» ننشر فيه ما يوجهه الينا مراسلونا الكرام او نرد بايجاز على من تعذر نشر مقالتهم لسبب ما لا نتحاشى ذكره ما دامت غايتنا شريفة وعملنا نزيها.

ان جيلنا يتحمل مسؤولية عظمى في النهضة الفكرية والادبية المأمولة، وانه يتمتع بحرية كاملة للخلق الادبي والبعث الفني ويتمتع كذلك بعطف المسؤولين وتشجيعهم ، فما يمنعه من ان يضاعف ثقته في نفسه ويستمد من ايمانه بمستقبل بلاده ومحبته للتربة التونسية — بل للارض المغربية المباركة — ما يقوى به على تحقيق الامل والقيام بالرسالة التاريخية المقدسة الا وهي : احياء الفكر وبعث ثقافة أصيلة في هذه الديار؟★

وفاء ...

جـــاء في افتتاحيـات «الفكر» :

— نحن في هذه المجلة نعتقد ان الحرية هي اقدس حقوق الفرد واعظمها قيمة وأدلها على كرامة الانسان وحرمته . . . ونحن نؤمن كذلك ان اهم مظهر لتلك الحرية واجل صورة لها هي حرية الفكر. فلا يمكن ان نعالج قضايانا ولا يتيسر ان ننظر في مشاكلنا ونوجد لها حلا ما لم نسلم بأن «الذوق السليم» — كما يقول ديكارت — هو اعدل الاشياء قسمة بين الناس ومالم نقتنع — مخلصين — بأن حظ الناس من التوفيق الى معرفة الحقيقة واحد (السنة 1 — العدد 2).

— ونحن في هذه المجلة من انصار الحرية ، ولسنا نريد حصرها في ميدان دون آخر او قصرها على طائفة دون طائفة، الحرية كل متماسك الاطراف اذا اصابها الضيم في ميدان او شخص او

فريق فانما تكون حينذاك مهددة في وجودها وجوهرها وأساسها . لذلك واجب علينا في هذا القطر ان نخرج بالحرية من حيز الكلام الى طور الفعل ولا بد ان نضمن لجميع المواطنين حق التمتع بالحرية وحقوق الانسان (السنة 1 — العدد 3).

— لم نفتأ — منذ ان برزت هذه المجلة للوجود — نجتنب الوهم والايهام وننبذ «أدب» الاخيلة المريضة استعاضت عن فحولة الخلق بميوعة الاجترار والتكرار وآثرت رقة الوجد العليل على بهجة الامل العريض . . . نحن اعداء القيم الزائفة نشفق على انفسنا وعلى امتنا من أفيونة المحترفين. لقد أخذنا انفسنا مأخذ الجد ووعينا رسالتنا كامل الوعي فتصدينا للصلد نعالجه وللواقع نتعرف اليه لنؤثر فيه ونغير وجهه (السنة 2 — العدد 2)

— دأب هذه المجلة الثبات في طريق تدعيم حرمة الانسان ورفع مستواه الفكري الذي بدون ثبات قدميه في الارض لاتطل السعادة (السنة 2 — العدد 8).

— لم نزل كذلك نؤمن بحرية الاديب المطلقة لا نقيدها بحدود الزمان او المكان ولا نحصرها في نطاق مذهب فلسفي او اقتصادي او دين سماوي او قضية قومية منهما تأكدت اذ وظيفة الاديب من حيث هو أديب الخلق والابداع وحريته فيهما كاملة او لاتكو.ن (السنة 3 — العدد 4).

— ان جيلنا يتحمل مسؤولية عظمى في النهضة الفكرية والادبية المأمولة ، وانه يتمتع بحرية كاملة للخلق الادبي والبعث الفني ويتمتع كذلك بعطف المسؤولين وتشجيعهم ، فما يمنعه من ان يضاعف ثقته في نفسه ويستمد من ايمانه بمستقبل بلاده . . . ما يقوى به على تحقيق الامل والقيام بالرسالة التاريخية المقدسة الا وهي : احياء الفكر وبعث ثقافة اصيلة في هذه الديـار. (السنة 4 — العدد 3).

وهل نحن في حاجة — بعد هذا — الى ان نؤكد من جديد والمجلة في سنتها الخامسة تعلقنا بحرية الاديب — بله المواطن — وايماننا بضرورة افساح المجال للنقد النزيه الخصب من دون اعتبـار للاشخاص ما دامت غايتنا خدمة الادب في هذه الديار؟.★

ثبات

حلقة خامسة تنتهي بهذا العدد وسنة اخرى تمر من عمر هذه المجلة الطويل — ان شاء الله وشاء المثقفون والادباء بهذه الديار ! — خمسون عددا صدرت بانتظام وفي الموعد دائما منذ انبعاث المشروع في سنة 1955 حيث لاح فجر الحرية واينعت ثمرة جهاد هذا الشعب الابي على قوى الظلم والقهر واخذ المواطنون يستعدون للاضطلاع باعباء العهد الجديد والنهوض بالبلاد في كافة الميادين.

حينئذ ادركت قلة قليلة من رجال الثقافة والادب المخلصين ضرورة اصدار مجلة تكون لسانهم وملتقى افكارهم وبحوثهم ويساهمون بها في خدمة الثقافة واثراء الادب، ويظهر المشروع وينمو ويواجه شك محترفي الشك وغصة العاجزين والمصابين بمركب النقص ويتغلب على المصاعب المادية وها هو ذا ينهى

بهذا العدد سنته الخامسة متحديا ما الفه الناس من تهافت المجلات بهذه الديار منذ ثلاثة ارباع قرن وعجزها عن المثابرة لاسباب ليس هنا مكان التعرض اليها.

ولعل في ثبات هذه المجلة وقهرها الصعاب معنى بليغا يومىء الى قوة تونس الفتية ورباطة جأش رجالها واخلاصهم وتفانيهم فاذا تعثرت مشاريع شتى قبل الاستقلال فلا مبرر لذلك اليوم والدولة دولتنا وجميعنا جنود للوطن كل في واجهته وبوسائله الخاصة. ثم هل نجحت الفكر في رسالتها ؛ سؤال نترك الجواب عنه لقرائها وللأجيال المقبلة ؛ اما نحن — اسرة المجلة — فاننا اذ نودع القراء الكرام — في تونس وكافة انحاء العالم العربي الاسلامي — نعدهم بأننا سنبقى على العهد، ساعين دائما الى احكام سبل الرقي بالمجلة والتقدم بها الى مايروم لها كل أديب مخلص لأدبه وكل مثقف مدرك لحرمة الثقافة وقداسة الكلمة.

والى اللقاء في غرة اكتوبر المقبل بحول الله. ★

مجلة الأديب الواعي

تدخل «الفكر» بهذا العدد سنتها السادسة أشد ماتكون ايمانا برسالتها الادبية وعزما على مواصلة كفاحها من أجل الخروج من التخلف الفكري وبعث أدب تونسي أصيل يغذى الادب العربي ويثريه . واثقة من عطف قرائها وتشجيعهم ، سواء في تونس ام في بقية بلدان العالم العربي الاسلا مي.

واذا امكن ان نعتبر صدور هذه المجلة بانتظام مدة خمس سنوات نجاحا ونتيجة ربما لم تبلغها قط أية مجلة اخرى بهذه البلا د ، فان اشد ما يجب خشيته هو الغرور . وحتى الرضا الكامل ، بل ينبغي ان يتضاعف شعورنا بالمسؤولية وان تشتد يقظتنا ويزداد مجهودنا لرفع مستوى المجلة بالتنقيص من اسباب الضعف وتحسس نقط الكمال والابداع و«استحقاق» ثقة القراء بذلك.

ثم اننا سنحرص دائما على تجلية معالم الشخصية الادبيه التونسية باحياء تراثنا القديم ، واستئصال مركب النقص الذي يعانيه بعض ادبائنا او بعض مريدي الادب بهذه الديار ازاء الشرق او الغرب ، وبافساح المجال امام الشباب الذين يحملون قيما جديدة ويتمتعون بمواهب لاتنتظر الا التشجيع والصقل.

كما سنتمسك دائما بحرية الفكر التي هي شرط الادب الحق محترمين آراء الكتاب وشتى منازعهم ماداموا جادين ومدركين لتبعة الحرية التي تنفي الفوضى والسفاهة العقلية والمحبات الغالبة والعبث ، وكثيرا ما نشرنا مقالات وبحوثا لا نوافق اصحابها على كل او بعض مقدماتها ونتائجها لما لمسنا الصدق والاصالة والعمق ولكن احجمنا عن نشر بعض الكتابات الاخرى التي يحكي اصحابها — كالببغاوات — بعض مطالعاتهم السطحية او لم يتعدوا ان يعبروا فيها عما يقاسون من حرقة الغيرة او غصة العجز.

ومبدأ آخر لم نزل ولا نزال متمسكين به هو السير ، ما امكن ، في اتجاه الثورة الانسانية الخلاقة التي تجتاح البلاد التونسية والحرص على مقاومة قوى الرجعية وكذلك السعي في ان تواكب هذه المجلة في حدود مشمولاتها وامكانياتها الحركة التحريرية المباركة التي بفضلها قطعت تونس العزيزة اشواطا في طريق الكرامة والحرية.

ستبقى «الفكر» مجلة الاديب الواعي المناضل من أجل رفعة الوطن وعظمة الانسان. ★ .

★ السنة 6 - العدد 1 - 1960

«الفكر» والشباب

كثيرا ما ترد على هذه المجلة من بعض تلامذة معاهدنا وحتى طلابها رسائل يشكون فيها فقر البلاد في الانتاج الادبي ويتألمون من عقم وسطنا التونسي الذي لم ينجب — في نظرهم — الشاعر الفحل والقصاص البارع من امثال فلان وفلان ممن تنشر لهم مجلات الشرق ويتلهف اليهم هؤلاء الشباب كمن وجد الماء في الصحراء ، ومنهم من يتقدم بانتاج نثري اوشعري راجيا نشره كي يكون لتونس شعراء وأدباء معتقدا انه يساهم بهذه المشاركة في معركة القضاء على التخلف الادبي!

واننا اذ نرد على البعض من هؤلاء الشبان في بريد القراء ولانبخل عليهم بما نعتقده خيرا لهم ونفعا لا يفوتنا ان ننبه الى هذه الظاهرة المؤلمة البعيدة التأثير في تكوين ناشئتنا وتكييف موقفهم من بلادهم ومن الحياة بصورة عامة.

فان جهلهم بمعطيات بلادنا وواقع ادبنا ومميزاته وخصائصه اورثهم عقدة نفسية جعلتهم يتأثرون تأثرا كليا بأي شويعر او متأدب ظهر في الشرق ويقلدونه وهم عاجزون عن تعبيره من الوجهة الادبية ومن تسليط اساليب النقد الأدبي عليه. وانتاجهم الركيك دليل على ضعف تكوينهم وتهلهل ثقافتهم وبعدهم عن المستوى الذي يؤهلهم الى الخلق والابداع.

واننا اذ نؤكد مرة اخرى اهمية النشر والتوزيع في هذه البلاد وتأكد طبع آلاف القصائد والقصص والمقالات المنشورة في جرائدنا ومجلاتنا او المحفوظة – مخطوطات – في المكتبات العامة والخاصة وضرورة الاعتناء باخراجها وجعلها في متناول فلذات اكبادنا ورجال مستقبلنا ، نعتقد انه من اللازم التفكير في استئصال مركب النقص من نفوسهم منذ المدرسة الابتدائية – بله في التعليم الثانوي – وذلك بالحرص على اختيار النصوص من انتاجنا التونسي مع التعريف بأدبائنا الاحياء منهم والاموات اولا وثانيا بلفت نظر المربين الافاضل المتفانين في القيام برسالتهم المقدسة الى هذه الظاهرة حتى يغرسوا في تلامذتهم بسلوكهم واقوالهم حب الوطن ومحبة رجاله وعباقرته في كل الميادين بما فيها الادب والثقافة وذلك – طبعا – دون حقد او زهو او تعصب.

لابد من تأصل المثقفين ولا وطنية صحيحة لا تكون جذورها متصلة اتصالا بتاريخ القوم وآدابهم وفنونهم.*

سر النجاح

بهذا العدد تبلغ مجموعة «الفكر» سبعين سفرا وتنتهي سنتها السابعة ، وهي لم تزل تبرز بانتظام وفي الموعد المضبوط رغم الصعوبات المادية وعدم تفرغ المسؤولين عنها لشؤونها. واننا اذ نذكر بذلك فانما نريد أن ننوه بمجهود أسرتها واخلاص مراسليها في تونس وخارجها وكذلك جماعة قرائها الكثيرين الذين امتحنوها وآمنوا برسالتها وأصبحوا من المتحمسين لها المعينين اياها قولا وفعلا.

فمجلة «الفكر» ليست مجلة شخص بعينه أو جماعة ضيقة بعينها بقدر ما هي ملتقى لأسرة الأدباء والمفكرين عامة . ومنبر لكل الاراء الصادقة والأفكار النيرة ومجال لكل المحاولات الأدبية الأصيلة القيمة ، رائدها السعي في تبين ملامح الشخصية الأدبية القومية وتعزيز مقومات الثقافة الوطنية والمساهمة في

إثراء التراث الفكري في الوطن الاصغر والوطن الأكبر .
ومبدؤها التمسك بحرية التفكير والتعبير والذود عن حرمة المفكر الأصيل دون المزيف والمتاجر بادبه ، والايمان بان النهضة الادبية المنشودة ثمرة جهاد جميع الادباء مهما كان سنهم أو أسلوبهم أو نزعتهم أو مدرستهم ، وبأن معيار تقييم الأثر الأدبي انما هو قيمته الأدبية الذاتية ، بقطع النظر عن الموضوع ، بل بالرغم عن أهمية الموضوع في العمل الأدبي ، والايمان كذلك بأن قضيتنا الكبرى، نحن معشر الأدباء ، ليست الادب الملتزم أو الادب غير الملتزم مثلا بل هي قضية الأدب أو اللا أدب.

على هذه المبادىء وسعيا في تحقيق هذه الأهداف لم نزل نجاهد منذ سبع سنوات ونحن أقوى ما نكون على مواصلة العمل بفضل ما أصبحت تتمتع به مجلتنا من تقدير واحترام — ومحبة أحيانا — في تونس وفي العالم العربي وفي أقطار أجنبية كثيرة شرقا وغربا وليس أدل على ذلك من تزايد مشتركينا الذين تجاوز عددهم الألف والذين أصبحوا يدفعون اشتراكهم مسبقا ويرفقونه بلطيف العبارات التشجيعية مما يضاعف طاقتنا على العمل ويعيننا على تذليل الصعوبات وتحسين المستوى.

ولايسعنا الا شكر جميع أحبائنا ومراسلينا ومشتركينا وهم قوتنا الكبرى ومرجعنا الوحيد ومحل اهتمامنا ، ومعاهدتهم

بأننا سنواصل الرسالة وسنبقى على العهد — لارغبة ولا رهبة — بل قياما بالواجب نحو هذا الوطن العزيز ونحو القيم الانسانية السامية التي تكسب حياة المناضلين معنى رائعا وتجعلهم يشعرون وهم يعانون ويضحون ويتعذبون ، بأنهم يعملون عملا صالحا و«يخلقون» وبأنهم «أسياد» هذا الكون. ★

نضال لاينتهي

بهذا العدد تنتهي السنة الثامنة من حياة مجلة «الفكر» ، وفي مثل هذه المناسبة — وخاصة بعد ظهور ثمانين عددا في مستوى مشرف اجمالا وفي الموعد المكتوب دائما — لاتتمالك أسرة المجلة من الشعور بالاعتزاز والفخر — والارتياح أيضا — ، رغم ما أخذت به نفسها — منذ نشأة المشروع — من حرص على التواضع ونكران للذات وتوق مستمر ، عنيد ، الى الارقى والأفضل ، هي أصول اختارتها اختيارا ، وارتضتها لعملها الصامت من أجل المساهمة في انبعاث الثقافة القومية ، رائدها : ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل . . .

نعم ، نشعر في الوقت الذي نتخلص فيه — نسبيا ولحين — من مشاغل التحرير وأتعاب الطباعة والتصحيح والتوزيع ،

ما يشعر به الوالد يشمل مولوده من يومه الاول بالعناية المستمرة ويضحي بجميل اوقاته وريعان شبابه في سبيل صحة «فلذة كبده» والتدرج به الى عنفوان البشرية وكمال الانسانية.

فلعلنا نظفر بمعذرة قرائنا الافاضل الذين لم يتعودوا منا هذا القيض من الوجدان ، ونحتفظ بعطف الذين «عاشروا» هذه المجلة وأسرتها منذ ستة وتسعين شهرا عرفوا اثناءها معرفة اليقين ما تكبدناه – ولانزال – من مشاق ،وقدمناه من تضحيات – مختارين لامضطرين – قبل نجاح المشروع من الوجهة المادية ، وسنوات قبل الحصول على بعض الاعانات والاشتراكات الرسمية (نثبت هذا للتاريخ ولقوم أصيبوا بتهافت الذاكرة او انخدعوا باقاويل بعض الجاسدين ساءهم ان نجح غيرهم حيث عجزوا !) ،ولعلنا نستبقى بل نوطد الثقة التي وضعها فينا داخل تونس وخارجها جمهور المثقفين عامة و الغيورون على شؤون الثقافة في هذه البلاد خاصة ، فنستقبل السنة القادمة بحول الله ونحن أقوى ما نكون عزيمة على مواصلة العمل الصالح ، وأقدر ما نكون توفيقا في الدنو من الاهداف السامية التي لم نزل نسعى اليها.

والحق أن نضال رجال «الفكر» من أجل البعث الثقافي المنتظر والتجديد المذهبي المأمول ما زال في البداية ، ولابد من روح الابداع والابتكار والخيال الخلاق ، ولابد كذلك من المثابرة في العمل والمزيد من التأمل في الواقع القومي

المتطور وتحليل الاوضاع المتقلبة لتبين الاتجاه المذهبي الواضح ، الواجب الوجود ، لكي يندرج المصير الاجتماعي والاقتصادي الذي تتوق اليه الامة وتضع دعائمه ولبناته بعرق الجبين ، في الاطار الفكري والحضاري المنسجم مع اصالة التربة وعبقرية القوم ، ويكون في مستوى أبعادهم الانسانية.

هو النضال المقدس ، نوجه اليوم نداء جديدا لجميع رجال الفكر وحملة القلم كي يطلبوا شرف المساهمة فيه ، فهذه المجلةمجلة كل الصادقين المخلصين ، لايجمع بين أفراد أسرتها سوى التشبث بالمثل العليا والايمان برسالة هذه الامة في المجال الفكري والغيرةعلى الاداب العربية ومستقبل الثقافة بهذه الديار.

ومهما يكن ، فانا على العهد دائما ، مطمحنا ارضاء الضمير وعروتنا الوثقى رسالة المفكر الاصيل والاديب الحق ! *

* السنة 8 - العدد 10 1963

خدمة الأدب

يبدو ان عدد «الفكر» الاخير ، الخاص بالشعر والشعراء في تونس ، حظي باهتمام عدد كبير من القراء وأثار تعاليق نخبة من الأدباء ورجال الفكر بهذه البلاد.

وعلى ان كل الملاحظات التي أبديت لم تكن ايجابية ، بل لم يتجاوز بعضها احاديث النوادي وأسمار المقاهي ولا هي استشرفت مستوى البحث المجرد والنقد الحصيف البناء فان أسرة المجلة تأثرت على كل حال بهذه الظاهرة وارتاحت لتوفقها الى اثارة الحماس والتغلب على حجاب اللا مبالاة وعقبة الجمود المثبطة للعزائم الصادقة والمشككة في جدوى العمل من أجل الصالح العام، مما نبهنا اليه وشهرنا به في الكثير من المناسبات السابقة.

ذلك أننا نؤمن بوجوب التفاعل مع عصرنا وواقعنا وبضرورة الحوار مع معاصرينا في الوطن الاصغر وفي الوطن الاكبر . ونؤمن بأن حظنا من النجاح على قدر تجاوبنا مع الناس و«جدلنا» مع الأشياء ؛ ذلك هو تصورنا للأدب وتلك رسالتنا على حقيقتها.

وليس معنى التجاوب والتفاعل – ضرورة – التوافق والانسجام ووحدة النظر في الاصول والفروع ، فكثيرا ما قلنا ورددنا اننا لا ندعي العصمة ولانحتكر الحق والصواب بل صدعنا بأن الحقيقة – ان كانت – انما هي ثمرة العمل الجماعي وحاصل كد الأجيال وسعيهم المتواصل ؛ فكنا حريصين على افساح المجال لكل الكتاب والادباء ديدننا التواضع ازاء الأثر الادبي وشعارنا تشجيع المواهب ونصرة الأدب الحق – أو ما نراه أدبا حقا – ، لانشترط الا أن يكون الانتاج المقدم في مستوى ادنى من الطرافة والفن والجمال الأدبي.

ومعنى ذلك ان مجلة «الفكر» – خلافا لما يظنه البعض – ليست مجلة فلان او فلان وليست لسان مدرسة أدبية بعينها أو ناطقة باسم نزعة دون أخرى ، وانما هي أداة جهاد من أجل رفع مستوى الثقافة في هذه الديار وخدمة الأدب العربي والنهوض به وجعل « الكلمة » المقدسة « تفعل » في الواقع وتقده على قد المثل العليا والمبادىء السامية التي نؤمن بها ونحيا من أجلها.

هذه المجلة لا يجمع بين أفراد أسرتها الا حب مشترك للوطن وايمان واحد بالأدب التونسي ومفهوم صحيح للالتزام ، وهي ترحب بكل انتاج قيم و تعانق كل أديب أصيل ، وتعتمد على قرائها للتحسن وبلوغ القصد . منهم تستمد العون والارشاد ، واياهم تذكر بأن «ما كان الله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل». *

رب انعمت فزد !

بهذا العدد تنتهي السنة العاشرة من حياة «الفكر» التي بعثناها يوم استشرفت تونس حياة الحرية والكرامة ، وفتحت صفحة جديدة في تاريخها كدولة مستقلة ذات سيادة : بعد رجوع المجاهد الاكبر مظفرا الى أرض الوطن ، وقبل التوقيع رسميا على وثيقة الاستقلال التام ، وقد أردناها مساهمة في بناء صرح الثقافة القومية ولسانا أمينا للمثقفين والأدباء بهذه الديار ، يعبرون فيها عما تجيش به صدورهم من خصب الأحاسيس وتنسجه عقولهم من عميق المعاني ومتين التحاليل . ويتخذونها أداة لنضالهم المقدس من أجل بناء مجتمع أفضل ونصرة معاني الخير والمساواة والثورية الانسانية الخلاقة.

ولئن كنا دائما — في أسرة المجلة — لانتمالك عن البوح لقرائنا الأفاضل بفرحتنا والتعبير لهم عن بالغ تأثرنا وكبير اعتزازنا ، في هذا الركن ، —كلماوفقنا — بعد معاناة وصبر

– الى تقديم العدد العاشر من كل سنة في حياة «الفكر» ، فاننا في هذه المرة – ونحن ننتهي من اعداد العدد المائة – نشعر بأكثر من الارتياح وأبعد من الاعتزاز ؛ اننا حين نستعرض السنوات العشر التي كنا دائما على موعد مع جمهور قرائنا ، في تونس وخارجها ، في غرة كل شهر من شهورها ، نشعر براحة الضمير واطمئنان المؤمنين الذين يفلحون في تجسيم آمالهم ونظرتهم الى الحياة في الواقع ، رغم العوائق التي يتخذها بعض «الخجولين» ازاء الوجود ومضاعفاته ذريعة لتغطية عجزهم أو قصر نفسهم أو بصفة أعم ضعف ايمانهم.

وان هذا الشعور لينسينا ما تكبدناه من مشاق ، بل انه يدخل علينا شيئا من الاطمئنان والارتياح ويكسب حياتنا بعض الجدوى باعتبارنا وفقنا الى خدمة الغير وخصصنا عقدا من حياتنا لخدمة قضية ثقافية وانسانية تتجاوز ذاتنا.

على اننا لقينا – والحمد لله – من كافة المثقفين ورجال الفكر في تونس والعالم العربي من التأييد والتقدير ما شد ازرنا وأعاننا على مغالبة المشاكل وتجاوز الاعراض. ونحن لهم من الشاكرين ، وهل ننسى ما حظينا به من طرف حكومتنا وحزبنا العتيد وخاصة من الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة ، وهو الرمز الحي للمثقف المخلص لثقافته ، المخلص لقومه وانسانيته ، من وافر التشجيع وذكى التأييد وكامل التفهم والمؤازرة ؟

لذلك كله ، ترانا أيها القارى العزيز ، مواصلين العمل .
سائرين في الدرب الوطني النبيل الذي عرفتنا فيه وأيدتنا عليه
متيقنين من عطفك علينا وتشجيعك إيانا ، آملين أن يرتفع
مستوى المجلة أكثر فأكثر حتى يكون على قدر آمال الشعب
التونسي — والشبـاب التونسي بالخصوص — في العزة والرفعة
والثقافة الأصيلة ، والله مع الصادقين. ★

نشوة العمل لوجه الله

هذا العدد الذي نستهل به السنة الحادية عشرة من حياة مجلة «الفكر» اردناه شاهدا على غزارة ما نشر في السنوات العشر السابقة ، وعلى أصالة ما أنتجته الأقلام التونسية منذ فجر الاستقلال في دنيا الثقافة والأدب وبالتابع دليلا على المجهود المتواصل الذي لم تنفك تبذله ، في ايمان وصبر وعزيمة ، من أجل المساهمة في النهوض بالفكر والسمو بالانسان وخدمة القيم البشرية العليا.

انتخبنا نماذج من الابحاث والقصص والشعر وحاولنا ادراج عينة مما ساهم به الأدباء في العقد الأول من حياة المجلة تذكيرا ووفاء . . . وحثا على مواصلة العمل واطراد الانتاج الصالح ؛ ونحن نعلم ان الذي ادرجناه في هذا العدد لايدل الا دلالة نسبية جدا على مدى وعمق مساهمة اصدقائنا في تغذية

«الفكر» وخدمة الثقافة . ولكننا لانملك ان ننشر أكثر مما نشرنا بحكم مقتضيات حجم المجلة وامكانياتها المادية ، هذه الامكانيات التي تعذر علينا معها ذكر كل من نشرنا له طيلة السنوات العشر السابقة مما نلتمس له حسن التفهم ونرجو المعذرة.

والشباب ! اننا نقدم لهم خيرة ما أنتجه اخوانهم الكبار ونذكرهم بجهاد من تقدمهم ، على سبيل غرس الثقة بالوطن في أنفسهم الغضة ، وحفز هممهم الفتية على حمل المشعل والسير في الدرب الصعب الموصل — وحده — الى سمو الخلق والابداع. وكلنا ثقة في ان المجلد الذي سوف نستهل به السنة الواحدة والعشرين - ان شاء الله وشاء رجال الأدب والثقافة في هذه الديار — سيكون زاخرا بانتاج الجيل الصاعد من الأدباء ودليلا على استكمال نهضتنا الفكرية.

وحسبنا ان نزيل — بابراز تجربة «الفكر» وطول نفسها وانتصارها على مختلف المشاكل — أسباب الشك والقنوط والعجز . ونقيم الدليل على أن التربة التونسية ثرية . خصبة ، وان الانسان التونسي ، اذا ما آمن بنفسه وانتصر على أسباب الوهن والخذلان والتهافت في نفسه ، قادر على أن يؤسس المشاريع الأدبية وأن يكتب لها طول العمر واطراد الفوز ؛ وقادر بالخصوص على ان ينتج انتاجا أدبيا أصيلا يمكن ان يساهم به في اثراء الأدب العربي ويمكن أن يفتح بفضله حوارا

ايجابيا مع غيره من البشر حول القضايا الوجودية الكبرى التي لم تزل طوال العصور مصدر عنائه وعظمته في آن واحد.

بهذا العدد – حينئذ – نتوج عهدا ونفتح عهدا ثانيا من حياة الفكر ، من حياة الثقافة بتونس والمغرب الكبير ، وندعو ذوي العزائم الصادقة الى لم الشمل وتساند الجهود حتى نبقى – نحن حملة القلم ورجال «الفكر» – في مقدمة القافلة ، في الصفوف الأمامية من المعركة الكبرى التي تخوضها أمتنا الماجدة في سبيل العزة والكرامة.

ثم نحن نقول للعاملين ، وحتى لبعض المتفرجين ! ما أعذب العذاب والعناء والجهاد اذا ظفر الانسان بلذة الخلق ونشوة العمل الصالح الذي قد يزول معه جسمك وتبقى بعده خالدا. *

* السنة 11 - العدد 1 - 1965

لكل امرئ ما سعى ...

لاتزال الاوساط الادبية والثقافية تردد أصداء الحفل الذي نظمته اللجنة الثقافية القومية بمناسبة دخول المجلة في سنتها الحادية عشرة ولاتزال رسائل الاعجاب والتقدير ترد علينا . فيزداد شعورنا بالمسؤولية ويرسخ عزمنا على مواصلة الجهد حتى نكون عند حسن ظن كل من آزرنا ، ونهيىء — بالخصوص — أسباب الانتاج الاصيل والخلق الطريف لأدبائنا الشبان وطلائع اجيالنا الصاعدة التي لم تقاس ضيم الاستعمار ولا عانت «اليتم» الثقافي الذي عرفه كثيرون من أبناء الجيل الحاضر . بين مغرب مقطوع عن أصله ، ومشرق معزول عن عصره . سوف نعمل كي ينشأ أدباؤنا — اليوم وغدا — سالمين من كل المركبات التي فرضتها قرون الانحطاط الغابرة واورثها النظام الثقافي الاستعماري قبل الاستقلال .

بعملنا الدائب ، الصامت ، المجرد ، نعتقد أننا ساهمنا في استئصال الكثير من العقد النفسية المعرقلة للعمل الأدبي وقضينا على الشك في قابلية طبيعتنا وتربتنا وأدمغتنا وقرائحنا على الابداع ، كغيرنا ، لااكثر ولا أقل ، وعلى ترسيخ معاني الثبات والديمومة والايجابية في نفوس الكثيرين ممن اشفقوا على هذا المشروع الثقافي في أولى خطواته من التعثر والاحتضار ثم الفناء.

بحقدنا على «الحقد» وسعينا الى تأليف القلوب وشد العزائم وحرصنا على اجتناب المعارك اللفظية العابرة والتصدي الى حي المشاكل وجوهري الامور ، وفقنا – والحمد لله – الى تكوين أسرة أدبية غيورة على «الفكر» مؤمنة بنفسها ، مؤمنة بتونس حاضرا و مستقبلا – وملتزمة خدمة القضايا الإنسانية والإخلاص لرسالة الثقافة الحق .

تحدينا الشك والفشل والسخرية وتحدينا «التمشرق» و «التمغرب» وكنا و لم نزل ، بعون الله ، نضم جهودنا الى جهود الأمة جمعاء في معركتها المصيرية من أجل الوجود الأفضل وخلق الانسان التونسي الجديد ، لاتزيدنا العقبات ورواسب الماضي الثقافي الا عزيمة ورسوخا فى العمل والجهاد.

هذه المجلة كانت منذ نشأتها خلية حية من جسم الأمة المتطورة ، ولن تزال في مقدمة القوى الحية الطلائعية الزاحفة نحو الحياة المثلى.

لأن المستقبل للعاملين ، ولأن شرف الانسان في قدرته على العمل والتقدم والسعى الى الأفضل والأجمل و . . . المطلق ، ولانه «لكل امرىء ما سعى». *

---

* السنة II - العدد 3 - 1965

فكر حيّ شاب

بهذا العدد تدخل «الفكر» سنتها الثانية عشرة وهي مؤمنة الإيمان القوي بالرسالة التي وضعتها على عاتقها، ماضية لا تني في السبيل التي انتهجتها ،محققة بالقدر الذي سمحت لها به الظروف جزءا من الأمل الذي ارتضته لنفسها منذ اكثر من عقد وآمنت به الأمة وجسمت منه الكثير في ميدان الفكر والادب .

وهي اذا أمكن لها ان تصدر مائة وعشرة أعداد متنوعة الأبواب متفاوتة القيمة فليس ذلك من باب الصدفة او من قبيل الطفرة بل هو ناتج اولا وآخرا عن اعتماد الفكر على القراء الذين يجدون ، حينا ، فيما تجود به القرائح التونسية مدعاة للاستحسان تارة والاستقباح اخرى ، وفرصة للتشجيع واستنهاض الهمم، والذين لايبخلون على المجلة ، حينا آخر ،

بانتاجهم ولا يحجمون عن مدها بالزاد في تواضع وكرم اصيلين ذلك ان «الفكر» مفتوحة لجميع المواهب والكفاءات متفتحة الى كل ما من شأنه ان يرفع من الانتاج الفكري في تونس ، ويجعله انسانيا يستحق رضا العقول النيرة والبصائر النافذة.

وان أحسن ما اعتمدت عليه المجلة في الماضي ، وتعتمد عليه في المستقبل ، هو الفكر الحي الشاب – حسا و معنى – الذي واكب نهضة الأمة بل وساهم في وثبتها الثقافية واظهر من الأصالة والرغبة في الرقي والسمو ما جعل السيد الرئيس الحبيب بورقيبة يهتم به ، ويشجعه وينفخ فيه من عزمه وادراكه في مناسبات عديدة وخاصة في ملتقى هواة الأدب الذي انتظم اخيرا بمدينة المنستير واظهر فيه سيادته سروره لحرص الشباب على الاعتناء بالأدب وممارسته اياه بكل جد وعزيمة وأكد تفاؤله بأن الادب في تونس سيكون له مع الجيل الصاعد الحظوة والرفعة .

بكل هذا يمكن القول بان الظروف مؤاتية لازدهار الأدب في هذه الربوع وأن النتاج الذي يبرز يوما فيوما ويتطور نحو الجودة والاصالة كفيل بأن يقبل عليه الناس لا بالمطالعة فحسب بل وبالتحمس للجديد الطريف فيه.★

★ السنة 12 - العدد 1 - 1967

مرحبا بأدب الشباب

تدخل مجلة «الفكر» بهذا العدد سنتها الثالثة عشرة وتستأنف نشاطها بعد عطلتها السنوية بنفس العزيمة التي عرفها قراؤها الكثيرون ، في تونس وخارجها ، وبنفس الايمان الذي لم يزل يغمر أسرتها الوفية ، وعلى أساس نفس المبادىء والمثل العليا التي ما فتئت تهدي القائمين عليها والمنتسبين لها.

واذا حق «للفكر» ان تفتخر وتعتز بما قدمته للثقافة التونسية المعاصرة من خدمات نترك للتاريخ تقريرها وتقييمها . وبما حافظت عليه من انتظام في البروز ودوام في السير وتحسن في المستوى ، فان من أهم أسرار هذا التوفيق نبذ التعصب لمدرسة ما أو أسلوب معين أو جيل من الاجيال والنظر الى الأثر الادبي من حيث هو ، بقطع النظر عن هوية كاتبه أو سنه أو آرائه الأدبية والتفتح دائما الى انتاج الشباب ومحاولاتهم وتحسس الملكة الفنية والاستعداد الباكر.

لذا سوف نواصل هذه الطريقة التي تمليها سنة الحياة ويفرضها تطور الاشياء ، ونؤكد مرة أخرى للادباء الشبـان أننا نرحب بباكورة انتاجهم ونمد لهم يد المساعدة حتى نيسر لذوي الكفاءة منهم أسبـاب الرقي والتبريز في دنيا الفكر.

على ان التشجيع لايعنى التساهل ، والعطف اذا أدى الى التواطؤ والتملق انقلب شرا. لذلك سنتوخى كالعادة الصراحة ونرشد بما نراه خيرا وفائدة ونوجه الى ما نعتبره مدخلا الى الأ دب من بابه الكبير.

ثم هل نحن في حاجة الى تذكير الأ دباء ، كل الأ دباء التونسيين ، بأن هذه المجلة مجلتهم، وأنها ليست حكرا لفئة من الأ دباء أو وقفا على زمرة من الاصدقـاء ، وأنها غير منحازة انحيازا أعمى الى مدرسة أو أسلوب ، معيارها في تبنى الأ ثر الأ دبي أن يكون في مستوى مرضي وان يتسم بالأ صالة ويروم الصدق.

اذ الأ دب صدق في التجربة وطرافة في الرؤية وأصالة في التعبير وإخلا ص في المقصد.

و«الفكر» ستواصل ، بحول الله وعزيمة أدباء هذه البلاد ، جهودها وجهادها في خدمة الأ دب الحق.★

★ السنة 13 - العدد 1 - 1967

السعي الى النسغ الجديد

يلاحظ لنا بعض الاصدقاء من المثقفين ان مجلة «الفكر» تفسح المجال أكثر فأكثر أمام الشباب فتتبنى إنتاجهم قبل ان تنضج تجاربهم وتتبلور أصالتهم وتبرز قيمتهم الادبية وطرافتهم الفنية فتفرض نفسها فرضا ، ويشفقون على المجلة من أن ينزل مستواها دون ما بلغته بعد جهاد دام أربعة عشر عاما ولا يزال متواصلا.

وهم بهذا الانتقاد اللطيف يفسحون لنا المجال لنؤكد بعض ما لم نزل نعتمده ونرجع اليه من الاصول والقيم منذ أن أسسنا هذه المجلة.

ليست الفكر حكرا على «أعيان» الادباء و «أعلام» الثقافة المرموقين فهي تتشرف بنشر انتاجهم وترجو ان يكون مرجعا ومرشدا ومعينا يتغذى منه الشباب ، ولكنها

في الوقت نفسه تسعى الى خلق أجيـال جديدة من الكتاب فتتحسس القيمة الادبية في كل محاولة مهما كان صاحبها وتأخذ بيد كل من تتوسم فيه القدرة على الخلق وترعى خطواته الاولى وتحرص على ألا تصدمه أو تشككه في نفسه ، بل تزوده بالقدر الضروري من التشجيع من دون مغالطة أو تواطؤ ، اعتقادا منها ان خدمة الادب لاتنحصر في التعريف بالموجود او التباهي به بل تتعداه الى الكشف عن المواهب الجديدة ورعايتها وتوجيهها . شعارها : لا ارستقراطية في الأدب ولا حقوق مكتسبة بل حظوظ متساوية وفرص متكافئة على أساس القيمة الذاتية بوصفها ملكة تنمو وتصقل وتزدهر بالمعاناة والعمل المضنى المتواصل.

وكذلك لا نفهم الشبـاب بالرجوع الى السن بل نؤمن بأنه حالة نفسانية ومرونة عقلية واستعداد روحاني لتقبل الجديد والتلاؤم مع العصر ، وأنه تفتح ويقظة وتجنب للرتابة والاطمئنان الى كثافة الذكريات . أما عكس الشبـاب — وليس هو الكهولة أو الشيخوخة دائما — فهو التحجر والنظر الى الماضي بعد تقديسه وتحنيطه ! فنحن عندما نشجع الشبـاب إنما نؤكد عزمنا على تمكين الادب والثقافة في هذه البلاد من نسغ جديد متجدد نكون بفضله متبوعين لا تابعين ، منتجين لا طفيليين ، روادا لا مقلدين ! الماضي نستلهمه ونقبس منه لعقل الحاضر والتهيؤ للمستقبل، والثقافة لاتحيا ولا تشع اذا اقتصرت على الموميـات !

واذا كانت العبرة بالنتائج فنحن نحمد الله على ان ساهمنا في التعريف بعدد كبير من الشعراء والقصاصين وتشجيعهم يوم كانوا «شبابا» مغمورين ! واذا كان البعض لا يستسيغ الا الثمرة الناضجة المعروضة في واجهة الدكاكين فنحن نؤثر الجهاد المتواصل من أجل المساهمة في انتاج الثمار اليانعة وإن كان هذا العمل لا يخلو بالطبع من محاولة وخطا.

وسنظل دائما شبابا رغم تقدم السن ، وفي خدمة الشباب لأن ايماننا بالشباب معناه إيماننا بأن الغد سيكون خيرا من اليوم كما أن اليوم خير من الأمس ! ★

★ السنة 14 - العدد 6 - 1969

دفاع عن "الفكر"

الى الاخ حسن عباس

نعم ، طلبت اليك (★) ايها الاخ ان تنقد في مفتتح السنة الثانية من حياة مجلة الفكر ـ لا مقالا بعينه ولا حتى عددا بالذات ـ وانما الاتجاه العام للمجلة في هذه الفترة الدقيقة الممتازة من حياة الامة التونسية خاصة والمغرب العربي عامة حتى نضبط نحن المسؤولين عن هذا المشروع والقراء أيضا ـ حظها من التوفيق فيما اضطلعت به من جسيم المسؤوليات في دنيا الثقافة وعالم الفكر.

ذلك أنا تحمسنا لهذا المشروع وأقدمنا على انجازه ـ رغم ما كنا نتوقعه من مصاعب وعقبات أثبتت التجربة انها لا تزال قائمة كؤودة ـ لاعتقادنا الراسخ ان المثقفين اليوم مطالبون

(★) انظر الفكر : عدد 1 ـ السنة 2 ـ 1956

بعمل قد لا يقل خطورة وضرورة عن ذلك العمل العظيم الذي قام به زعماؤنا الابرار في ميدان السياسة إذ خلصوا البلاد من قبضة الاستعمار وانتشلوها مما كان يهددها من تفسخ وانهيار وانقراض.

لقد دفعنا الى بعث «الفكر» لنمكن رجال الفكر من تخليص تراثنا الثقافي مما علق به وعشش فيه من غريب النزعات وأجنبي التيارات وخادع المظاهر ، وبالخصوص لنمكنهم من إيجاد تلك القواعد الروحية والفكرية الثابتة التي يقام عليها صرح الامم والتي دلت القرون تلو القرون على انه ما من أمة فقدتها او زاغت عنها إلا تاهت وتهافتت وذابت شخصيتها وباءت باحتقار الانسانية.

وقد اجتنبنا منذ البداية خطرين كثيرا ما وقعت في أحدهما المجلات والمشاريع الادبية بصورة عامة.

الخطر الاول هو خطر الاطمئنان والراحة العقلية. فنحن لم نضح بأوقاتنا لنخلق مشروعا غايته نشر ما يمكن نشره و «إمتاع» القراء بما يتفضل به علينا . . . صندوق البريد مما قد لا يوجد بينه انسجام ولا يتبين معه اتجاه وتظهر منه وحدة ، فكأنه الفسيفساء . . . . لقد رسمنا لانفسنا خطة من أول يوم ووضعنا هدفا وتحملنا رسالة لانا شعرنا بفراغ في حياتنا الفكرية ولان القلق اعتزانا والتساؤل في شؤون مصيرنا ألح علينا. فنحن حينئذ شاعرون بما ينقصنا وشاعرون كذلك ـ وبالذات ـ بوجوب استكماله.

اما الخطر الثاني فهو التمذهب «القبلي» والتسليم ببعض الحقائق اوالمبادىء المقدسة ثم التصدي الى الدفاع عنها والتحمس لها ، فتنقلب المجلة في هذه الصورة بوقا لفلسفة بعينها ولا يعدو الكاتب ان يكون كالمرتزق يحارب من أجل قضية قد لا يدري هل هي «حق» في حد ذاتها ولكنه تعصب لها فطغت عاطفته على نور العقل في بحثه وتثبته وتشككه ومعاناته للتمييز بين الحق والباطل والخير والشر والجميل والقبيح والنسبي والمطلق.

شعرنا بذينك الخطرين وحاولنا اجتنابهما قدر المستطاع وعملنا في صمت طيلة سنة كاملة رغم المصاعب المادية والنفسية التي لا يعرفها إلا من مارس هذا النوع من العمل واصطدم بواقع الناس والاشياء. على أن اعضاء اسرة الفكر ادرى الناس بالبون الشاسع الذي لا يزال يفصل بين ما بلغته مجلة «الفكر» وما نرجوه جميعا ونسعى اليه. لذا اردنا ان نحاسب انفسنا وننظر الى الوراء كي نقدر ما أنجز وما بقي انجازه.

من اجل كل ذلك - وفي نطاق تلك المشاغل - رجوت منك ايها الاخ - ان تحكم على الفكر في سنتها الاولى عسى ان تنير - وغيرك من القراء - ما يكون قد غاب عنا او غمض علينا. لان تعلقنا «بالفكر» وتحمسنا له لم يبلغا حد الهوى أو «المحبة الغالبة» كما يقول الفارابي وقد استجبت فاتسع صدرنا لجوابك ورحبنا به وقدرنا فيه الشجاعة والوضوح والرصانة التي كثيرا ما أعوزت النقاد عندنا.

وعلى اني كنت راغبا في الرد على بعض ما جاء في نقدك فقد امسكت عن ذلك وانتظرت رسائل القراء وآراءهم حرصا مني على ايجاد «حوار» نزيه بين قراء المجلة لا تخفى فائدته في هذا الميدان.

فلم نتصل الا رسالة الاستاذ محمد الصالح بن ابراهيم الذي حاول ان ينصف المجلة وان يتبين معالم هذا المذهب الجديد الذي ننشده.

فلا بد اليوم ـ وقد مضى شهران على نشر كلمتك ـ من الرد ولا بد من توضيح الموقف.

لقد بدأت فقسمت المجلات الثقافية الى صنفين كبيرين صنف المجلات « البرجوازية اليمينية » التي تدين براس المال وبالمحافظة على النظام الطبقي وتحترم الاديان السماوية ومن بينها ـ في رايك ـ مجلة «الاديب» البيروتية ومجلة «اسبري» الفرنسية ، وصنف السجلات «الوقورة» اليسارية التقدمية التي تصادمك «بالاحصائيات وجداول الارقام » والتي «لاترى في الحب سوى النسل وانتشار العمران ولا تتصور الادب إلا ادبا ملتزما . . . وتدين في الاقتصاد بالاقتصاد المسير وتعتنق اللائكية المطلقة وتعتبر الاديان السماوية مخدرات للشعوب وتعتنق في السياسة مقررات باندونغ والتعايش السلمي» . . . ومن اشهر هذه المجلات ـ في ـ رأيك ـ مجلة «الثقافة الوطنية» في الشرق ومجلة «لابانسي» في فرنسا . . . .

بقي بعد ذلك ان نتساءل عن الصف الذي يمكن ان تنتسب اليه «الفكر». ترى هل هي يمينية ام يسارية ، رجعية متعفنة ام تقدمية نظيفة؟ فكان منهجك لا النظر في محتوى المجلة بصفة عامة واستخلاص اتجاهها من مجموع ما ينشر على صفحاتها ومما لا ينشر ايضا ويجتنب عمدا، بل التأمل في افتتاحياتها وفيما تدل عليه من مواقف وتومي‌ء إليه من اتجاه مذهبي ـ ويظهر ان «الفكر» استعصت عن الحد وضاقت عن كلا الصنفين. فليست هي بالمجلة اليمينية الرأسمالية ولا هي بالمجلة اليسارية الخادمة للتقدم ورفاهية الشعوب ، هي في منزلة بين المنزلتين ، كما يقول المعتزلة ، اخص خصائصها ـ بعد ذلك ـ ادعاء خلاب النظريات وبراق المبادىء ثم الاغراق في الغموض والهروب من المواقف الواضحة البينة. وكانت الخاتمة تحمل من التفاؤل بمستقبل المجلة ومن حسن الظن بأسرتها ما أراني مضطرا الى شكرك عليه. ألم تختم نقدك بقولك : «ولكن عهدي بأسرة «الفكر» قد آثرت العظمة على السعادة» . . .

أريد بعد ذلك ان أصارحك بأني اختلف معك في تقييم الاشياء اختلافا أخشى أن يكون جوهريا.

فليس من همي الان أن أتناول المجلات الادبية بالبحث والمقارنة وأتعرف الى أيها اقرب من التقدم وأدنى الى المثل العليا أو أن أنفي بعض التهم عن مجلة «اسبري» مثلا تلك المجلة التي لا يقل ايمانها بالله عن ايمانها بالعدالة الاجتماعية والتي كان مديرها ومؤسسها «امانويل مونيي» مثالا في الاستقامة العقلية

والاخلاقية ومثالا في الشجاعة والاخلاص إلى المبادىء السامية رغم ما قاساه من مناف وسجون ايام الحرب العالمية الثانية مما ذهب بصحته واودى بحياته ، فأهل مكة أدرى بشعابها واسرة «اسبري» اقدر على الدفاع واقوى على دفع الشبهة . . . أو ان أبحث عن الحدود التي تفصل ـ واضح الفصل وابقاه ـ «اليسارية» عن «اليمينية» والنزعات التي قد توجد في كلتيهما . . . .

وليس من همي كذلك ان انقد المنهج الذي سلكته للحكم على «الفكر» فقد اقتصرت على الافتتاحيات وما تساءلت هل يمكن استخلاص اتجاه عام من خلال المحتوى ـ كما فعل مراسلنا الفاضل الاستاذ محمد صالح بن ابراهيم ـ ولا ان انبهك الى ان شيئا مما اتصفت به المجلات الزائفة حقا من تزلف عظيم او تملق حاكم اواغراق في الادب الباكي النائح او تكلف او ادعاء وتناقض لم ينشر قط وان في ذلك موقفا واضحا ووعيا لما يجب اجتنابه تمهيدا الى ما يجب الاقبال عليه والبحث عنه والتمسك به.

ليس همي كل ذلك بل غايتي ان اصارحك ان ما تراه ضعفا اعتبره انا قوة وضمانا للمستقبل. فضعف المجلة ناشىء ـ في رأيك ـ عن هروبها من الاختيار وترددها بين السبل التي تجدها امامها وانت تعتقد «أنه لا مناص لها من ان تختار بين اسلوبي العيش والحكم والتفكير اللذين يقتسمان العالم في هذا النصف الثاني من القرن العشرين وهما بصورة اجمالية الاسلوب الروسي والاسلوب الامريكي».

ضعف المجلة ناشيء - في زعمك - عن اقتصارها على ذكر الحرية والمساواة والعدالة دون توضيح الطريق الموصل اليها واكتفائها بترديد كلمة الديمقراطية دون بيان «الأسلوب» الذي به تتحقق الديموقراطية.

ويكفي لينقلب ضعف المجلة قوة ان نعتنق المذهب الشيوعي- ولكن أي المذاهب الشيوعية هو ؟ مذهب تيتو . أم مذهب شعب المجر ، أم مذهب الحزب الشيوعي بروسيا قبل وفاة ستالين أو بعد وفاته ؟ ؟ . . . وان نختار اسلوب العيش والحكم والتفكير الروسي ! معنى ذلك انه يجب ان نطوي مرحلة البحث والطلب طيا وان نؤمن بان الحب ليس الا النسل وانتشار العمران وان الادب ملتزم (؟) اولا يكون وان الفرد «كمشة مجهولة» امام المجتمع «الاله» وان الاقتصاد هو سر الحياة والمكيف لها وان نعتنق اللائكية المطلقة و «ندين» بان الاديان السماوية مخدرات للشعوب . . . يجب ان نؤمن بكل ذلك وندعو له ونبشر به و «نجتره» اجترارا منتظرين الوحي من «موسكو» كلما جد جديد او حدث حادث . . . بذلك يزول التردد وينقشع الغموض ونسمو من حضيض العاطفة الى سماء الفكر ...

انا لا ارى رايك لاني - اولا - لا أومن بانقسام العالم الى معسكرين بصورة نهائية اذ كل شيء ينبئنا اليوم بان الشعوب لا تحرص على شيء كما تحرص على استقلالها الفكري والمحافظة على طرافتها الذاتية وأخص خصائصها القومية وكل شيء يدلنا على ان امة من الامم ليست خيرا فقط ولا شرا فقط.

وعلى انها خاضعة ـ جميعها ـ للتطور مطيعة للتاريخ ، ودليل ذلك انه يوجد في ما يسمى بالمعسكر الرأسمالي احزاب وكتل تؤمن بالعدالة الاجتماعية وتدين بالاشتراكية وتذهب الى ابعد حدود التضحية من اجل افكارها ـ انظر مثلا الى بطولة الاستاذ «مندوز» المدرس بجامعة «ستراز بور» بفرنسا وما ناله من عذاب وسجن من اجل دفاعه عن الحرية والكرامة البشرية المهانتين في الجزائر ـ كما يوجد في المعسكر الشيوعي شعوب وافراد لا يبخلون بحياتهم ليقاوموا الاجنبي ولو كان روسيا . بل انظر الى شعب المجر ! . . . . ولا يفرطون في حقهم في الحرية كلفهم ذلك ما كلفهم ــ.

ولا أرى هذا الرأي لاني اشفق على امتي من التقليد ولا اريد لها ان تلبس ما لم يقد على قدها ولا ان تعتنق غير ما تنتجه قرائح ابنائها وينبثق عن التربة المباركة التي انبتت امثال ابن خلدون . . . .

ثم اني اخالف هذا الرأي لاني اومن بالفكر في اسمى معانيه وانبل غاياته ، الفكر لا يشرف الا اذا «حل» في الواقع وتسلط عليه واقتحمه وجها لوجه وعالجه حتى فجر أسراره وراضه حتى اذعن وتمذهب. إلا انه وقد قام بدوره وغالب الواقع فغلبه لا يفتر ولا يتعطل نشاطه بل هو يتجاوز المحدود ويتحدى المكانية والزمانية فاذا بوجوه جديدة للواقع فلا يلبث الفكر أن تعود إليه صولته ويكون الخلق متجددا.

قد تقول ـ ويكون قولك حقا ـ ان هذا المذهب لم نوجده بعد وان الواقع التونسي لم تتفجر اسراره الى اليوم وليس في هذا ما يضيرنا او يشوب نبل العمل الذي اعتزمنا. اذ نحن لانخلق الا ما نستطيع خلقه ، وليس في سنة يمكن تلافي ما اهمله الاسبقون وحجبه صدأ عصور الانحطاط وعهد التواكل والتخاذل. إنما الجهد والسعي والمثابرة معيار العمل وسر النجاح. ولا أظن ان التفاؤل يكون وهما اذا كانت الثقة في النفس وكان الاخلاص في العمل وكان الصدق في تبين الحق وتعرف الخير وتحسس الجمال . . .

على ضوء ما سبق يزول ذلك الغموض الذي بدا لك في افتتاحيات «الفكر» لان معناها هو أن هذا المذهب التونسي او المغربي الذي ننشده مهما كان فهو لن يكون الا خادما للانسان حافظا لحرمته ضامنا لحقوقه المقدسة في الحرية والعدالة الاجتماعية ـ وهذه المبادىء تصبح بمثابة «الموضوعات» في الهندسة تقام على صرحها فلسفة برمتها كما أقام «اقليدس» هندسة برمتها على صرح موضوعاته الست.

ألا يتبين لك بعد هذا انه يمكننا حينئذ ان نشارك الامم مرفوعي الرؤوس موفوري الكرامة لانا نكون قد أتينا بزادنا وأضفنا الى تراث البشرية الخالد قسطنا المتواضع ؟ ألا يتبين لك بعد هذا أنه يمكننا ان نتعايش مع غيرنا من الامم مسالمين متحابين ؟ ألا يتبين لك ان فوزنا بمذهب تونسي او مغربي صميم

لا يناقض تعلقنا بمقررات «باندونغ» التي تعلقت بها شعوب أخرى كثيرة لم «تختر» الاسلوب الروسي في الحياة (اندونيسيا ـ الهند . . .)

لا شك ان «عهد الابراج العاجية» قد تولى بلا رجوع وانه اصبح من المتحتم على المثقف والأديب والفنان ان تشمل شواغلهم لا ميدانهم الضيق فحسب بل مختلف ميادين نشاط الانسان من سياسة واقتصاد واجتماع وتربية . . . وان يتخذوا في خصوصها جميعا موقفا صريحا ، ولا شك ايضا ان ساعة الاختيار قد دقت و «هي ساعة امتحان ومحنة» ولكننا اخترنا بعد ! نعم لقد اخترنا ألا نذوب في غيرنا والا نعتنق مذاهب جعلت لبيئة غير البيئة التونسية واستنبطت من معطيات غير معطيات الواقع التونسي ـ ولو اكتفينا بتقليد الغير وترديد ما تنشره المجلات الاجنبية لوفرنا على انفسنا الاتعاب ولزالت حيرتنا واصبنا السعادة ـ لكننا اخترنا تسليط الفكر على واقعنا وإعمال النظر في مشاكلنا القومية والاعتماد على أنفسنا من اجل الظفر بمذهب تونسي صميم يكسب اعمالنا واقوالنا معنى . . . لانا ـ بالضبط — آثرنا العظمة على السعادة.

محمد مزالي

الفهرس

في سبيل الوطن

في سبيل المغرب العربي

مع الثورة الجزائرية

شخصيات تونسية

قضايا ومواقف

في التعليم والتربية

شؤون الثقافة

فنون الأدب

منهاج الفكر وشؤونها



انتهى طبع هذا الكتـاب

بمطبعة كـوتيب ـ تـونس

افريــل 1979





- ولد محمد مزالي بالمنستير في 23-12-1925
- زاول تعلمه الثانوي بالمدرسة الصادقية . وواصل تعلمه العالي بكلية الاداب بباريس حيث نال الاجازة في الفلسفة ودبلوم الدراسات العالية في الاداب .
- يتحمل مسؤوليات في الحكومة والحزب الاشتراكي الدستوري منذ الاستقلال
- أسس مجلة الفكر سنة 1955 ولايزال يديرها الى اليوم .
- رئيس اتحاد الكتاب التونسيين .
- نائب رئيس اللجنة الاولمبية العالمية .
- صدرت له المؤلفات التالية :

- الديمقراطية (1955) - تاريخ شمال افريقيا (جزءان) ترجمه عن ش.أ جوليان بمعية الاستاذ البشير بن سلامة (1968) - من وحي الفكر طبعة اولى (1969) - المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ترجمه عن ش. أ. جوليان بمعية الاستاذ البشير بن سلامة (1971) - مواقف (1973) - دراسات (1974) - وجهات نظر (1975).

ان العود الى هذه المقالات ومطالعتها من جديد انعاش للذاكرة واسترسال الى التأمل في مواكب الايام بما كانت تعج به من احداث وتنطوي عليه من أسرار وان في الكثير منها لعبرة ودرسا بل ان من المسائل ما اذا انت استحضرتها وقربتها اليك شعرت بأنها حية نابضة لم يبلها الزمن ولم تحد من طرافتها الايام لانها نابعة من روح الشعب متعلقة بابعد مطامحه واحلامه.

وهل ا[illegible]ى للنفس.. واجدى من ان يقرّب الانسان ما شطّ من ا[illegible] يقف منها موقف المتامل الواعي؟

الثمن : 2,400 د. ت.